المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٤٤

الحرب الكبرى ومن المسؤل عنها

بحث كثيرون عن المسؤل في اثارة الحرب الكبرى فالّفت في ذلك كتب وكتبت مقالات كثيرة . وقد قرأنا الآن مقالة للجنرال السر ادمند أيرُنسيد جاء فيها على ما دار من المراسلات والاحاديث بين الجنرال مُلتكي الاصغر رئيس اركان حرب المانيا والجنرال كنراد رئيس اركان حرب النمسا والمجر من سنة ١٩٠٧ الى ان تثبت الحرب ويظهر منها جليًّا مَن المسؤل أكثر من غيره

ملتكي شهد حرب المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠—١٨٧١ مع عمهِ ملتكي الاكبر وكنراد حارب البوسنة والهرسك سنة ١٨٧٨ و١٨٨١ . وكلاهما كانا في قيادة المشاة. ولما تثبت الحرب الاخيرة سنة ١٩١٤ كان عمر ملتكي ٦٦ سنة وعمر كنراد ٦٣ سنة وهما من رجال الحرب لا يهمهما امرٌ آخر غيرها

اجتمعا اول مرة سنة ١٩٠٧ واخبر كلٌّ منهما الآخر انهُ اعتذر عن قبول المنصب الذي هو فيهِ مراراً ثم قبلهُ حاسبًا انهُ مما يجب عليهِ . قال ملتكي للامبراطور وعلم لما طلب منهُ ان يتولى رآسة اركان الحرب اتظن يا مولاي انك تستطيع ان تسحب عددين رايحين من صندوق اقتراع واحد ، مشيراً الى فوز عمهِ ملتكي الاكبر الذي كان رئيساً لاركان الحرب . وعنَّ بعضهم كنراد لما جُعل رئيساً لاركان الحرب فقال لهُ كنراد ان مَن يوضع في منصب مثل هذا يهنَّأ اولاً ويرثى لهُ اخيراً ثم يراقب ثم يُنتقد ويُلعن واخيراً يرشق بالحجارة

وقد بذل هذان الرئيسان جهدهما في هذين المنصبين حتى لا يدعا شبهًا يأول الآ الى التعاون الواجب بين حكومتيهما

من غير ان يتعرّض لها احد . وبيّن لهُ ان دول اور باسرتها كلها بالمعاهدات او بالتفاهم وقلما يحتمل ان دولة من الدول الكبيرة تجرد الحسام من غير ان يشترك غيرها في الحرب وكل الدول الكبرى تعلم ذلك وهذا الذي يمنع الحرب لانهُ ما من دولة تضرم نارها لاجل السرب

وقد اتفق ملتكي وكنراد على انهُ اذا نشبت حرب كبرى في اور با فيكون ميدانها بين المانيا وفرنسا

يظهر من ذلك ان المانيا والنمسا كانتا تحسبان ان روسيا معادية لها كانتيها وان المانيا تخشى شر فرنسا وان النمسا تخشى شر ايطاليا وصربيا . نعم ان ملتكي كان مطمئنًا من جهة ايطاليا ولكن كنراد كان يقول ان المحالفة الثلاثية مثل مائدة قائمة على ثلاث ارجل فاذا اختلعت واحدة منها سقطت المائدة . واخيراً طلب من حكومتهِ ان تجعل خططها الحربية مطابقة لما تقترحهُ المانيا فقبلت بذلك واكتفى بطلب الجيش الشرقي الالماني اي الفرق المقيمة في شرق المانيا حاسبًا انها اذا اشتركت مع الجيش النمسوي احرز النصر على روسيا مع ما هي فيهِ من بطء الزحف الاَّ ان ملتكي اصرَّ على ان الجيش الشرقي لا يفعل الاَّ حسب دواعي الحال حاسبًا حساب فرنسا

ولحظت سائر الدول ما بين المانيا والنمسا من التعاضد فنشأ التفاهم بين فرنسا وبريطانيا العظمى

وسنة ١٩٠٧ كثر تبادل الرسائل بين كنراد وملتكي ويظهر منها انهما كانا موجسين شرًّا من ان فرنسا وروسيا وبريطانيا اتفقن على الايقاع بالمانيا والنمسا وكان ملتكي يرى امامهُ بارقة امل في الجيش التركي لان ميلهُ مع الالمان وكان يعتقد انهُ قوة كبيرة يحسب حسابها في الحرب . وكنراد يرى ظلامًا قاتمًا فيما هو واقع من الخلاف بين النمسا والمجر وفي اهمال رجال السياسة وعدم التفاتهم الى مقترحاتهِ المتعلقة بالجيش . وشجر الخلاف بينهُ وبين اهرنتل وزير الخارجية النمسوية فان اهرنتل كان يطلب السلم مهما كانت عاقبتهُ وكنراد يحسب الحرب اليوم علاج للادواء السياسية وكان من رأيهِ ان لا بدَّ من مناجزة ايطاليا والسرب قبلما تنشب الحرب التي لا بد منها مع روسيا . وقد لخص مايراهُ في الحالة الحاضرة في اواخر سنة ١٩١١ بقولهِ

«ان ايطاليا مشتبكة بالحرب مع تركيا في طرابلس الغرب ولا يظهر ان الفوز حليفها واسطولها مشغول والسرب والبلغار واليونان مهتمة بتنظيم امورها الحربية وعليها ان تحسب

حساب تركيا ورومانيا ولاسيما لان رومانيا لا تزال على صداقة مع المحالفة الثلاثية . والجبل الاسود منفرد لاحساب لهُ وروسيا لا تميل الى اضرام حرب اوربية وهي تشكو من الاضطرابات الداخلية وليست مستعدة للحرب والخلاف قائم بينها وبين انكلترا في ايران . وفرنسا غير راغبة في الحرب في هذه الاحوال وتود ان تنهي مسألة المغرب الاقصى (مراكش) بطريقة حبية ولذلك فحكومة النمسا والمجر في مركز يخولها الاجهاز على احدى خصيمتيها ايطاليا او سربيا »

وزادت لجاجتهُ من هذا القبيل حتى اضطرَّ اهرنتل وزير الخارجية ان يرفع امرهُ الى الامبراطور فاعفي (كنراد) من منصبهِ في ٢ دسمبر سنة ١٩١١

وانحرفت صحة ملتكي في اواخر سنة ١٩١٠ واضطر ان يذهب الى كارلسباد للاستشفاء في اوائل سنة ١٩١١ وقلّت مراسلاتهُ مع كنراد لانشغالهِ بمسألة المغرب الاقصى وانشغال كنراد بالمسائل المذكورة آنفاً وقد لخص ملتكي الموقف الذي كان حينئذٍ بقولهِ

«ان مسألة المغرب الاقصى اللعينة طوقت عنقي كحجر الرحى. قد يجلس الانسان على الجمر ليقال انهُ صبور ولكن لا يضبطهُ احد على ذلك. اذا تملّصنا خلسةً من هذه المشكلة وذبّنا بين ساقينا واذا لم نتدرّع بالحزم وندافع عن موقفنا بالسيف قنطتُ من مستقبل مجيد لالمانيا وتخيت عن منصبي واشير قبلما اتخلى بان تلقي جيشنا وتخلي باليابان وحينئذٍ نجمع المال على هيئتنا ولكننا نحسب في زمرة الخاملين »

ولم يجد الاطباء علة في ملتكي فاطمأن بالهُ وعرَض الجيش سنة ١٩١٢ فاطنبت الجرائد في مدحهِ وذهب للنزهة في نروج

واعيد كنراد الى رآسة اركان الحرب في ١٢ دسمبر سنة ١٩١٢ يسعى الارشديوق فرنز فرديناند وللحال عاد الى الاهتمام بمسألة ايطاليا فان حربها في طرابلس الغرب اراهُ صيوبًا في نظام جيشها فكفَّ عن حسبانها عدوًّا يخشى شرهُ . ولكنهُ كان سيِّ الظن فاعتقد ان العدو اللدود للنمسا هو السرب وانها لا تنفكُّ عن دس الدسائس لها وكان الواجب ان تؤدَّب سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩ فلم يبقَ الاَّ ان تؤدب سنة ١٩١٣ والاَّ فاتت الفرصة ولن تعود . وقد يمكن ضمها الى امبراطورية النمسا والمجر بطريقة سلمية . ولابد من هذا الضم صلحًا او حربًا والاَّ صارت مثل روسيا وانشأت امبراطورية سلافية ثانية في الجنوب

ورسائل ملتكي لكنراد سنة ١٩١٣ تدل على انشغال بالهِ فقد قال انهُ اذا كانت النمسا تحتاج الى كل جيشها لصد روسيا فالمانيا تحتاج الى كل جيشها لصد فرنسا بل قد تضطر ان تحضر ما يكون لها من الجنود في الشرق وتأتي بهم الى الغرب لصد فرنسا . ولولا اشتغال بالهِ من جهة النمسا لفعل ذلك حالاً فان الحرب المقبلة حرب حياة او موت وانهُ يجب على كنراد ان يرسخ في اذهان الشعب ان هذه الحرب عادلة لا جور فيها على احد قبلما تخاطر المانيا بجيشها ويجب عليهِ ايضاً ان لا يضرم نار هذه الحرب لاجل كل سبب طفيف في البلقان وختم رسالتهُ بقولهِ

«قد تقرأون سعادتكم تصحيحي هذه بالاستغراب حاسبين انهُ لا يحسن بجندي ان يتراسلا على هذه الصورة . اما انا فلست من رجال السياسة ولكن الصداقة التي بين سعادتكم وبيني تخولني المجاهرة برأيي . فلقد كان رأيي دائماً انه لا بد من حرب اوربية عامة وانها تكون خاصة بين الالمان والسلاف فعلى كاهل الشعوب التي ترفع الراية الالمانية ان تستعد لها »

وسنة ١٩١٣ وفي النصف الاول من سنة ١٩١٤ ورد على كنراد تقارير مسهبة من كل الملحقين العسكريين في سفارات النمسا واكثرها سياسي ولا يظهر منها ان اولئك الملحقين كانوا يدركون حقيقة الاحوال لانهم قلما يعاشرون في المواصم التي هم فيها الاَّ الطبقة العليا من سكانها وهؤلاء لا يعتدُّون بامور الحرب

ثم كتب ملتكي الى كنراد يدعوهُ لحضور عرض الجيش الالماني لان الجنرال بوليو الايطالي وعد بالحضور وهو راغب في الاجتماع بهِ. فسرَّ كنراد بهذه الدعوة ولكن واحداً من الملحقين العسكريين قال لهُ ان المانيا هي التي جعلت الجنرال بوليو يرغب في الاجتماع بك لانها كانت تتودد الى ايطاليا وتضعف من شأن النمسا في المحالفة الثلاثية . فكتب كنراد الى ملتكي يعتذر عن الحضور فاجابهُ ملتكي آسفاً وقال لهُ يظهر ان السياسة رمت حجراً في سبيل الجندي حسب العادة . ثم غيَّر كنراد رأيهُ وذهب فاخبرهُ الجنرال بوليو ان ايطاليا مستعدة لتجدته بارسال اربع اوربط او خمس من جيشها الى الحدود الفرنسوية الايطالية وغيرها الى جنوب المانيا فسرَّ كنراد بذلك ورجع من زيارته متهللاً. وسيأتي الكلام في الجزء التالي على تغيير الحال وكيفية نشوب الحرب ومنهُ يظهر مَن المسؤل عنها بالاكثر

معالجة السل باملاح الذهب

مباحث علمية في الطب

نبآن مهمان قام لهما العالم الطبي وقعد وتلقاهما مستبشراً فرحاً :الاول اكتشاف دواء ناجع للتدرن الرئوي (السل) والثاني اكتشاف سبب السرطان . وكلا المرضين قتّال فتك بنفوس ليس لها حصر فحار الاطباء في كيفية القاء شرهما والقضاء عليهما. وقد تناولت المجلات والصحف على اختلاف نزعاتها نبأ هذين الاكتشافين فبالغت وحرّفت حتى خيل الى الناس ان معضلة السل والسرطان قد انحلّت و باتوا يرقبون فرجاً عاجلاً ونعمة غير منتظرة . ومن حسن الحظ ان المكتشفين من ائمة العلماء الذين ضالتهم الحقيقة وليسوا من الدجالين الذين يجوهون على الناس حبًّا بالشهرة الفارغة وطمعاً بالكسب . وقد نشروا ما توصل اليه بحثهم العلمي فرأيت ان اخصّ فيما يلي اصح الانباء عن هذين الاكتشافين اخذاً عن المكتشفين انفسهم تنويراً للاذهان فابدأ بالسل :

معالجة السل بالسانكروسين

مكتشف هذا الدواء العالم الدنمركي الذائع الصيت الدكتور هكلر مللغارد Hogler Moellugard وسأشرح اولاً الاسس التي ترتكز عليها هذه المعالجة وهي مما تعرف بالمعالجة الكيماوية : (Chemotherapy) [1]

---

(١) (جاء في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيديا البريطانية ان افضل الاساليب في استعمال الادوية المميتة للمكروبات هو ادخالها الى الدم فتجري فيه الى جميع الاعضاء وتفعل بمراكز العدوى فتميت المكروبات التي تسببها . وقد مضى اربع سنة ١٩١٠ مركباً زرنيخياً حقن به جسم مصاب بالسفلس (الزهري) فقتل مكروباته وهذا المركب هو السلفرسان . ثم حضر مركب آخر افضل من السلفرسان في معالجة هذا الداء دعي نيوسلفرسان وجاء مورغنروت Morgenroth بعد اربع فحضر مركباً كيماوياً ذا الفة شديدة للمكروبات التي تسبب النزلة الصدرية «النيوموكك» فتلها بمع انه استعمله مخففا ولم يستطع ان يقتل به غيرها من المكروبات . ثم وجد ان مركب مورغنروت هذا يفقد كثيراً من قوته في قتل مكروبات التيفوئيد متى حقن في الجسم وانه يسهم انسجة الجسم فأهمل . على ان النجاح في تحضير ادوية تعمل بنوع خاص من المكروبات يجعل لنا بعض الامل في تحضير مواد كيماوية مختلفة تميت المكروبات المرضية المعروفة من غير ان تلحق بانسجة الجسم اذى . فنجد فيها علاجات بسيطة فعالة في مختلف الامراض المعدية. وعلى هذا المبدأ بنيت معالجة السل باملاح الذهب — المنتطف)

لا تنحصر المعالجة الكيماوية التي يعنيها ارلخ باستعمال المواد الكيماوية وتأثير هذه المواد في العضو الذي يحتقن بها بل تقوم المعالجة على ادخال مادة الى جسم المصاب وتأثيرها مباشرة في الجرثومة المسببة للعدوى . وتأثير هذه المادة يتوقف على الالفة النوعية (Specific Affinity) بينها وبين الجرثومة

ولا يمكن ان تؤثر المادة بدون هذه الالفة التي يندر وجودها بين المادة والجسم المعدي ويتوقف تأثير المادة على ما بين الجرثومة والجسم من الالفة النوعية فالمادة التي تسمم الجرثومة تسمم الجسم المصاب ايضاً فعلى العلم ان يخفف تأثير هذه السموم كي ينحصر فعلها في الجرثومة التي تسبب العدوى . ان لقتل الجراثيم وتذويبها في الجسم بواسطة المواد المضادة لهُ نفس التأثير الذي يحصل من حقن جراثيم ميتة او مزدرع منها اذ تتولد في الحالتين مناعة ضد المرض وليس المقصود من المعالجة الكيماوية استعمال المواد المضادة للجراثيم فقط بل المقصود حصول المناعة بتوليد مضادات الجراثيم (Antigens) والتأثير لا يتوقف على مقدار الجرعة بل على عدد الجراثيم التي تتأثر بها في جسم الانسان . وظهر من التجارب ان الجرعات الصغيرة ليست عديمة الفائدة فقط بل تهيج المرض احياناً وتحدث ما يسميه ارلخ التأثير العكسي اي تحقن جراثيم التيفوئيد وقاية منها فيصاب المريض بها . فتقليل الجرعة لا يحل مشكلة التسمم

كثرت المواد المستعملة ضد مرض السل وقد وجد الباحثون أن لكثير من مركبات المعادن الثقيلة بعض التأثير في منع نمو جراثيم السل ومتى حُقن بعضها في وريد حيوان مصاب اعاق موتهُ وجعل محل الاصابة صلباً . وسنة ١٩١٧ اتى فلدت (Feldt) براي خلاصتهُ ان المعادن المختلفة كالذهب والفضة والزئبق والنحاس والبزموت تؤثر في السل وبعد فعلها بمثابة حامل او وسيط (Mediator) يهيج القوى المدافعة في الدم لتعمل عملها ولو كان المقدار قليلاً . ومن الصعب تأثير اي مادة في جسم الانسان اذا أُعطيت بجرعات صغيرة خاصة في الامراض المزمنة كالسل

من الحقائق المعروفة ان تأثير سموم المعادن الثقيلة يتولد من الأيونات الايجابية[1] (Positively charged ions) فيجب ان لا تدخل الى جسم المعالج كثيراً منها سريعاً بل تضيف اليها احدى المواد الكيماوية الثابتة التي تضعف قوتها . ويجب الا يكون المركب المحتوي على المعدن سامّاً للجسم ويشترط ان يكون للمزيج الحاصل من المعادن الثقيلة والمادة

(١) الايونات هي الذرات الصغيرة التي تنحل في الاجسام بواسطة الكهربائية

الكيماوية خواص تجعل ما لا يتحد منهُ بالجرثومة يُفرَز كما هو واذا انحلّ لا يولّد من انحلاله ما يسم الجسم وان يكون بين المركب الكيماوي والجرثومة الفة لتكون على يقين من حصول التأثير المطلوب ضد الجراثيم

وهنا امران يجب التبصر فيهما الاول مناعة باشلس كوخ التي تعزى الى وجود مواد دهنية تغشاهُ وهي سبب مناعتهِ ضد الحوامض (Acid fastness) فلا تأثير للمعادن الثقيلة فيهِ ما لم تستطع اختراق المواد الدهنية والوصول الى جسم المكروب . ثانياً من مميزات النسج المتدرن انهُ قليل الأوعية الدموية ولهذه الميزة شأن كبير لان المركب الكيماوي يذهب من الدم الى انسجة الجسم ومنها الى حيث التدرن وكلما زاد التدرن حجماً وكثر تكلّسهُ طالت مدة انتشار المركب . وبلوغهُ جرثومة السل لا يتوقف على الالفة النوعية فقط بل على نسبة سرعة انتشارهِ ايضاً الى سرعة انحلالهِ وافرازهِ من الجسم . ويرجح ملاغارد ان الامل في نجاح المعالجة الكيماوية مرتبط بوجود مادة سريعة الانتشار في الانسجة الحيوانية طويلة البقاء نوعاً في الدم والحمى . وبموجب هذه النظرية يجب ان تكون ايونات المادة المستعملة للتأثير في جرثومة السل سريعة الانتشار وثابتة لا تتغير . وظهر من مباحث كثيرين ان الايونات السلبية اسرع انتشاراً في الانسجة الحيوانية من الايونات الايجابية فنظرية المعالجة بالسانكروسين (Sanocrysin) تتوقف على ادخال معدن ثقيل في مركب كيماوي ايوناتهُ السلبية سريعة الانتشار في الجسم تبقى وقتاً طويلاً من غير ان يطرأ عليها تغيير . والذهب هو المعدن الثقيل الذي يحتوي عليهِ السانكروسين اذ ظهر انهُ اشد تأثيراً من غيرهِ في جراثيم السل . وقد وجد ملاغارد ان مركب السانكروسين هو المادة التي تتوافر فيها الشروط اللازمة فهي سريعة الذوبان ثابتة في تركيبها الكيماوي سريعة الانتشار تبقى في الجسم من ٤ ايام الى ٦ عتيب حقنها بالدم ويتحول جانبٌ منها في الجسم الى ذهب وجانب يفرز بطريق الكليتين وهي لا ترسّب المواد النتروجينية حين تكون الحرارة على درجة ٣٨ — ٤٠ بميزان سنتغراد وتخترق باشلس السل في وقت قصير جداً وتضعف مقاومتهُ للحوامض وتوصل الذهب الى جسمهِ حتى يمكن كشفهُ باحد الكواشف الكيماوية

✻ تأثير الجرعة في الجسم ✻ ان حقن سنتغرام من السانكروسين الى ستة سانتغرامات بطريق الوريد لكل كيلو من وزن الجسم لا يؤثر في توالي ضربات القلب ولا عددها ولا في الضغط الدموي ولا في المكريات الحمراء او الهموغلوبين ولا في الكبد واكثيره

يفرز بطريق الكليتين ويمكن ان يعقب اعطاء السانتغرامين الاولين للكيلو من وزن الجسم قليل من الزلال في اثناء يومين او ثلاثة واذا لم تجاوز الجرعة الاولى سنتغراماً واحداً لا يظهر زلال وتحمل الكليتان فيما بعد جرعة سنتغرامين دون حصول زلال ومن الممكن زيادة الجرعة تدريجياً الى ستة سنتغرامات دون ظهور زلال اذ تنشأ فيهما قوة احتمال السانكروسين . ثم ان السانكروسين لا يؤثر في الجهاز المعوي والعصبي وقد ظهر من التجارب ان جرعة بمقدار ١ الى ٤ سانتغرامات للكيلو من وزن الجسم تؤثر تأثيراً يسيراً في الجسم الصحيح . وموضع الضعف فيه تأثيره في الكليتين ويمكن اجتناب هذا التأثير بجعل الجرعة الاولى سنتغراماً واحداً واكثر الحيوانات تحمل جرعات اكثر من ذلك وقد ظهر من الاختبارات الطبية ان ذلك يصدق على اكثر الناس . وتأثر الكليتين سريع الزوال

النتيجة — انقذت معالجة السانكروسين المقرونة بالمصل حياة معزى وعجول وقردة متأصل فيها التدرن وشفتها شفاء تاماً. واتضح لملاغارد ان تطهير الحيوانات تطهيراً كاملاً من جراثيم السل صعب جداً ويرجح انهُ نادر في الحيوانات المتأصل فيها هذا المرض. وقد تمكن من معالجة اربع حوادث خفيفة وحادثة واحدة ثقيلة معالجة كاملة حتى صار الكاشف في الارنب سلبياً وكان في التجارب الاخرى ايجابياً مع ان التدرن خف وصار تدرناً متكلساً في الرئتين ومادة صلبة في غدد شعاب الرئة وظهر من تجارب ملاغارد ان اكثر الشفاء كان في التدرن النزيزي[1] (Exudative pneumonic type)

هذه خلاصة مباحث العلامة ملاغارد في معالجة التدرن باملاح الذهب (السانكروسين) وهو الآن ينتقل في مختبرات اميركا واوربا العلية للحكم لهُ او عليهِ ويظهر ان نصيبهُ من الصحة اكثر من نصيب جرثومة السرطان فعسى ان تتحقق الآمال ويثبت نجاحهُ لينتفع بهِ البشر

الدكتور
شريف عسيران

(١) يقسم الدكتور ملاغارد السل الى نوعين النوع النزيزي المذكور اعلاه ويحصل فيه تجبن الرئتين وتزيو مركب من قيرين وكريات دم بيضاء وخلايا الرئتين . والنوع الثاني التدرني (Productive T. B. C.) وهو عبارة عن نسيج ليفي وتدرن في الرئتين

اسلوب المؤرخين العرب

في كتابة التاريخ

٢ — الكتابة حول الملوك

إن الباحث في كتاب الفخري لابن الطقطقي يراهُ يتكلم في الفصل الاول على خواص الملك والحقوق المتبادلة بينهُ و بين شعبهِ ثم تراهُ في الفصل الثاني وقد جعل الملوك والوزراء مركزاً لابحاثهِ فيذكر محاسنهم وأخبارهم واشعارهم ونوادرهم وما جرى في ايامهم من الوقائع كأنهم العامل الواحد والسبب الاكبر في كل ما حدث وهاك ما يقولهُ في مقدمتهِ مبيناً الخطة التي اختطها في تأليفهِ كتابه الفخري « . . . وهذا كتابٌ تكلمت فيهِ على احوال الدول وامور الملك وذكرت فيهِ ما استظرفتهُ من احوال الملوك الفضلاء واستقريتهُ من سير الخلفاء والوزراء و بنيتهُ على فصلين فالفصل الاول تكلمت فيهِ على الامور السلطانية والسياسات الملكية وخواص الملك التي يتميز بها عن السوقة والتي تجب ان تكون موجودة او معدومة فيهِ وما تجب لهُ على رعيتهِ وما يجب لهم عليهِ ورصعت الكلام فيهِ بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية والحكايات المستظرفة والاشعار المستحسنة. والفصل الثاني تكلمت فيهِ على دولة دولة من مشاهير الدول التي كانت طاعتها عامة ومحاسنها تامة . ابتدأت فيهِ بدولة الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على الترتيب الذي وقع ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة الاموية ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة العباسية ثم بالدول التي وقعت في اثناء الدول الكبار كدولة بني بويه وكدولة بني سلجوق وكدولة الفاطميين بمصر على وجه الايجاز فانها دول وقعت في اثناء دولة بني العباس ولكنها لم تكن طاعتها عامة فاتكلم على دولة دولة بمجموع ما حصل في ذهني من الهيئة الاجتماعية التي أفادتنيها مطالعة السير والتواريخ فاذكر كيف كان ابتداؤها وانتهاؤها وطرفاً مهماً من محاسن ملوكها وأخبار سلاطينها فان شذّ شيء من احوالها عن ذهني واحتجت الى اثباتهِ من حكاية ظريفة أو بيت شعر نادر او آية أو حديث نبوي اخذتهُ من مظانهِ ثم اذا ذكرت دولة فدولة تكلمت على كليات امورها ثم ذكرت واحداً واحداً من ملوكها وما جرى في ايامهِ من الوقائع المشهورة والحوادث

المأثورة فاذا انقضت ايام ذلك الملك ذكرت وزراءهُ واحداً واحداً وظرائف ما جرى لهم فاذا انقضت ايام الملك ووزرائهِ ابتدأت بالملك الذي بعدهُ وبما جرى في ايامهِ وبسير وزرائهِ كذلك الى آخر الدولة العباسية »[1]

كذلك فعل اليعقوبي في تاريخهِ فانهُ كتب سير الخلفاء وكل ما حدث في عهودهم من جلائل الاعمال فيروي لنا في مقدمة الجزء الثاني ما يأتي « انهُ لما انقضى كتابنا الاول الذي اختصرنا فيهِ ابتداء كون الدنيا واخبار الاوائل من الامم المتقدمة والممالك المفترقة والاسباب المتشعبة ألفنا كتابنا هذا على ما رواهُ الاشياخ المتقدمون من العلماء والرواة وأصحاب السير والاخبار والتاريخات . ولم نذهب الى التفرد بكتاب نصنفهُ ونتكلف منهُ ما قد سبقنا اليهِ غيرنا لكنا قد ذهبنا الى جمع المقالات والروايات لأنّا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم واخبارهم وفي السنين والاعمال وزاد بعضهم ونقص بعض فأردنا ان نجمع ما انتهى الينا مما جاء بهِ كل امريء منهم لان الواحد لا يُحيط بكل العلم وقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب « العلم اكثر من ان يحفظ فخذوا من كل علم محاسنهُ » وابتدأ كتابنا هذا من مولد رسول الله وخبرهِ في حالٍ بعد حالٍ ووقتٍ بعد وقت الى ان قبضهُ الله اليهِ واخبار الخلفاء بعدهُ وسيرة خليفةٍ بعد خليفةٍ وفتوحهِ وما كان منهُ وعُمل بهِ في ايامهِ وسني ولايتهِ

(ويذكر هنا من روى عنهُ) ... « واثبتنا عن خبر هؤلاء الذين سميناهم جُملاً جاء بها غيرهم ورواها سواهم وعلمناها من سير الخلفاء وأخبارهم وجعلناهُ كتاباً مختصراً حذفنا منهُ الاشعار وتطويل الاخبار »[2]

وقد نرى السيوطي صاحب تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين يقتفي اثر اليعقوبي وابن الطقطقي في ترتيب الكلام على الملوك فيقول في مقدمتهِ « فهذا تاريخ لطيف ترجمت فيهِ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الامة من عهد ابي بكر الصديق (رض) الى عهدنا هذا على ترتيب زمانهم الاول فالاول وذكرت في ترجمة كل منهم ما وقع في ايامهِ من الحوادث المستغربة ومن كان في ايامهِ من ائمة الدين واعلام الامة [3]»

ويصف هذا الكتاب حاجي خليفه فيقول « تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وهو احسن ما صنف فيهِ .... ذكر فيهِ من

(١) مقدمة كتاب الفخري ص ١١ — ١٢ (٢) مقدمة اليعقوبي ج ٢ ص ٢ — ٣ — ٤
(٣) مقدمة تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين ص ١ وحاجي خليفه ج ١ ص ١٨٣

عهد ابي بكر رضي الله عنهُ الى الاشرف قايتباي على السنوات مشتملاً على وقائعهم ومن كان في ايامهم من الائمة (١)»

وانشأ جمال الدين ابو المحاسن يوسف تغري بردي الاتابكي كتابهُ « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » على طراز من سبقهُ من المؤرخين الذين جعلوا مدار كلامهم على الرجال خصوصاً الولاة والملوك حكام مصر فذكر في ترجمة كل من هؤلاء ما بُني في ايامهم من المباني الشاهقة كالمساجد والقصور وما تجدد من الشرائع والقوانين والوظائف ومَن توفي من رجال الدولة العظام . نستنتج هذا من مطالعتهِ وهو يؤكد ذلك في مقدمتهِ فيروي « أمَّا بعد فلما كان لمصر ميزة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين أحببت أنْ أجعل تاريخًا لملوكها مستوعباً من غير مين فحملني ذلك على تأليف هذا الكتاب وانشائهِ واستفتحتهُ بفتح مصر وما وقع لهم في المسالك ومن حضرها من الصحابة ومَن كان المتولي لذلك وعلى اي وجهٍ فتحت صلحاً أم عنوةً من اصحابها واجمع في ذلك اقوال من اختلف من المؤرخين واهل الاخبار وذلك بعد اتصال سندي الى من لي عنهُ منهم رواية ليجمع الواقف عليهِ بين صحة النقل والدراية . . . . وأذكر مَن وليها من يوم فتحت وما وقع في دولتهِ من النجب واحداً بعد واحد لا اقدم احداً منهم على احد باسم ولا كنية ولا لقب ثم اذكر ايضاً في كل ترجمة ما أحدث صاحبها في ايام ولايتهِ من الامور وما جددهُ من الوقائع والوظائف والولايات واستطرد الى ذكر ما بُني فيها من المباني الزاهرة كالميادين والجوامع ومقياس النيل وعمارة القاهرة اولاً باول اذكرهُ في يوم بنائه وفي زمان سلطانهِ على انني اذكر من توفي من الاعيان في دولة كل خليفة وسلطان باختصار بعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع ذكر بعض الحوادث في مدة ولاية المذكور في أيما قطر من الاقطار وابدأ فيهِ بعد التعريف بأحوال مصر بولاية عمرو بن العاص في الملة الاسلامية ثم ملك بعد ملك كل واحد على حدتهِ وما وقع في ايامهِ الى الدولة الاشرفية الاينالية وسميتهُ (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) » (٢)

ثم المع المقدسي صاحب كتاب « الروضتين في اخبار الدولتين » النورية والصلاحية الى الاسباب التي دفعتهُ الى الكلام على الملوك فادَّعى ان الملوك المتقدمين الصالحين هم حجة من الله على الملوك المتأخرين وذكرى منهُ . ذلك لاعتقادهم ان التاريخ وُضع ليقرأهُ اولو

(١) حاجي خليفة ج ٢ ص ١٢٨ — ١٢٩

(٢) مقدمة النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة طبعة ليدن سنة ١٨٥٩ ص ٢ — ٣ — ٤

الشأن وارباب الحكم واصحاب المناصب العالية والثبلاء، ولم يوضع للفوغاء وعامة الناس. وقد تتبين لنا طريقة المقدسي من مقدمته فيقول «... اما بعد فانهُ بعد ان صرفت جلّ عمري ومعظم فكري في اقتباس الفوائد الشرعية واقتناص الفرائد الادبية عنّ لي ان اصرف الى علم التاريخ بعضهُ فاحوذ بذلك سنة العلم وقرضهُ اقتداءً بسيرة من مضى من كل عالم مرتضى فكل امام من الائمة الاّ ويحكى عنهُ من اخبار مَن سَلَفَ فوائد جمة ..... فاعتنيت بذلك وتصفحتهُ وبحثت عنهُ مدة وتطلبتهُ فوقفت على جملة كبيرة من احوال المتقدمين والمتأخرين من الانبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، والخلفاء والسلاطين والفقهاء والمحدثين والاولياء والصالحين، والشعراء والنحويين واصناف الخلق الباقين ..... ثم اردت ان اجمع هذا العلم كتابًا يكون حاويًا لما حصلتهُ واتقن فيهِ ما خبرتهُ فعمدت الى اكبر كتاب وُضع في هذا الفن على طريقة المحدثين وهو تاريخ مدينة دمشق الذي صنّفهُ الحافظ الثقة .... الساكري وهو ثمانمائة جزء في ثمانين مجلداً فاختصرتهُ وهذبتهُ وزدتهُ فوائد من كتب أُخر جليلة وانقتهُ ووقف عليهِ العلماء وسمعهُ الشيوخ، ومرّ بي فيهِ من الملوك المتأخرين ترجمة الملك العادل نور الدين فاطربني ما رأيت من آثارهِ وسمعت من اخبارهِ مع تأخر زمانهِ ثم وقفت بعد ذلك في غير هذا الكتاب على سيرة سيد الملوك بعده الملك الناصر صلاح الدين فوجدتهما في المتأخرين كالعمرين في المتقدمين فان كل ثانٍ من الفريقين حذا حذو من تقدمهُ في العدل والجهاد واجتهد في اعزاز دين الله اي اجتهاد وهما ملكا بلدتنا وسلطانا خطتنا خصّنا الله تعالى بهما فوجب علينا القيام بذكر فضلهما. فعزمت على افراد ذكر دولتيهما بتصنيف يتضمن التقريظ لهما والتعريف فلعلهُ يقف عليهِ من الملوك من يسلك في ولايتهِ ذلك السلوك فلا يبعد انهما حجة من الله على الملوك المتأخرين وذكرى سنة»[1]

وكان المقري مولعًا بلسان الدين الخطيب الوزير الاندلسي المشهور معجبًا ببدائع اشعارهِ ولطيف خصالهِ ذاكرًا لانبائهِ وجميع المصنفات التي صنّفها ووقائعهُ على ملوك عصرهِ وغيرهم من العلماء والادباء فاحبّ ان يجمع سيرتهُ في كتاب يكون كوثرًا ينهل منهُ اهل الشام الذين الحوا عليهِ في انشائه فتصدّى بعد ذلك الى التأليف في الاندلس عمومًا فنجدهُ يروي سير الملوك والامراء ثم يتطرق منها الى جميع اللطائف والنوادر

(١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ص ١ — ٢ — ٣ — ٤

التي قد تطرأ على خاطره ولطالما ربط الحادثات والحقائق التي رواها بقوله « والشيء بالشيء يذكر » والمهم ان المقري كان يأخذ الرجال والحادثات مركزاً لابحاثه وقد يروي خلال ذلك من ضروب الفكاهات وحلو النكات والاخبار ما قد ينسيك الموضوع الاساسي الذي طرقهُ في البدء . ولذا يمكننا ان نعتقد ان المقري لا يغفل بأية حقيقة تأتي على بالهِ كان لها علاقة بالموضوع الذي يتكلم عنهُ أم لم يكن . ويفصل لنا كيفية كتابتهِ « لنفح الطيب » بصورة جذابة من صفحة ٩ الى صفحة ٢٣ من الجزء الاول فيقول « ثم حدث لي منتصف شعبان (سنة ١٠٣٧ للهجرة) عزم على الرحلة الى دمشق الشام ودخلتها اواخر شعبان المذكور ... وكنت قبل حللي بالبقاع الشامية مولعاً بالوطن لا سواهُ فصار القلب بعد ذلك مقسماً بهواهُ ... وكنا في خلال الاقامة بدمشق كثيراً ما ننظم في سلك المذاكرة درر الاخبار الملقوطة مع الاعيان في مجالس تتجاذب فيها اهداب الآداب وتشرب من سلسال الاسترسال فيجري بنا الكلام الى ذكر البلاد الاندلسية فصرت أورد من بدائع بلغائها ما يجري على لساني وأسرد من كلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب السلماني ما تثيرهُ المناسبة وتقتضيهِ من النظم الجزل والانشاء . فلما تكرر ذلك غير مرة على اسماعهم لهجوا بهِ دون غيرهِ وصاروا يقطفون بيد الرغبة فنونهُ ويعترفون ببراعتهِ ويستحسنونهُ فطلب المولى احمد الشاهيني اذ ذاك ان أتصدى للتعريف بلسان الدين في مصنف يُعربُ عن بعض احوالهِ وانبائهِ وبدائعهِ وصنائعهِ ووقائعهِ مع ملوك عصرهِ وعلمائهِ وادبائهِ ومفاخرهِ ومآثرهِ و بعض مالهُ من النثار والنظام والمؤلفات الكبار فأجبتهُ بأن هذا الغرض غير سهل لعدم تيسر الكتب المستعان بها على هذا المرام لاني خلفتها بالمغرب ولشغل الخاطر بأشجان الغربة ... فوعدتهُ بالشروع في المطلب عند الوصول الى القاهرة .... واني شرعت بعد الاستقرار بمصر في المطلوب وكتبت منهُ نبذة وعوضت في سوقهِ كل نفيس غريب من الغرب الى الشرق مجلوب ... ثم وقف بي موكب العزم عن التمام فأخرتهُ لاختلاف احوال الدهر .... وجمعت من متيداتي حسانا وصحاحاً وكنت كتبت شطره وملأت بما تيسر هامشهُ وسطرهُ ورقت ... انباء لسان الدين ابن الخطيب فحصل لي بعد ذلك عزم على زيادة ذكر الاندلس جملةً ومن كان يعضد بها الاسلام و ينصر و بعض مفاخرها ومآثر اهلها وبحث من النظم والنثر بنبذة توضح للطالب سبلهُ ... وكنت في المغرب وظلال الشباب ضافية وسماء الافكار من قذع الاكدار صافية معتنياً بالفحص عن انباء الاندلس واخبار أهلها وما لم من السبق

في ميدان العلوم والتقدم في جهاد العدو ومحاسن بلادهم ومواطن جوالهم وبلادهم . . . وتركت الجميع بالمغرب ولما استصحب معي منهُ ما يبين عن المقصود ويعرب الاَّ نذراً يسيراً عاقَ بحفظي وبعض اوراق سَعِدَ في جواب السؤال بها حظي ولو حضرني الآن ما خلفتهُ مما جمعت في ذلك الغرض وألفتهُ لكان والله الغاية في هذا الباب ولم يكن جمعي هذا التأليف لرفد استهديهِ أو غرض نائل استجديهِ بل لحق ودٍّ أوديهِ ودين وعد أقدمهُ . . . . . وقد كنت اولاً سميتهُ بعرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب ثم وسمتهُ حين ألحقت اخبار الاندلس بهِ بنفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ولهُ بالشام تعلق من وجوه عديدة أولها أن الداعي لتأليفهِ اهل الشام والثاني ان الفاتحين للاندلس هم اهل الشام وثالثها ان غالب اهل الاندلس من عرب الشام الذين اتخذوا بالاندلس وطناً مستأنفاً ورابعها ان غرناطة نزل بها أهل دمشق وسموها باسمها لشبهها بها في القصر والنهر والدوح والزهر والغوطة الفيحاء »

وألف ابن العبري «مختصر الدول» فتكلم فيهِ عن الانبياء والقضاة من بني اسرائيل وملوكهم وغيرهم من اصحاب السطوة والسلطان وعدد لنا حاجي خليفة مواضيعهُ فاذا هي كما ترى تدور حول الملوك تماماً وقد رتبت على عشر دول (١) الانبياء (٢) قضاة بني اسرائيل (٣) ملوك بني اسرائيل (٤) ملوك كلدانيين[1] المجوس (٥) ملوك المجوس (٦) ملوك يونان (٧) ملوك الافرنج (٨) ملوك اليونان المتنصرين (٩) ملوك العرب المسلمين (١٠) ملوك المغول »[2]

وقد وقف على طبع هذا الكتاب في المطبعة الكاثوليكية ببيروت الاب انطون صالحاني اليسوعي ويصرح لنا في مقدمتهِ انهُ « تقدم اليهِ (لابن العبري) بعض وجهاء العرب في ان ينقل الى اللغة العربية كتاب التاريخ (مختصر الدول) الذي ألفهُ في السرياني فلبى طلبهم وأقبل على العمل فأتمهُ الاَّ بعض صفحات في نحو شهر بانشاء على جانب من التهذيب والفصاحة وكان نقلهُ لهذا التاريخ في اواخر حياتهِ وقد ضمنهُ اموراً كثيرة لا توجد في المطول السرياني ولاسيما فيما يتعلق بدولتي الاسلام والمغول وتراجم العلماء والاطباء »[3]

---

(١) حاجي خليفة ج ٥ ص ٤٤٣ (٢) هكذا وردت

(٣) مقدمة الاب انطون صالحاني اليسوعي في مختصر الدول ص ٥ و »

ولو تأملنا في كتاب « اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول » لرأينا انهُ يقسم فصولهُ على ذكر النبي (ص) والخلفاء الراشدين والخلفاء الامويين وغيرهم مما يظهر لك واضحاً جلياً من مقدمتهِ « فمنهُ لي ان احبر ما يليق بالجمع واسطر ما يروق بالسمع من حكايات باهرة واذكر من وَلي مصر والقاهرة ذاهباً مذهب الايجاز والتهذيب آخذاً عن النقل المبرإ من التكذيب مما سمعت فوعيت وجمعت فأوعيت مع ايراد ما شاهدتهُ في الزمن عياناً وحققت عن معنى نوادره البديعة بياناً فكان كتاباً انيساً تجل موآنستهُ تستروح اليهِ النفوس وتجد في مطالعته ما تجد في معاطاة الكؤس فجاء في مجدد نظام الدولة العثمانية المنيفة السلطان مصطفى . . وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة . المقدمة في فضائل مصر وذكرها في كتاب الله المبين وما ورد فيها من احاديث سيد المرسلين ومن كان بها من الانبياء والصديقين . الباب الاول في خلافة الخلفاء الاربعة ومن وَلي بعدهم وهو الحسن بن علي بن ابي طالب . الباب الثاني في دولة بني امية . الباب الثالث في الدولة العباسية . الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني امية والعباسية وما داخلها من تغلب بني طولون والاخشيدية . الباب الخامس في دولة الفواطم . الباب السادس في دولة الايوبية السنية . الباب السابع في دولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية . الباب الثامن في دولة الجراكسة . الباب التاسع في ظهور ملوك آل عثمان . الباب العاشر فيمن تصرف بمصر من نواب آل عثمان واخصاء الوزراء وايراد اخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية واحكامهم . الخاتمة : في مواعظ ونصائح وسلوك وآداب للسلاطين والملوك[1] »

وما اشبه محتويات كتاب الشرقاوي الموسوم « بتحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين » بمحتويات كتاب الاسحاقي المتقدم ذكرهُ فانك تكاد ترى تبويب الفصول الذي اخترعهُ الاسحاقي وارداً عينا في كتاب الشرقاوي والمضحك ان الكلمات التي استعملها الاسحاقي هي نفس الكلمات التي نقلها عنهُ الشرقاوي في انشائهِ واكبر برهان تسلح بهِ في هذا الشأن هو ان تقابل مقدمتيهما في كتابيهما المشار اليهما سابقاً فهناك مقدمة الشرقاوي بعد ما اوردنا مقدمة الاسحاقي « يقول عبدالله بن حجازي الشهير بالشرقاوي انهُ لما حل ركاب الصدر الاعظم الوزير يوسف باشا بمدينة بلبيس في شهر

(١) مقدمة الاسحاقي طبع مصر ص ٢—٣

رمضان المعظم سنة اربع وعشرة ومائتين بعد حصول الصلح بينهُ و بين طائفة القرنساوية في قلعة العريش وذهبت مع بعض علماء مصر لملاقاته طلب مني بعض الاخوان من اتباع ذلك الصدر الاعظم ان اجمع كتاباً متضمناً لواقعة الحال المذكورة فأجبتهُ الى ذلك . وذكرت فيهِ ما يتعلق بمصر وحكامها من اول الزمان الى وقتنا هذا وسميتهُ (تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين» ورتبتهُ على مقدمة وثلاثة ابواب : المقدمة: في فضائل مصر وما ورد فيها من الآيات والاخبار وما كان فيها من الانبياء والصديقين وغير ذلك . الباب الاول: في خلافة الخلفاء الاربعة ومَنْ ولي بعدهم وهو الحسن بن علي وفي دولة بني أمية والدولة العباسية ومن ولي مصر من نواب الخلفاء والدولتين المذكورتين ومن دخل في ذلك بالتغلب من ابن طولون والاخشيدية . الباب الثاني : في دولة الفواطم والدولة الايوبية والدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية والدولة الجركسية الباب الثالث : في دولة آل عثمان وفيمن تصرف في مصر من نوابهم وايراد اخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية واحكامهم [1] »

ولدى مراجعتنا كتاب « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » وجدنا ان مصنفهُ الناصري السلاوي قد رتب مادتهُ وابحاثهُ في ذكر الدول الاسلامية وملوكها منذ الفتح العربي الى آخر القرن الثالث عشر للهجرة فاقتفى بذلك اثر المؤرخين المعرب الذين جعلوا الرجال محور كلامهم وهاك ما يكتب في مقدمتهِ « يقول مؤلفهُ احمد بن خالد الناصري السلاوي هذا كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى كتاب جمعتهُ لنفسي ولمن شاء الله من ابناء جنسي ذكرت فيهِ دول هذا القطر المغربي من لدن الفتح الاسلامي الى وقتنا هذا الذي هو آخر القرن الثالث عشر سالكاً فيما انقلهُ من ذلك سبيل الاختصار آتيا منهُ بما تسمو اليهِ النفوس من حوادث الاعصار ملماً بما لا بدّ منهُ من وفيات بعض الائمة المقتدى بهم في الدين متبركاً اولاً بذكر رسول الله وخلفائهِ الراشدين متحرياً من النقول أصحها ومن العبارات افصحها »[2]

دار المعلمين — بغداد انيس زكريا النصولي

(١) مقدمة الشرقاوي طبع مصر المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠ هـ . ص ٣—٤
(٢) مقدمة الناصر بن السلاوي ص ٢

الخيل المصرية والخيل العربية

اذكرنا ما شاهدناهُ في المعرض الزراعي المصري من الجياد بمقالة للسير بريس دافان عن الخيول المصرية والعربية نشرت اولاً في مجلة الكسموس الباريسية ثم نقلها كاتبها وترجمت الى الانكليزية ونشرت في اعمال المعهد السمثسوني الاميركي فاعتمدنا عليها في بعض ما يلي

لا يعلم اين نشأت الخيل اولاً ولا هل هي من اصل واحد او لها اصول مختلفة. واقدم ما وُجد من آثارها في طبقات الارض الجيولوجية وجد في اميركا فكان مبدأ ظهورها الذي امكن الوصول اليهِ هناك في بداءة العصر الثالث من العصور الجيولوجية الذي كان منذ عشرة ملايين سنة. وكان الفرس حينئذٍ صغيراً كالثعلب ولهُ في كل قائمة من قوائمهِ اربع اصابع واثر من اصبع خامسة. ثم تدرّج جسمهُ في الكبر واصابع قوائمهِ في القلة

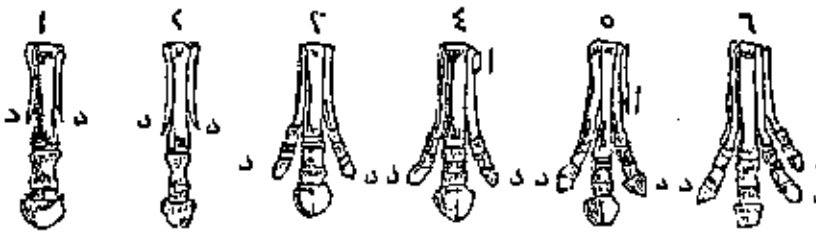

الشكل الاول

بمرور الزمن كما ثبت من وجود آثارهِ في طبقات الارض المتوالية حتى لم يبقَ من اصابعهِ الآن الاَّ الوسطى وهي التي فيها الحافر واثران على جانبيها من البنصر والسبابة كما ترى في الشكل الاول. ووجدت آثار الخيل في اوربا في كهوف من العصر الحجري الاقدم اي في بداءة عصر الانسان وعلى بعضها صورة الفرس منقوشة ويُستدلُّ منها على انهُ كان كبير الرأس ضخم الجسم قصير القد. وهناك ادلة كثيرة على انهُ انما كان يُصاد ليؤكل لحمهُ الا ليذلَّل ويركب

ولا يُعلَم متى ذُلِّل الفرس اولاً واستعمل للركوب او لجرّ المركبات. وقد ذكرت الخيل في سفر التكوين من اسفار التوراة حينما اشتدت المجاعة في مصر فقد قيل هناك ان يوسف الصديق اعطى خبزاً للسكان « بالخيل وبمواشي الغنم والبقر ». وكان ذلك على ما يقولهُ الباحثون في تاريخ الحوادث المذكورة في التوراة نحو سنة ١٧٠٠ قبل المسيح. ثم

ذُكرت الخيل للركوب في سفر الملوك الثاني اذ قال ربشاق نائب ملك اشور لنائب حزقيا ملك يهوذا « راهن سيدي ملك اشور فاعطيك الفي فرس ان كنت تقدر ان تجعل عليها راكبين فكيف ترد وجه وال واحد من عبيد سيدي الصغار وتتكل على مصر لاجل مركبات وفرسان » وكان ذلك نحو سنة ٧٠٠ قبل المسيح

ويتضح من هذين الشاهدين ان الخيل كانت بين المقتنيات في مصر قبل المسيح بالف وسبعمائة سنة وانها كانت تستعمل لركوب الفرسان فيها وفي اشور قبل المسيح بسبعمائة سنة. ولا اشارة الى ركوب الخيل في اشعار هوميروس . وفي واقعة مراثون التي حدثت سنة ٤٩٠ قبل المسيح كان الفرسان في جنود الفرس ولم يكن في جنود اليونان فرسان. ويظهر من ادلة اخرى ان الخيل لم تستعمل للركوب في اوربا الا منذ سنة ٤٥٠ ق.م

ولا يظهر من الآثار المصرية ان الخيل كانت معروفة في مصر قبل زمن ملوك الهكسوس (الرعاة) وليس في الآثار المنسوبة اليهم رسم لها ولكن المحققين مثل المسيو مسبرو يرجحون ان ملوك الرعاة ادخلوا الخيل الى مصر وانهم دخلوها راكبين مركبات تجرها الخيل و بذلك تمكنوا من فتحها . ولكن النقاشين المصريين لم يعنوا بنقش صورها لشدة كراهتهم للرعاة او لان ملوك الرعاة انفسهم لم يهتموا بنقش ما يتعلق بهم

وقد دخل ملوك الرعاة مصر سنة ٢٠٩٨ قبل المسيح وخرجوا منها سنة ١٥٨٧ قبل المسيح فيكون مجيء يوسف الصديق الى مصر في عهدهم و بذلك تفسَّر الاشارة الى الخيل في زمنه . اما بعد خروجهم من مصر فصارت صور الخيل تظهر في الآثار المصرية ولاسيما في حروب رعمسيس الثاني وكانت تستعمل لجرّ مركبات الحرب . وقد وجد كثير من هذه المركبات بين الآثار المصرية ونقل بعضها الى المتحف المصري والى متاحف اوربا وهي آية في الاتقان تجد عليها صوراً بارزة تمثل المعارك الحربية . وقد كثر استعمال هذه المركبات كما يظهر من الشكل الثاني وهو يمثل هجوم رعمسيس على مدينة قادش على نهر العاصي والثالث وهو يمثل معركة اخرى في عجلاته فحشين في سورية . وأُلبست الخيل عدداً مزخرفة وتوجت رؤوسها بريش النعام كما يظهر من الشكل الرابع وهو منقول عن رسم في هيكل الكرنك. وفي الرسم فرسان كما يستدل من قوائمهما وذنبيهما ولو ظهر ان لها بدناً واحداً

ويظهر من هذه الرسوم ومن رسوم ملونة ايضاً ان تلك الخيل كانت طويلة البدن ممتدة العنق اي ان عنقها تبتدئ غليظة ثم تستدق الى ان تبلغ مغرز الرأس. مستديرة

الصدر والكتفين عالية مغرز العنق قوائمها طويلة ليس فيها شعر طويل ذنبها طويل غزير الشعر . واكثر الالوان التي تصور بها الابيض والاشقر والاحمر والكميت والمدثر . كذا كانت خيل الفراعنة ولا يزال هذا النوع من الخيل في مصر وهو المعروف بالدنقلاوي نسبة الى دنقلة . هذه الخيل التي يقال ان الاقليم البارد يضر بها علوها خمس اقدام ونصف قدم الى ست اقدام واللون الغالب فيها الادهم والاحمر والمدثر وهي طويلة الراس

الشكل الثاني

تبدو على وجهها امارات الفهم . والكتفان مستديران ومغرز العنق عالٍ والصدر واسع والقوائم طويلة تميل الى الدقة في اثنتين منها او في الاربعة تحجيل

والفرس الدنقلاوي لا ينهض للجري سريعاً ولا بدّ من تدريجه الى ذلك ومتى حمي دمهُ اسرع في عدوه واشتد عليه . وهو صبور جلود يتحمل مشقة السير الطويل سهل القياد يأنس بالانسان وينقاد اليه . ولكنهُ يفقد ما فيه من الحماسة والنشاط اذا اقام في الوجه البحري من القطر المصري ولذلك ابطلت الحكومة المصرية استخدامهُ لركوب فرسانها

ونتج من مزاوجة خيل دنقلة بالخيل العربية في مؤصّل (Stud) شبرا انتاج جميل المنظر ولكنهُ قليل النفع والظاهر ان سبب ذلك عدم مراعاة شروط النظافة والتوليد

وعلى كل حال لا ينتظر ان يبقى النتاج الاول بالمراد . والخيل الناتجة في مصر الآن ليست من جنس خاص ولكنها انسية سهلة القياد تنهض للعدو بهمة ولكن همتها لا تطول فيخور عزمها بعد مسافة غير طويلة. ولقد قصد محمد علي باشا ان يصلح نوع الخيل المصرية في موصل شبرا فاحضر ٤٥٠ من اجود خيول سورية ونجد واناط ادارة ذلك برجل من فرنسا وحالما بدأت نتيجة عمله في الظهور سلّم هذا العمل لمدير تركي ففسد

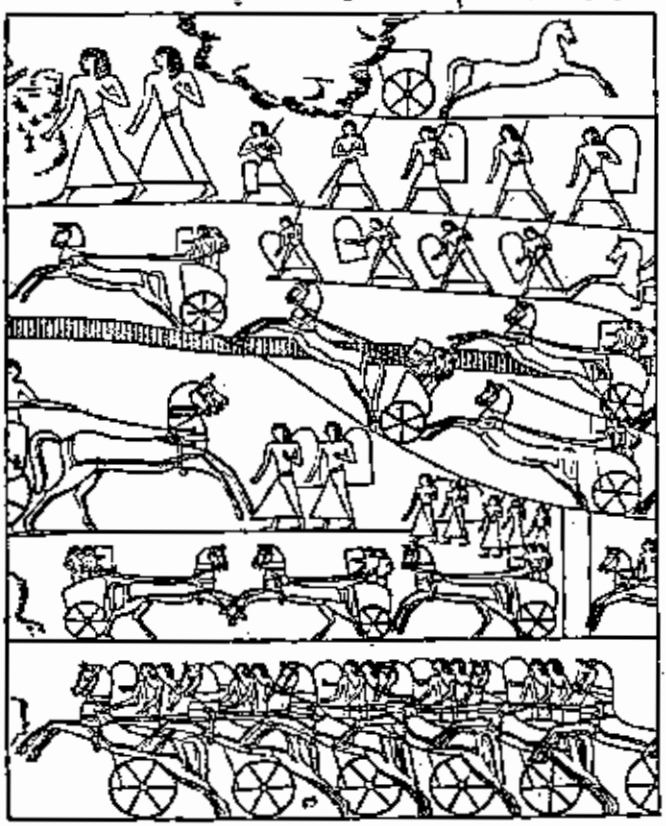

الشكل الثالث

وكان في موصل ابرهيم باشا ٤٠٠ من خيول نجد وغزة . وكان موصل عباس باشا نحو ٢٠٠ من الخيول العربية والحورانية ذكوراً واناثاً. وكان الواجب ان تكون خيل مصر الآن من اجود الخيول وانقاها دماً ولا شبهة ان امتزاج دمها بدم الخيول العربية غيّر شكلها وقوامها ولكنه لم يصل بها الى ما كان يجب ان تصل اليه ولا ابقى لها الامتياز الذي كان لخيول الفراعنة

﴿ الخيل العربية ﴾ لا شبهة في ان الخيل العربية (العراب) اجود خيول المسكونة فاذا كانت عربية صميمة خالصة الدم ظهرت فيها كل الاوصاف المميزة لجنسها خالية من كل شائبة واذا كان فيها دم اجنبي ظهر فيها كثير من الاوصاف المميزة للجنس العربي الاصيل لان الخيل العربية تمتاز بانها تصلح نسل ما تمتزج به وتكسبه اكثر المزايا المقومة لها فتظهر هذه المزايا في نسلها . وهي مشهورة بقوة التمييز والتعلق

باصحابها وبصبرها على الجوع والعطش والتعب الشاق والحر والبرد ولذلك هي اصلح الخيول للعرب

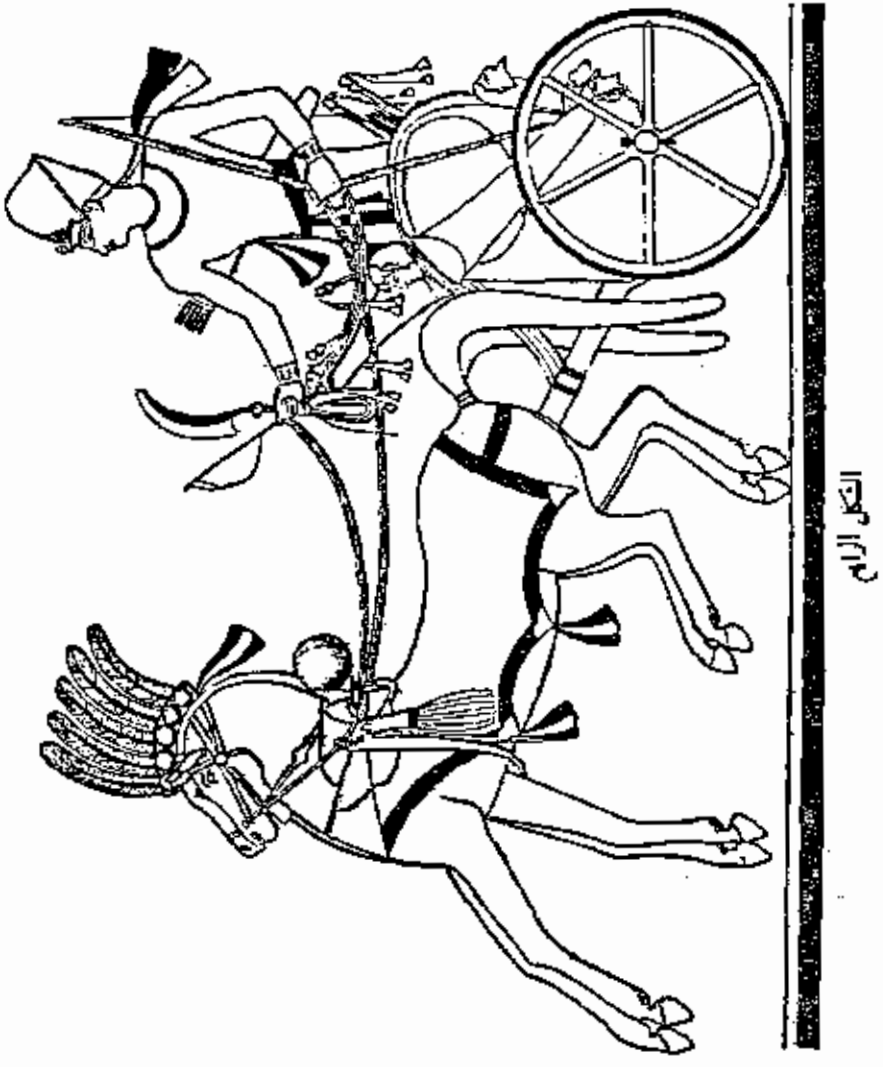

الكل الرام

وقد أتي بالخيل العربية الى فرنسا من عهد الحملة الصليبية الاولى ومنها تأصلت خيول ليموز بن ويرتني واردان واوفرنيه وغيرها من الخيول المشهورة في التاريخ مثل الفرس الذي ركبهُ الملك رتشرد قلب الاسد في مدينا وفرس الملك فيليب لوغسطس في بوتين

وفرس الملك وليم الظافر في هستنس وفرس الملك سان لويس في مسور وفرس الملك فرنسيس الاول في بافيا وفرس الملك هنري الثاني في النزال الذي قتل فيه وفرس الملك هنري الرابع في ارك ده اثري وفرس الملك لويس الرابع عشر في حرويه وفرس نبوليون في مرنجو واسترلتز فانها كلها من الخيول العربية

و يمتاز الفرس العربي عن غيره بملامح وجهه التي هي اصيلة فيه فان رأسهُ مربع محدَّد وعينيه واسعتان بارزتان جميلتان جدًّا في الغالب واهدابهما سوداء واذنيه صغيرتان مريحتا الحركة وفكهُ الاسفل قويّ قليلاً ووجههُ اميل الى التقعر منها الى التحدب (وفيا

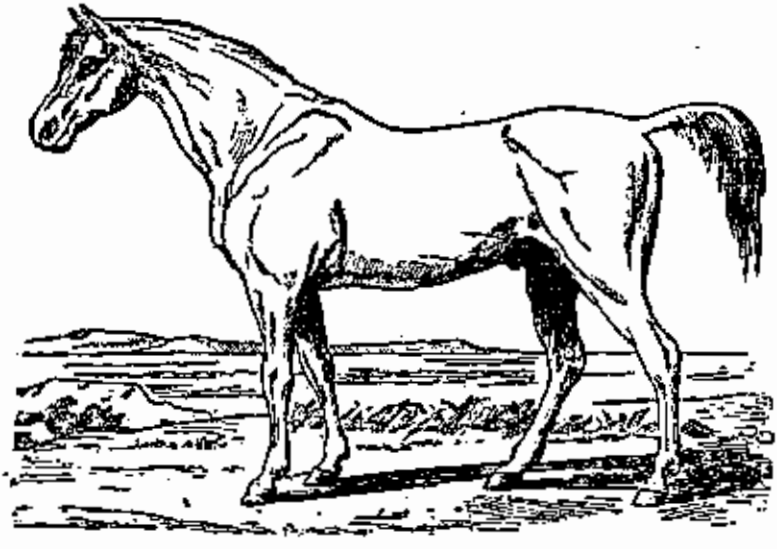

الشكل الخامس

كتبهُ الامير مصطفى الشهابي في مقتطف ابريل الماضي ان جبهة الفرس العربي مستقيمة لا محدبة ولا مقعرة) والمنخرين كبيران و يتسعان كثيراً اذا هاج الفرس وفمهُ متوسط الحجم وشفتهُ السفلى صغيرة وعنقهُ طويلة بما يكفي لتويمها واتصال الرأس بها على غاية الجمال . واذا عدا الفرس التفت بعنقهِ كالظبي وقد قيل ان هذا عيب فيه ولكنهُ صفة لازمة لكل الحيوانات التي تعدو مسافات طويلة . ولا نطيل في ذكر بقية الاوصاف التي تتصف بها الخيول العربية وحسبنا ما ذكر في مقالة الامير مصطفى الشهابي المذكورة آنفاً وقد نشرنا في الشكل الخامس رسم فرس عربي بكل مميزاتهِ الظاهرة

الغرائز السيكولوجية الثلاث (١)

ايها السادة والسيدات ،

اقف لاول مرة على المنبر متسائلاً اين أنا ، فاذا بالاجوبة تتوارد في خاطري . أنا في نادٍ شرقيّ سوريّ جمع نخبةً من أبناء قومي . أنا في نادٍ يحيي السهرات العائلية والاجتماعات المأنوسة ، وينظم الرحلات التاريخية والزيارات المشوّقة والاسفار التي تروّض العقل والجسد جميعاً . أنا في نادٍ ان هو اهتم بحفلات السمر والطرب والانشراح لانها من خصائص الشباب ومن اسباب الهناء ، فهو كذلك لا يغفل أنبل وجوه الحياة فيعقدُ في قاعته هذه الوقت بعد الوقت اجتماعات جليلة غرضها البحث والمذاكرة في سبيل النهوض الفكريّ والاجتماعيّ

أقف على هذا المنبر وانظر اليكم . فأرى في مقدّمتكم آباءنا الروحيين ، وحضورهم هنا دليل على ائتلاف الانس والفضل اللذين هما في اتمّ وجوههما حليفان لا ينفصلان . وارى بينكم وجوهاً تذكّرني باني منذ شهور قلائل سرتُ في قافلة جمعت كثيرين من حضراتكم نساء ورجالاً . فجلسنا معاً الى مائدة واحدة ، وتقاسمنا بفعل اهتزاز الامواج الافراح والاتراح على ظهر الباخرة « جيانيكولو » التي كان الاب ابو حديد نقطة التشريفات المركزية فيها وكان مونسينور بيرو شاعرها الغرّيد و بلبلها الصدّاح . واشتركنا في غفرانات العام المقدّس ومشاهدة آثار روما وكاتدرائياتها ومتاحفها الخالدة . تذكارات هنيئة يريثة تزيد عذوبةً ونفاسة كلما طوى عليها الدهر يوماً من نسيج ردائه . فأنّى وجّهتُ نظري وفكري في موقفي هذا تلقّاني ما يقول لي بأني هنا لستُ بالغريبة . واذ أتهمُ باسداء الشكر إلى رئيس هذا النادي وأعضائه الكرام على دعوتهم اجد كلمات الشكر وقد انقلبت بين شفتيّ تحيّةً حارّةً ممّن تلقى نفسها في دارٍ هي دارها ، وبين قوم هم اهلوها

يخيّل ، ايها السادة والسيدات ، ان اندية القاهرة أجمعت في هذه الآونة على وجوب تدشين منابرها من الجانب النسوي . كانما هذا الجيل المتيقظ أصبح ، في لهوه وقلقه ، معطاشاً إلى أحاديث غير هذه التي حيكت كالاسطوانات منذ أجيال ودهور . كأنما هو

(١) خطبة القيتها الآنسة مي زيادة القيت في النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية مساء الخميس ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦

أصبح توّاقاً إلى صوت جديد ينادي من على منابر الاندية ومنابر الطروس مشيراً الى نقطة من الحياة منسيّة . فما وقفتُ على منبر في هذه الايام الاّ وشعرتُ بالتفاف ارواح الجمهور حول روحي تمدُّني بالقوّة والشجاعة ، وتوحي اليّ الكلمة المجنّحة المطلوبة . فترتفع تسعى بفعل هذا الوحي الى افق عالٍ حيث تتعرّف بذاتها قبل ان ترسل الوحي الفاظاً الى مسامع الحاضرين

ومع تقديري لهمتكم وعطفكم ، ايها الرجال ، فان اهتمامي بعطف النساء عظيم . أنتم اوقفتموني هنا . ولكن نظرةً الى النساء تروا ان كلاً منهنّ ترقبني لترى هل أنا أحسنُ القول كما كانت هي تحسنهُ مكاني ؟ وهل أنا افوز في التعبير عن آرائهنّ وافكارهنّ خلال موضوعي ليجوز لي ان اسئلهنّ الليلة امامكم ؟

فباستمكنّ يا سيداتي اقف هنا مدشنةً هذا المنبر للآتي سيرقينهُ من بنات هذا الجيل ومهدةً السبيل لبنات الاجيال التالية ان صحّ ان اوّل خطوة هي اعسر خطوة . واعلن اني على اهبة لكسر زجاجة الشمبانيا ليشكل التدشين جميع شروطهِ — على طريقة سادتنا الرجال — فلا يقبل بعدئذٍ طعناً ولا نقضاً

اما زجاجة الشمبانيا فهي هنا رمزية . اي انها الخطاب الذي يظهر انهُ سيجمع بين ما فرّقتهُ الطبيعة . فمن المعلوم ان الذي يكسر زجاجة الشمبانيا يتغافل عن فتحها ، وان الذي يفتحها لا يفكرُ في كسرها . اما انا فسأفتحها اولاً وبعدئذٍ اكسرها ، فاكون محققةً مبدأ التناقض والجمع بين الضدين الذي يحبهُ الرجال أن ينسبوهُ الى النساء

وفتح الزجاجة هو عبارة عن شرح عنوان الخطاب . لأنّ حضرة السكرتير الهمام اتحفني بمناقشة تليفونية ترمي الى تغيير العنوان . « فالغرائز » وصلت اليهِ الغرائب ، والسيكولوجية اقترح ان تكون بسيكولوجية ، أمّا كلمة الثلاث فسكت عنها منةً وكرماً . فالغرائز جمع غريزة ، يقابلها بالفرنسية كلمة "Instinct" من اللاتينية "Instinctus" سامحوني على هذه الكلمة الآتية رأساً من القاموس — ومعناها ما غرزت عليهِ طبيعة الانسان مما قد تتكيّف مظاهرهُ وتتنوّع وتتطوّر ولكنهُ في صميمهِ اصلٌ راسخ لا يتلاشى . اما الثلاث فجمع ١ و٢ و٣ من الغرائز الاساسية التي أريد ان ألمع اليها . اما السيكولوجية فهي طبعاً مشتقة من كلمة Psychologie بالعربية علم النفس و بالانجليزية Psychology فاستعملت لفظها في العربية على الطريقة الانجليزية لانني لو جعلتها « بسيكولوجية » لانبرى لي استاذنا زكي باشا بحقٍ وألقى عليّ درساً بأن الساكنين

بالعربية لا يتجاوران . وان لامني سعادتهُ ولتوفي حضراتكم لاستعمال السيكولوجية بدلاً من « النفسية » أجيبُ ان السيكولوجيا في اوربا ، بعد ان كانت فرعاً من الفلسفة النظرية وما وراء الطبيعة ، أصبحت منذ نصف قرن تقريباً ، لاسيما في الاعوام الاخيرة ، علماً منفصلاً منظماً قائماً بذاتهِ ترجع اليهِ جميع العلوم الاجتماعية والجنائية والتاريخية والعمرانية . فدرّس جوستاف لوبون سيكولوجيات الشعوب والجماعات والمهن ، ودرس علماء الاجتماع من الفرنسيين والانجليز والالمان والنمسويين والروس والطليان سيكولوجيات الامم والمراتب ، ودرس الاطباء الحاذقون سيكولوجية المرضى والامراض ، ودرس رجال الشرع والقضاء سيكولوجيات الجرائم والمجرمين ، حتى التاجر عمد الى سيكولوجية زبائنهِ يعالجها بالاعلان والترغيب ويسيطر عليها من اقرب جهاتها متالاً . وما ذلك إلاّ لادراك هؤلاء ان العلاقة متينة بين الجسد وبين ما نسميهِ النفس ، ذلك الجوهر الغامض الكامن في الجسد والذي هو مصدر الاحساس فيهِ والحياة . كذلك لاحظ جميع هؤلاء ان الجماعات الخاضعة لاحوال واحدة ، المواجهة في الحياة تجاريب متماثلة ، لتكيف شيئاً فشيئاً في صورة واحدة وتتربّى فيها ملكات واحدة كوّنت مع الوقت « سيكولوجية » تلك الجماعة وأبرزت طابعها الخاص . ومن هنا عرفنا نفسية الجاني ، ونفسية العالم ، ونفسية الطبيب ، ونفسية المحامي ، إلى آخرهِ . ومن ثم اطلعنا على ما اكتشفهُ علماء الاجتماع ورسموهُ من سيكولوجيات الشعوب وما تشترك فيهِ فيها بينها او تنفرّدُ بهِ من الغرائز . ومن الغرائز المشتركة بين الجميع ، هذه الغرائز الثلاث التي هي موضوعنا وقد وصلنا اليهِ اخيراً من اطول السبل بعد ان ادّيتُ شبه امتحان أرجو ان اكون قد نجحتُ فيهِ ، وهو فتح زجاجة الشمبانيا التي جاء وقت كسرها

***

أيها السادة والسيدات

الغرائز الثلاث التي يشترك فيها الجميع مع بعض الاختلاف المحتوم بين الجماعة والافراد وفقاً لمزاج كلٍّ منها ، هي اولاً غريزة « الأنا » او الفردية ، والغريزة الوجدانية ، والغريزة الاجتماعية . وهذه الغرائز الثلاث هي محور الوجود البشري والاجتماعي وهي في تماسكها وتسلسلها السبيل المنطقي الوحيد للنمو والتطوّر والحياة

عندما نقول « انا » ندركُ إجمالاً ما تعنيهِ هذه الكلمة من تعريف الشخصية الواحدة وتعيين حقوقها الشرعية على الوسائل الضمينة بالوجود والصحة والهناء والحرية .

وهذه الوسائل هي في بادىء الامر من نوع الحاجة ، اي انها عند الطفل ، وعند الجماعات غير المتحضرة ، وعند الافراد العاديين ، حسيَّة كثيفة تكاد تقتصر على مواد الغذاء والكساء والمسكن والوقاية والدفاع عن الروح وحب الانتقام والرغبة في السيطرة الفظَّة الخشنة دون دقةٍ ولا تنوُّع ولا صقلٍ

ثم تتولَّد في الفرديَّة صفات ونقائص وميول ورغبات وفروق بين المعاني والاشياء والاعمال والمدركات فيتوغَّل الفرد في عالم الفهم والشعور ، ويرقى صعوداً الى حيث يجابهُ معاني الحريَّة والعدل ، ويتمتع بالعبقرية فيخضع قُوى الطبيعة ويسيطر على العناصر ، وتتناوبهُ الانفعالات والمسرات والآلام والتجاريب فتميتُ كلَّ يوم منهُ قديمًا وتخلق فيهِ جديداً . ولسنا محتاجين الى من يعلِّمنا حب انفسنا فذلك اعرق شعورٍ فينا وهو شرعيٌّ عادل مقدَّس . اقول انهُ مقدَّس ولا استدرك ، اذ اي شيءٍ احقُّ بالاعزاز والتقديس من هذه الحياة التي تلقيناها من جود الباري ؟ واي عدلٍ اعدل من الاحتفاظ بها وصيانتها وانمائها واحترامها وحبها واسعادها ؟

وهذه الفرديَّة الصحيحة الحرَّة انما هي نسيج المجتمع ولا يكون المجتمع قويًّا عظيمًا الاَّ عندما تكون فرديَّاتهُ قوية عظيمة ، مالئةً كلَّ مكانها الطبيعيِّ . قلتُ كلَّ مكانها ، فحسبُ ! وربما علَّق كثيرون منكم على قولي بأن ما يشكو منهُ المجتمع الآن ليس تضاؤل الشخصية وانكماش الفردية بل نقيض ذلك ، اذ كلُّ فردٍ لا يرضى ان يكون اقلَّ من امة ، وكلُّ امةٍ لا ترضى ان تكون اقلَّ من الانسانية . وانا اجيب ان هذه هي الدمغة الدالة على ضعف الفردية . والاَّ فليجبني السادة الاطباء : عندما يتضخَّم القلب — او اي عضوٍ من الاعضاء الاخرى — ويطغى على الاعضاء المجاورة فيحتلُّ مكانها ، اهذا من الصحة ام من المرض ؟ ان معارفي الطبية قليلة ولكني اعلم ان التورُّم علامة المرض وتضاؤل الحيوية . وتضخم الفرديَّات هو هذا ما نمتنهُ ونسميهِ غروراً وحمقًا وطغيانًا وافتئاتًا . هي وضع النفس في مكان ليس لها ، وانتحال المرء ما ليس فيهِ ، وادعاء ما لم يخلق لاجلهِ . هي تجاوز حدود الفردية واغتصاب حقوق الآخرين التي يجب ان تكون حدوداً لحقوقنا والقوة التي يجب ان تهيِّب حيالها قوَّتنا . وعند ما نذكرُ التضحية والتفادي انما نعني في الغالب هذا الغرور ، هذا التضخُّم الذي لا بدَّ من بعضهِ عند كلِّ منَّا . اما التنازل عن الحق الطبيعيِّ الصميم فلا يكون الاَّ طارئًا استثنائيًّا . اما التنازل عنهُ بتتابع واطِّراد فذلك مستحيل لان الفرد انما بذلك يجحدُ عطايا الباري فينكر نفسهُ ؛

ويتكر علة وجوده ، ويسرف في تبذير قوته الحيوية فما هو الاَّ المنتحر . ولو انكر كلٌّ نفسهُ في سبيل الآخرين لكان شأن الجماعات شأن من يبني البيت ابتداء من السقف ويجعل العرض يقتل الجوهر . التطوُّر في الطبيعة يبدأ من ادنى الكائنات الى اعلاها . والتطوُّر في الانسانية يبدأ بالفرد ، فالاسرة ، فالجماعة ، فالمدينة ، فالامة ، فالجنس ، واخيراً الانسانية . وارق ما ترمي اليهِ دساتير الامم وقوانينها هو الحرص على راحة الافراد واستقلالهم لانهُ السبيل الوحيد لسلامة المجتمع ونقدُّمهِ ورقيهِ

وحسبنا لاعلاء شأن الفردية ان نذكر تلك الشخصيات العظيمة التي ساقت العمران دهراً بعد دهر الى رقيهِ العلمي والاجتماعي والفكري والروحي . الغريزة الفردية اوجدت المكتشف والمخترع والمصلح والعبقري والقديس والرسول ، وكلاًّ من هؤلاء الذين يثيلوننا اجمعين تنهض بها من خمول الحياة المألوفة والمادة اليومية ، فتمضي نحو غايات المستقبل ورحبات الرجاء . بل حسبنا ان نذكر السيد المسيح الذي تجرَّد من كلّ رابطة بشرية ليظلّ فردية تورانية تسير في طريقها الى المجد ، الى الصليب ، الى الموت . وليس من ظرف تثبتُ فيهِ اهمية الفردية المطلقة كالموت . ففي الموت يترك الفرد الجميع والجميع يتركونهُ . وكما يموت المرء وحدهُ فكذلك يحيا وحدهُ صميم حياتهِ في الآلام والمسرات في النعمة كما في النقمة !

ومع نموّ الغريزة الفردية تنمو غريزة اخرى تلازمها ، هي الغريزة الوجدانية العجيبة التي ترجع اليها — خصوصاً — اسباب الشقاء والهناء . الغريزة التي تكيف الطبائع وتعين الشخصيات حتى انك لا تستطيع ان تتصوَّر المجد والجمال والعظمة والسعادة الاَّ بها ومعها بل لا تستطيع ان تفرّق بينها وبين النبوغ واعظم مواهب الانسان . فما تخيَّلت التفوّق في امريء الا وتوسمت لهُ شعوراً اقوى منهُ عند الآخرين ومن نسيج اثمن وانفس من نسيج عواطفهم . « الا المس قلبك في صدرك » ، يقول الفرد ده موسه في قصيدة من اجمل قصائده — « فهناك محراب العبقرية ! »

ما هو سرُّ العواطف يا ترى وما هي غايتها ؟ مثلاً لماذا يتعلَّق الفرد بأمهِ فيراها فريدةً بين الناس اجمعين ؟ لماذا تظلُّ شخصيتها مقدَّسةً في نظرهِ ، ايَّا كانت منها الشوائب والعيوب ، ويظلّ ذكرها ، حتى بعد مماتها ، يشجّعهُ ويعزّيهُ ويحبب اليهِ الحياة ويملأهُ الرأفة بالناس والاغضاء عن مساوئهم ؟

ألأنها حملتهُ في جسدها كما يقولون وغذَّتهُ بدمها قبل ان تغذيهُ من لبنها ؟ كلاَّ !

ليس للمرأة من فضل في ذلك ولا هي فيه مخيَّرة او متفرّدة . بل تشاركها في ذلك حشرات الارض ، ومنها من تفحي بحياتها في سبيل ذريتها وليس من يشكرها على ما تفعل

ألأنها أرضعتهُ وسهرت على راحته ومرّضته وهو ضعيف قاصر ؟ إن من المراضع والمربيات من يتمن بهذا مأجورات وهنّ ألفن لعملهن من كثير من الامهات

ألأنها تهيء لهُ وسائل العيشة وأسباب الراحة ؟ إنّ صاحب أيّ فندق يقوم بذلك نحو أيّ غريب مقابل دريهمات معدودة متفق عليها

إذن تحبّ الامّ لأنها والوالد تعمل وتقتصد وتجاهد وتدّخر لتنيل ولدها هذا المال الذي يذيل من سبيله جميع الصعاب ويفتح امامهُ جميع الابواب ؟ ولكن قد ينالُ المرء احياناً ألوفاً من الجنيهات عن طريق أوراق اليانصيب فلا يتعلّق بمدير المصرف وموظفيه ، وقد يظفر بالمال وراثةً من قريب مجهول تموت فيزيد مقتهُ لهُ بالاستيلاء على ثروته . فضلاً عن ان الابوين غير مخيَّرين في تنشئة ذريتهما ، بل هما مرغمان على القيام بنفقتها على قدر طاقتهما بحكم الحياة وحكم الاحوال وحكم القانون

والابن البار يحبُّ امهُ الصالحة وهي عاجزة مريضة فقيرة منبوذة من المجتمع فيسعى جهدهُ ليقدّم لها ثمرة عمله وينير حياتها بابتسامة التعلّل والرجاء

إذن ما هو سبب التعلّق الذي يدهشنا ؟ سببهُ أيها السادة والسيدات ، ان الأمّ الصالحة هي الرمز الأعلى والاصدق والابقى للحبّ ، وما قيمة اعمالها ومساعيها الاّ بما تفيضهُ عليها من تلك الروح المحبّة المحيية . ألا فلتزلزل الارض زلزالها ، ولتنفجر البراكين ، ولينتشر الجوع والوباء ، ولتنقضّ الصواعق ، وليكشّر المجتمع عن انيابه فيحكم على الجاني ببيتة العار ! ان الولد ليعلم دواماً وسط النوائب واليأس ان هناك قلباً يحبهُ ويشعر معهُ ويلتمس لهُ الأعذار ، ويظلل عارهُ وألمهُ واندحارهُ بجناح العطف والمحبّة والغفران ، وذلك هو قلب امّه . من اجل ذلك فقط تحبُّ الأمّ ونقدّسها ونجعلها سيداً الحبّ على الارض وفي السماء !

ولذلك نشفق على اليتيم الذي ليس لهُ مثل هذا الكنز الذي لا يثمن . واوجع من اليتم عن طريق الموت اليتم الذي تحكم به الحياة . أي عند ما تكون الأمّ والدةً ليس الاّ ، لا تشعر بعواطف الحنان ، ولا تدرك ما هو مجد الامومة ! يقولون « الدنيا امّ » وفي ذلك عين الصواب . فان الذي علّمهُ امهُ بعطفها وحصافتها الثقة يكون في الحياة عريقاً اصيلاً . وأمّا اليتيم لنقص الامومة عند والدته فيرى الدنيا حيّةً رقطاء تنقلب حواليه لتغدره وتردیهُ !

ومن حبّ الامّ تتطوّر العواطف فتشمل الاب والاخوة والاخوات والاقارب

والمعارف ، حتى اذا شبَّ الفرد واتضحت ميولهُ لم يرضَ بالذين يسايرونهُ بحكم الرابطة الدموية والقرابة ، بل اختار اصدقاءهُ وعشراءهُ واحباءهُ من الذين يشاطرونهُ ذوقهُ وميولهُ وافكارهُ ، او من الذين يتوسَّم لديهم ما يرفعهُ و يصقلهُ و يجعل عندهُ للحياة قيمة غير ليتها المألوفة . ومن ذا الذي يستطيع ان يعيش بلا حبٍّ وحنان ؟ واي شخصية تعظم وتعلو ان لم يكن لها عين الحبِّ ترقبها ، وبسمة الحبِّ تغذيها ، وتلك العناية الرقيقة ، وذلك الوحي الفيَّاض الذي لا يصدر الاَّ عن القلب الدافق بالحبِّ والحنان ؟

ومن الغريب ان ما نسمِّيهِ اخلاقاً طيبة وشيماً كريمة ، وحكمة واستقامةً وصدقاً ووفاءً وعزَّةً وإباءً وذوقاً وفصاحة ، كلُّ ذلك ليس بناتج عن العقل والذكاء ، بل كلُّ اولئك اشعة شمس افقها القلب الكبير الحساس

وهنا كذلك الصحة يهدِّدها المرض لان كلمة الحبِّ في بعض دوائر المجتمع لا تعني في الغالب الاَّ العواطف الشاذَّة المعربدة والفوضى في السلوك التي لا يعرف بعض الناس غيرها ولا يتصوَّرون ان النور غير الاوحال ، فيكون اسم الحبِّ والعاطفة في شرعهم مرادفاً لمعنى التقهقر الاخلاقي . ولكنَّ اوَّل شرطٍ عندي لتقدُّم الشخصية وارتفاع النفس هو سموُّ معنى الحبِّ في تلك النفس وتقديس جلال العاطفة !

وتشعُّ القلوب بالحب وتثمر الشخصيات فتحتاج الى الخروج من ذواتها كالبذرة تشقُّ نفسها وتشقُّ الارض لتبرز حياة على العالمين . عندئذٍ تبدو الغريزة الثالثة ، الغريزة الاجتماعية التي تبتدئ بعد الغريزة الثانية قليلاً . وتظلُّ في نموٍّ واتساع وانتظام طول الحياة ، باساليب تتوافق والمجتمع الذي تعيش فيهِ وتخضع لانظمتهِ

تذكرون تلك الكلمة القديمة التي قالها ارسطو ليعرِّف ابناء عصرهِ ووطنهِ ، قال الانسان حيوان سياسي . ومرَّت القرون فاذا بفلتون يعرِّف اهل فرنسا في عصر لويس الرابع عشر فقال : الانسان حيوان اجتماعي . وكلاهما صادق في تعريفهِ لانَّ الانسان حيوانٌ سياسيٌّ واجتماعيٌّ في آنٍ واحد

من ذا يستطيع ان يعيش بلا اصدقاء ومعارف واي الاعمال يمكن ان تقوم وتنجح بدون اشتراك في المصالح وتبادل في الاخذ والعطاء ؟ ان كلَّ بأس السجين في وحدتهِ ، والسجن الانفراديَّ الذي استبدلت بهِ ايطاليا الحكم بالاعدام على كبار المجرمين وسفاكي الدماء ، يفوق جميع صنوف الموت قساوةً وعذاباً . ايها الغربال ! كم من مرةٍ انالتني اصواتكم التعزية ، وكم من مرة استقيت الشجاعة وحبَّ الحياة من ابتساماتكم ونبرات اصواتكم !

وكم من مرة بأركتكم لذلك وانتم لا تعلمون !

ان اول دوائر المجتمع للطفل هي عائلته وعائلة امه وابيه ، فالمدرسة ، فاهل مهنته ، فأهل مرتبته وذوي العلاقات بمصالحه الاجتماعية ، والمالية والوطنية والقومية ، الى آخر ما هنالك . فهذا المجتمع الذي ينشر لنا منذ نعومة اظفارنا جماله ودمامته ، و يقيم سبلنا العراقيل كما يمهد لنا السبيل ، و يقسرنا على المثابرة والعمل والجهاد وحفظ النظام ، و يتيلنا وسائل التعزية واللهو والسمر والانشراح ، هذا المجتمع هو كالمادة ، كالهيولي ، في الظاهر اصل كل شيء واليه مرجع كل شيء . لا تعزية ولا حياة لمن يعيش وحده . ان الغريزة الفردية تقوّي المرء وتسلحه ولكن الغريزة الاجتماعية تصقله وتنمّي زواياه الحادة . والذي يستطيع ان يرضي و يجذب الناس اليه ، فذاك بلا ريب سعيد وموهوب . بين هؤلاء الغرباء نكوّن منّا اخ خير من كل اخ ، وصديق وحبيب يبادل وسائل الحياة ومنافع الوجود . ولكن لا ننسين ان الرتبة الاجتماعية لا تكفي لتبرير المخالطة وتوليد المحبة والميل ، وكلما ارتقى المرء بأفكاره وعواطفه زاد تصعباً في اختيار اصدقائه وخلصائه . لذلك قالوا ان اصدقاء المرء أدلّ الدلائل على اخلاقه وميوله ، حتى اننا نجد في كل لغة من لغات العالم مثلاً يقابل هذا المثل العربي الجميل : « إنّ الطيور على اشكالها تقع »

وناديكم هذا ، يا اهل النادي ، من تلك الدوائر الاجتماعية الصالحة المفيدة التي هي كالحياة نفسها جامعة بين الفضل واللطف ، بين الجد والسمر . واسمحوا لي في الختام ان أتمنى ان ارى على مقربة منه ناديًا آخر مثله للسيدات ، تتمّ من حيث الاندية المساواة للرجال والنساء

***

أيها السادة والسيدات

ترون ان الموضوع كاد ينتهي ، وانه كان عليّ ان اغادر هذا المنبر شاكرة لكم دلائل عطفكم وانتباهكم وحسن إصغائكم . ولكن حضرة مرشد هذا النادي الاب الجليل ثيوفانوس شارّ ، قال لي عند ما شرفنا بزيارته لتتذاكر في شأن هذه المحاضرة والموضوع الذي يحبّ حضرته ان اكلمكم فيه ، وبعد الثناء عليكم جميعاً والشهادة بأنكم راقون ناهضون ، قال لي : أيًا كان الموضوع الذي تختارينه ارجو ان تنتحي منه ساقية صغيرة فتقولي . . . فتقولي كذا وكذا ! وأنا أريد ان أعرب عن احترامي وطاعتي للاب الجليل ، ولكني لا أريد ان اغضبكم . فهل توافقون حضراتكم على ساقية أبينا ؟ أخطركم

بأن الموضوع موضوع انتقاد ، فهل تقبلونهُ سلفاً ؟ وهكذا بعد أن فقدنا زجاجة الشمبانيا في العنوان ، وكسرنا الزجاجة في المحاضرة عن الغرائز الثلاث ، ها نحن نفتح ساقية أخرى شارّ

لقد شاءت الطبيعة ان يكون لكل فصيلة من الكائنات ، وكل جماعة من الناس طابع خاص لا يقيّد حريتها بل بالعكس يوسعها و يطلقها في أرحب حدودها الممكنة على ان تستبقي لها شبه وجه وشبه هيئة . ففي الولايات المتحدة مثلاً ، عشرة ملايين من الاصل الالماني اعتنقوا نهائياً الجنسية الامريكية واندمجوا الى الابد في الامة الامريكية بحكم ظروفهم ومصالحهم ، وهم رغماً عن ذلك ما زالوا يتمرّنون اللغة الالمانية مع لغة البلاد الامريكية وهم الذين بتفوذهم اخرّوا الحكومة الاميركية مدّة ثلاثة اعوام عن خوض الحرب الى جانب الحلفاء . كذلك اذكروا الالزاس — لورين فان الوحدة الفرنسية عند اهلها ظلّت عنيدةً متعصّبةً لأصلها ولغتها الفرنسية مدة نصف قرن ، رغم السيطرة الالمانية ورغم ما كانت عليهِ من رخاء مالي . بل اذكروا ما تراشق بهِ في الاسبوع الماضي من الخطب السنيور موسوليني الطلياني والمرّ اشترمان الالماني بشأن الاقليات ذات الاصل الالماني التي سلختها ايطاليا من النمسا . ايطاليا — ككل دولة غالبة — تريدُ ان تصبغ تلك الاقليات بصبغتها . وتلك الاقليات ، ككل جماعة قوية الحيوية — تريد ان تحتفظ بقوميتها الاصلية ولغتها ومشاربها وعاداتها

ان الجماعات الصغيرة التي يسميها القانون السياسي « اقليات » مهما خضعت للتطوّر العام واقتبلت جميع وسائل الرقيّ العمراني ، فانها تحتفظ بالحنين القديم الى لغتها واصلها ، تلتفت الوقت بعد الوقت الى ماضيها السحيق ، الى الارض التي احبّها الآباء والجدود ، وجدود الجدود ، الى الازياء التي ارتداها السلف القديم ، الى الكلمات التي اعربوا بها جيلاً بعد جيل ، عن آلامهم وافراحهم وأملهم و يأسهم . وفي ذلك جوهر نسيجها القومي الذي يزيد مع الوقت قوة وجمالاً بانضمام العناصر الجديدة المنجوبة اليهِ . وتعلمون يا سادتي ، اننا نحن ضعفاء جداً من هذا الجانب مع اننا نكون مصراً حاضرة الشرق الادنى اليوم ، وعاصمة النزعة الشرقية الصميمة ونعيش على مقربة من اخواننا المصريين المتمسكين بقوميتهم ، الذين يعطوننا كل يوم من شرقيتهم العريقة مثالاً جميلاً

نحن في ذكائنا ، من اسرع الشعوب اقتباساً ومن اكثرهم إلقاناً للتقليد . ولكننا مع الاسف من أقلهم حرصاً على ذخيرة الماضي وعلى ما يجب ان نحتفظ بهِ لتكوين شخصيتنا الجديدة . نحن من أقلّ الشعوب غيرةً على ثروتنا التبيلة ومن أقلهم اهتماماً

بلغتنا العربية الجميلة . لنا على ذلك أعذار اعرفها وافهمها ، ولكني أجاهر بأنها لا تكفي

نصغي إلى احاديث جماعاتنا رجالاً ونساء فاذا بهم يتكلمون لغات الاجانب كأبنائها ، ولكنهم يسيئون لفظ العربية ويفاخرون بأنهم يجهلونها . نذكر رجالنا فاذا بهم يدعون ادمون وفرنند وهنري ويجب ان تنتش على نور المصباح لنجد من يدعى سلمياً وحبيباً ونجيباً وخليلاً . والبنات اسمهن هورتانس وروز و بلانش وفوتا ونينا الى آخره ، وليس من تُدعى ليلى ونجلا وسلمى واسمى وسيًا وهنداً . بيننا المتفرنس والمتنكاز والمتطلين والمتأمرك والمتألمن ، الى غير ذلك ، وليس بيننا المتعرّب والمتشرّق

فهذا هو ما اريد ان ألفتكم اليه لتكون ساقية ايبنا ثيوفانس الدلتا التي يصبُّ فيها نهر الخطاب — ان جاز هذا التشبيه — في بحر الانسانية : كونوا شرقيين قبل كلّ شيء !

تعلّموا ما شئتم من اللغات ، ولكن عزّزوا لغتكم اولاً ! تعلموا فنون الشعوب وعلومهم واطّلعوا على اكتشافاتهم ومعارفهم ولكن اذكروا ما سبق اليه قومكم من المعارف والفنون والعلوم ! انشدوا اناشيد الغرب وارسموا رسومهُ ، واعزفوا على آلاته ولكن لا تنسوا الناي والعود وأبا الزلوف والعتابا والميجانا ! استشهدوا بمفكري الغرب وبشعرائه وكتابه وحكمائه وترنموا بشعر هوغو وموسيه ولكن لا تجاهلوا مثلاً ديوان خليل مطران

يوم يقول الغربي أنا ابن الغرب ، قولوا : وانا ابن الشمس ، لغتي اللغة العربية ، وقوميتي القومية الشرقية . وان كان في هذه القومية إبهام وتفكك واضطراب ، فاني افاخر بطرح صوتٍ واحدٍ في سبيل تعزيزها وتوطيدها ، افاخر بأن اكون حلقةً في سبيل حبكها ، افاخر بأن اكون لساناً يردّد الفاظاً من مفردات لغتي فيوسعها إنعاشاً وحياةً

قولوا : اني جيل جديد وأريد قوميةً جديدة حرّة نبيلة ، رغم الآلام والمعاكسات والمصاعب !

اقتبسوا ما شئتم من خيرات العمران ولكن اسكبوها جميعاً في قالب الشخصية الشرقية فتكونوا عاملين على إيجادها فتنتسبوا إليها في اقطار الشرق والغرب فتباهوا ولا تخجلوا

انمو غرائزكم الثلاث غرائز الفردية والوجدان والاجتماع ولكن على ان تطوّر جميعاً في وحدةٍ شرقية مهذّبةٍ كريمةٍ لا تظلّ عالةً على الشعوب تعيش من فضلات ما تقتبسهُ عنها ، بل تجاهد لتقوم بذاتها وتقف على قدميها دون ان تجهل الآخرين ، بل تعطيهم كما تأخذ منهم وتتعاون وإياهم على تكوين جوقةٍ انسانية بديعةٍ في مسرح العمران العظيم !

« ي »

كنوز البحار وغرائب انتشالها

٣

كانت السفينة لوتين « Lutine » وهي من سفن الاسطول الانكليزي التي غنمها الاميرال دنكان من الفرنسويين في القرن الثامن عشر راسية في ميناء بارموث ببلاد الانكليز في اوائل اكتوبر سنة ١٧٩٩ وكانت نيران الحرب مشتعلة حينئذ بين انكلترا وهولندا والجنود الانكليزية المعسكرة على شواطئ هولندا تنتظر بفارغ صبر وصول المال لتوزّع عليها مرتباتها . فصدر الامر الى السفينة لوتين بان تنقل الى المعسكر الانكليزي ١٤٠ الف جنيه . ولما عرف بعض التجار الانكليز بقرب سفر اللوتين استأذنوا الحكومة في ارسال مقدار من الذهب والفضة الى تجار همبرج الذين شدّت عليهم الحربُ خناقَ الضائقة المالية فاذنت الحكومة لهم في ان يرسلوا بها ١٠٠٠ سبيكة من الذهب و٥٠٠ سبيكةٍ من الفضة وأمّن على كلّ هذه الاموال في شركة لويد البحرية بمبلغ ٩٠٠ الف جنيه

اقلعت السفينة من بارموث ولكنها لم تسر قليلاً في البحر الشمالي حتى هبّت عليها ريح لم تلبث ان تحولت الى عاصف شديد فثار البحر وتلاطمت الامواج فغرقت السفينة بمن فيها لم ينجُ من رجالها سوى رجل واحد لم يكد ينتهي من قصّ قصتها حتى سقط ميتاً من الاعياء

وكان غرقُ هذه السفينة ضربةً كبيرةً على شركة لويد . الاّ ان رؤساءها جمعوا المال اللازم وقاموا بايفاء ما عليهم للحكومة والتجار ونالوا لقاء ذلك الحق في ان ينتشلوا السفينة من قاع البحر و يستولوا على ما فيها من الاموال. على انهم لم يستطيعوا ان يباشروا العمل بعد هدوء العاصفة حين كان الوصول الى الباخرة سهلاً لان الحرب كانت ناشبة بين هولندا وانكلترا ومكان غرق السفينة في المياه الساحلية التابعة لحكومة هولندا . فلما وضعت الحرب اوزارها صرحت حكومة هولندا انها تحتفظ بحقّها في نشل هذه السفينة واعلنت للناكين بانها تمنحهم ثلث ما ينتشلونهُ من اموالها . ومع ان معظم المال في تلك السفينة كان عزيز المنال عليهم لصعوبة الوصول اليهِ بالوسائل العادية الاّ انهم نشلوا منها ما يساوي ٥٦ الف جنيه اصابهم منها ١٨ الفاً . واذا حسبنا ان هؤلاء الصيادين

لم يعطوا الحكومة كلَّ ما وصل اليهم من الذهب بل احتفظوا بمبلغ يساوي ما اعطوها اياهُ كان كلُّ ما نشلوهُ قليلاً جدًّا اذا قيس بالقيمة الاصلية وهي تزيد على مليون جنيه

وجاءت العواصف متتالية فبعدت بالسفينة الى حيث تعذَّر على الصيادين الوصول اليها فامتنعوا عن البحث . و بقيت هناك هدفًا للعواصف والامواج تتقاذفها وتتلاعب بها في اثناء حروب نبوليون فلم يتفرغ احد للبحث عنها حينئذٍ . ولما أُسر نبوليون ونُفي الى جزيرة القديسة هيلانة وخمدت نار الحروب النبوليونية استأذن هو لندي حكومتهُ في البحث عن الاموال التي غرقت في تلك السفينة على ان ينال هو نصف ما ينتشلهُ ويعطي النصف الباقي الى الحكومة . فاشتغل ثماني سنوات متتابعة غالب في اثنائها البحر والاحوال الجوية من غير ان تكتحل عيناهُ برأى الاصفر الرنان . ولما قنط من النجاح تخلى عن العمل

على ان اصحاب شركة لويد لم يقنعوا بذهاب السفينة منهم غنيمة باردة بعد ما دفعوا قيمة التأمين عليها فسعوا لدى حكومة انكلترا وحملوها على التفاوض مع الحكومة الهولندية لعلَّها تتخلى عن حقها في البحث عن السفينة الغارقة . فمضت السنون قبلما تمَّ الاتفاق بين الحكومتين على ذلك وكان قد مضى حينئذٍ نحو خمسين سنة منذ غرقت السفينة وصارت تحت كثبان من الرمال التي تتقاذفها الامواج في البحر كما تسفيها الرياح في الصحراء. وبعد ما قضى رجال شركة لويد نحو خمس سنين في البحث عنها من سنة ١٨٥٧ — ١٨٦١ لم يفوزوا باكثر من ٤٠ الف جنيه

على ان الغواصين تمكنوا في احد الايام من نشل جرس السفينة فنقل الى لندن وعُلِّق في بورصتها في جناح شركة لويد وهو مستعمل الآن لاذاعة انباء السفن التي ينتظرها اصحابها بفارغ صبر فيُدق هذا الجرس معلنًا غرق سفينة او وصول مركب تأخر عن ميعاده. ونشل الغواصون في وقت آخر دفَّة السفينة فصنع منها كرسيٌّ وضع في الغرفة التي تجتمع فيها لجنة شركة لويد الادارية

وتوالت البعثات التي حاولت نشل اموال هذه السفينة فتشلت كلها مع ان بعثتي سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١١ كانتا مجهزتين باحدث المستنبطات واقوى المضخات التي ترفع الرمل. ولما كانت البعثة الاخيرة على قاب قوسين او ادنى من الفوز هبت العواصف وهاج البحر وفعلت المجاري المائية فعلها في تغطية السفينة بطبقة من الرمل عمقها خمس اقدام فعادت

البعثة بخمسين . على ان شركة لويد لم تنسَ اللوتين وقد جاءها منذ سنة تقريباً طلب من رجل في ڤانكوڤر بكندا يقول فيه انهُ مستعدٌ لمباشرة البحث من جديد عن هذا الكنز الخلاب

***

هذا ما وقع للباحثين عن كنوز اللوتين . على ان الغواصين الذين تصدّوا لانتشال الاموال التي غرقت في سفينة اخرى اسمها سكيرو Skyro كانوا اكبر حظاً . ذلك ان هذه الباخرة اقلعت سنة ١٨٩١ من مرفإ قرطاجينة على شاطئ اسبانيا الشرقي ميممة لندن فدارت حول جبل طارق وخرجت الى الاوقيانوس الاتلنتيكي فسارت محاذية لشواطئ البورتغال والبحر رهوٌ وكل شيء على ما يرام. الاّ انها ما حاذت شواطئ اسبانيا الغربية الى شمال البورتغال حتى اكتنفتها ضبابة كثيفة فجعلت تنفخ ابواقها تحذيراً للبواخر الاخرى من الاصطدام بها . وصار قبطانها كأنهُ يتلمس الطريق تلمساً في ذلك الرقيع الواسع

واذا السفينة تهتز هزة عنيفة على حين فجأة . ذلك انها كانت قد سارت فوق صخور نائمة فمزقتها تمزيقاً . ولم تمضِ عليها عشرون دقيقة حتى امتلأت ماءً وهوت بمن فيها الى الاعماق

ولما وصل النبأ الى لندن قرع جرس اللوتين في بورصتها واذيع النبأ فوقفت الاعمال دقيقة من الزمان ثم عادت الى ما كانت عليهِ . على ان جماعة من اصحاب الشركات البحرية بدأوا يتحدثون عن نشلها او نشل ما فيها من الاموال فقال احدهم ان الوصول اليها متعذر لانها على ٢٥ قامة تحت سطح البحر فاجابهُ آخر قد يتمكن احد الغواصين من الوصول اليها . وقد كان في جوابهِ هذا على جانب الصواب . فكم من مرة يفلح بعض الناس في تحقيق ما يُحسَب متعذراً او مستحيلاً

وبعد التحري وُجد ان السفينة كانت على نحو ثلاثين قامة تحت سطح البحر ولم يكن احد من الغواصين قد تمكن من الغوص الى ذلك العمق قبلاً فذهبت بعثة الى مكان الحادثة ولم تلبث ان عادت ادراجها لان العمق كان فوق طاقة الغواصين

ومضت اربع سنوات من غير ان يحاول احد انتشال الاموال التي في هذه الباخرة وفي اول السنة الخامسة لما هدأت عواصف الشتاء وقرّت اللجج تأهبت بعثة جديدة لذلك الغرض ومن افرادها غواص لا يهاب الموت لبس ثوب الغوص وغاص الى عمق ١٧١ قدماً فوصل الى دكة الباخرة وحاول الدخول الى الغرفة التي خزنت فيها الاموال لكنهُ

وجد ان دكة الباخرة قد هبطت عليها فلم يجد اليها منفذاً الاَّ بخرق الدكة. فعاد الى سطح البحر واخبر رفاقهُ بما رأى فقرروا وجوب نسفها. على انهُ لم يتراجع عن اتمام العمل على ما فيهِ من المشقة والخطر بل غاص ثانية وجعل ينسف الدكة قطعة قطعة بمركب كيماوي خاص. وكان كلما وضع قليلاً منهُ يتمدعن السفينة حتى لا يصاب باذى. ولما تمّ نسف الدكة تمكن من الوصول الى الكنز وهو ٥٩ سبيكة من الفضة ثمنها عشرة آلاف جنيه اصابهُ منها ٥٠٠ جنيه فقط. وكان لاشتغالهِ على عمق ١٨٠ قدماً تحت ضغط كبير اثر ضارّ في صحتهِ فلم يتمكن بعد انجاز عملهِ هذا من القيام باعمال تحتاج الى قوة وصبر وثبات

وغرقت الباخرة اوشانا Oceana في بحر المانش سنة ١٩١٢ واستقرت على عمق ٩٠ قدماً بعد اصطدامها بباخرة اخرى. ولما وصل الغواصون الى مكان الحادثة لم يروا من الباخرة سوى رؤوس سواريها. فارسلوا الى اصحابها يطلبون منهم رسومها لكي يتمكنوا من التجول فيها متى غاصوا اليها. ولا يخفى ان ركاب السفن يرون بعض الصعوبة في التجول في باخرة جديدة لم يسافروا فيها قبلاً فكيف بالصعوبة التي يلقاها الغوّاص حين يتجول في باخرة تملأ المياه جميع غرفها. وغنيٌّ عن البيان ان المخاطر التي يتعرّض لها حينئذٍ عظيمة جداً فقد يضلُّ طريقهُ او ينقطع حبل النجاة او انبوبة الهواء او قد يدخل غرفة فيقفل الباب وراءهُ بقوة ضغط الماء فيسجن فيها ولا سبيل لاصحابهِ اليهِ

هذه المصاعب التي يلقاها الغوّاصون عامة في كل السفن تتضاعف في الباخرة اوشانا لكثرة المجاري المائية القوية المتعارضة في بحر المانش التي تمنع الغواصين من العمل اكثر من ساعة واحدة في وقت واحد. وكان الماء عكراً لكثرة الرمل المطلق فيهِ يمنع الغواصين من رؤية الاجسام في السفينة رغم المصابيح الكهربائية التي استعملوها فكانوا كالعميان يتلمسون طريقهم تلمساً

على انهم نسفوا دكتين من دكات السفينة فعثروا اتفاقاً على ممر صاروا فيهِ فوصلوا الى الغرفة التي تحتوي جانباً من المال. فجعلوا يخرجونهُ سبيكة سبيكة. ولو ان المال كلهُ كان مخزوناً في هذه الغرفة لكان سهل عليهم انتشالهُ. الا انهم عرفوا بعد ما نقلوا محتويات هذه الغرفة ان مقداراً كبيراً من الفضة مخزون في قعر السفينة فاضطروا ان ينسفوا ثلاث دكات اخرى للوصول اليهِ. وجملة ما اخرجوهُ من هذه الباخرة يساوي ٧٠٠ الف جنيه

البقر الحلوب

ان من اجمل ما في المعرض الزراعي المصري الخيل والبقر . اما البقر فيشارك جمالها ما فيها من النفع ثيرانًا كانت او بقرًا حلوبة فان الثيران المعروضة فيهِ من اكبر ما شاهدنا في مصر وفي غير مصر فالثيران المحفوظة للتوليد لا بأس بها ولكن سائر الثيران الكبيرة لعلَّها صارت اكبر اجسامًا مما يلزم للحرث اذا راعينا بطء سيرها . والمحفوظة للذبح كثير منها مما يفضلهُ الذين يأكلون لحم البقر . اما الثيران المحفوظة للنتاج فهل هي مما يولِّد بقرًا غزيرة اللبن . بحثنا عن اكثر ما تحلبهُ البقرة من بقر الجمعية الزراعية ومن بقر مدرسة الزراعة فاذا هو ثلاثون رطلاً في اليوم . وهذا غير قليل اذا قوبل بما كانت تحلبهُ البقرة في مصر والشام على الاكثر وهو خمسة عشر رطلاً ولكنهُ لا يزال قليلاً جدًّا في جنب ما تحلبهُ البقرة الحلوب من بقر اوربا واميركا . فقد اخبرنا المشرف على البقرات الهولندية المعروضة في المعرض المصري انَّ كل واحدة منهنَّ تحلب في اليوم ثلاثين كيلوغرامًا اي اكثر من ٦٦ رطلاً مصريًّا او اكثر من مضاعف ما تحلبهُ البقرة المصرية الحلوب . ثم ان البقرة المصرية تحلب ٧ اشهر واما البقرة الاوربية فتحلب ١٠ اشهر او اكثر

والى القارئ مقابلة طفيفة بين اغزر البقر المصري لبنًا وبين اغزر البقر الاوربي والاميركي . فقد جاء في المجلة الجغرافية الاميركية لشهر دسمبر الماضي ان في اميركا بقرة من النوع المسمَّى قصير القرون اصلها من بريطانيا حلبت في سنة واحدة ١٩٦٦٦ رطلاً استخرج منها ٩٦٦ رطلاً من الزبدة . وان الحكومة الاميركية راقبت ٢٥٨٩ بقرة من هذا النوع مدة سنة فوجدت أن مجموع لبنها تلك السنة لو قسم على عدد البقرات لخص كلَّ واحدة منهنَّ ٨٤٤٥ رطلاً ومجموع زبدتها لو قسم على عددهنَّ لخص كل واحدة ٣٣٣ رطلاً . وبلغ لبن بقرة من هذا النوع من نيوسوث ولس باستراليا في سنة ٣٢٥٢٣ رطلاً وبلغ ما استخرج منها من الزبدة ١٦١٤ رطلاً . وقد نشرنا صورة هذه البقرة في الصفحة المقابلة ولعناية الاميركيين بهذا النوع من البقر اي القصيرة القرون أحصي عدد الخالص النسب منها في اميركا سنة ١٩٢٠ فبلغ ٤٧٨٧٦٠ ثم احصي في اكتوبر سنة ١٩٢٥ فبلغ ٢٩٢٥٩٠٠ . ومن المحقق انهُ بيع في نيويورك سنة ١٨٧٣ بقرة من هذا النوع فبلغ ثمنها ٤٠٦٠٠ ريال اي ٨١٢٠ جنيهًا

ومن البقر التي جلبها الاميركيون من اوربا صنف عزيز اللبن اخذوهُ من سويسرا اسمهُ السويس الاسمر حلبت بقرة منهُ ٢٢٦٢٣ رطلاً في سنة واحدة خرج منها ٩٢٧ رطلاً من الزبدة وبلغ ما حلب من ٤٠٠ بقرة من هذا الصنف في سنة واحدة ٤٧٠٩٢٠٠ رطلاً فالمتوسط ١١٧٧٣ رطلاً ومتوسط زبدتها ٤٧٢ رطلاً واعزرها لبناً بقرة عمرها خمس سنوات بلغ ما حلبتهُ في السنة ١٨٠٤٣ رطلاً استخرج منها ٨٠١ رطل من الزبدة

وبقر هولندا المعروضة في المعرض المصري تعدُّ من الدرجة العليا في غزارة لبنها فاهتمَّ الاميركيون بتوليدها في اميركا وانشأوا شركات لذلك فبلغ ما حلبتهُ بقرةٌ من هذا النوع اكثر من ٢٥٠٠٠ رطل وكان عند احدى الشركات ٨٩٠ بقرة و٤٢٧٠٠٣ ثيران ومن ذلك بقرة حلبت في السنة الاولى من سني حلبها ١٦٠٠٠ رطل ثم غزر لبنها سنة بعد سنة حتى زاد على ٣٠٠٠٠ رطل في السنة . واخرى بلغ ما حلبتهُ في سنة ٣٣٤٦٥ رطلاً خرج منها ١٣٤٩ رطلاً من الزبدة . وثالثة بلغ ما حلبتهُ في سنة ٣٧٣٨١ رطلاً وهو اكثر مقدار من اللبن حلبتهُ بقرة في سنة واحدة على ما نعلم

ومن البقر المشهورة بغزارة لبنها النوع المسمَّى جرزي نسبة الى جزيرة جرزي الانكليزية وهي جزيرة صغيرة بين انكلترا وفرنسا مساحتها نحو ٤٠٠٠٠ فدان يزرع منها نحو ٣٥٠٠٠ فدان . وبقرها من اشهر انواع البقر الانكليزية واغزرها لبناً وزبدة ولاسيما ما نُقل منها الى غيرها واعتني بتأصيلهِ فان الزبدة تبلغ فيهِ ٥ في المائة . من ذلك ثلاث بقرات في اميركا بلغ ما استخرج من لبنهنَّ من الزبدة في سنة واحدة ٣٣٨١ رطلاً

ومنها البقر المسماة غرنسي نسبة الى جزيرة غرنسي الانكليزية وهي اصغر من جزيرة جرزي فان مساحتها ١٠٠٠٠ فدان فقط . وقد بلغ ما حلبتهُ بقرة منها في سنة ٢٤٠٠٨ ارطال خرج منها من الزبدة ١٠٩٨ رطلاً . واخرى واسمها ملكة الغرنسي حلبت في سنة ١٩٧٤٣ رطلاً خرج منها ٢١١٣ رطلاً من الزبدة وهي المرسومة في الشكل الثاني

اما الثيران فالغرض منها اللحم او التوليد فاذا كانت للحم فالغالب ان تذبح صغيرة قبلما تبلغ اشدها اي حينما يكون لحمها لا يزال رخصاً غير مكتنز . واذا كان للتوليد اختيرت من عجول البقرات الغزيرة اللبن والزبدة التي ثبتت في اسلافها هذه الصفة . ولا يندر ان يباع الثور منها حينئذٍ بالوف من الجنيهات فقد بيع ثور عمرهُ سنتان من انواع القصير القرون بستين الف ريال اي ١٢ الف جنيه بعد ان نال الجائزة الاولى في معرض الارجنتين في السنة الماضية وقد كان في ذلك المعرض اكثر من الف رأس من قصيرة القرون

بقرة جرنسي التي حلبت ١٩٧٤٢ رطلاً في سنة

البقرة قصيرة القرون التي حلبت ٣٢٥٢٢ رطلاً في سنة

مقتطف ابريل ١٩٣٦

امام الصفحة ٤٠٠

الادب المصري في القرن التاسع عشر

نعني بالادب المصري الكتابة البليغة والشعر البليغ اللذين ظهرت فيهما نفوس الكتاب بصفتهم مصريين او اثر الحياة المصرية وروح المجتمع المصري . ونبدأ فنقول :

تختلف آداب الامم باختلاف امزجتها وعاداتها واخلاقها وحياتها الاجتماعية . اذ ليست الآداب او الكتابة الفنية من شعر ونثر بليغ الاَّ صورة النفوس والاجتماع او اثر اخيلة الكتاب والشعراء . وليست نفوس الامم متشابهة ولا كل الاجتماعات متماثلة ، وعلى هذا اختلفت ادراكات الكتاب واخيلتهم ، ومن اجل هذا ايضاً اختلفت قرائح نتائجهم في فنون الكتابة وموضوعاتها ، وطرق التفكير وما ينشأ عنها من الاختلاف في الصناعة الادبية ، وتأليف الكلام وما ينشأ عنهُ من المذاهب الكتابية في تاريخ الآداب

ولقد ظهر شيء من هذا في الادب العربي حيث تختلف البيئات والمجتمعات . ولكن ادباء العرب ولاسيما المتأخرون منهم انما ذكروا احوالاً خاصة ومسائل في شعرهم ونثرهم تتعلق ببعض الافراد واخيلة الشعراء انفسهم كالمدح والذم والوصف وصور ما يجول ببعض النفوس من حكم وعشق وغير ذلك . وان جاء شيء يتصل بالاجتماع او بالحياة العامة الانسانية فانما يتسرب في المسائل الخاصة تسرباً . وسبب ذلك ان المتأخرين من الادباء — وهم ليسوا من العرب الخلص — ظنوا ان من الواجب محاكاة الآداب العربية في كل شيء جاء عن العرب : في الموضوعات والاخبار والاسلوب ، وان الخروج عن ذلك خروج على الادب العربي ، وعابوا على من سلك غير هذا الطريق حتى قالوا ان اسلوب المتنبي وابي العلاء ليس من اساليب الشعر العربي لانهم نظموا الحكم والفلسفة في شعرهم . فكان الكتاب والشعراء في كل عصر من عصور اللغة يرجعون الى الاساليب القديمة ويقلد بعضهم بعضاً في ذلك . فلم يكن لاحدهم مذهب خاص او طريقة معروفة غير ما اشتهر عن بعض كبار الشعراء في نسج الشعر وصناعته كالبحتري وابي تمام وغيرهما . وقد قصر الادباء والنقاد كلامهم على شرح هذه الطرق التي بنوها في الشعر واقسامه . وحصروا الاختلاف بين الادباء ومذاهبهم في تلك الصناعة اللفظية . وغاب عنهم ان يبحثوا او يدونوا الموضوعات الادبية الاجتماعية الدائمة بين عامة الناس ، سواء اكانت تلك في احاديثهم اليومية ، مما يمثل بعض احوالهم وطباعهم ، ام في اغانيهم العامية

الشائعة مما يمثل عواطفهم واحساساتهم وافكارهم . ولعلهم رأوا ان هذا ادب عامي ملحون فلم يعنوا بجمعه ، على ان ابن خلدون ذكر شيئاً من هذا في مقدمته . ولا بد ان تكون هذه الآداب العامية نالت من نفوس الشعوب العربية وأثرت تأثيراً عظيماً في الآداب العربية بل ربما ظهرت في الآداب العامية صور صحيحة للامم اكثر مما يظهر في تلك الآداب المتكلفة

ولقد حدث في مصر مثل ما حدث في غيرها من البلدان التي يتكلم اهلها بالعربية فكان فيها ادبان . ادب عربي صحيح وادب مصري اكثره ملحون . ولقد قيض الله لهذا البلد بعض الادباء الذين ساعدوا على نشر هذا الادب المصري بالتعبير عن آراء العامة وتصوير الاجتماع المصري في ازجال شعرية او احاديث ثرية ، فنقلوا لنا تلك النفوس وما كانت عليه في هذا الكلام الذي صنعوه ووضعوه في قالب فني لا يقل بهجة ولا جمالاً عن ذلك الشعر العربي البليغ . هذه الازجال العامية وهذه الاحاديث التي تمثل لهجة السواد الاعظم من المصريين ونوع آخر من الشعر الفصيح لكبار الشعراء المصريين هو ما نسميه (بالادب المصري) وهو الذي سنتكلم عليه الآن وننشر نماذج منه . ولكن قبل ان نصف ذلك الادب المصري يلزمنا ان نقول كلمة عن العصر الذي نشأ فيه وعن اخلاق المصريين في جملتها لانه مرآة لهذين العاملين . ونقتصر في هذا على القرن التاسع عشر

اما الحالة الاجتماعية منذ استولى المغفور له (محمد علي) على مصر الى اواخر القرن التاسع عشر الميلادي فكانت متأثرة باحوال سياسية بعضها كان عائقاً بالنفوس من عصر المماليك ذلك العصر الاستبدادي الذي ولد في الشعب المصري الخضوع للحاكم خوفاً من بطشه ، وانتهاكه عليه وعلى اعوانه في السر لا في العلانية ، والاستسلام الى القضاء ، والاستهانة باهوال الحياة وتحمل الظلم على انه قضاء من الله ، والتسلي عن الآلام بالتهكم والسخرية من الحياة والناس واحوالهم ، والرضا بما ينالهُ الانسان في عيشه . حتى اصبحت هذه الصفات كأنها عامة في المصريين وكانت اكثر ظهوراً في سكان القاهرة الذين كانوا متصلين بالحكام او على كثب من اعمالهم . وبعض احوال المصريين الاجتماعية نشأت من تبسط الحكام في الحياة والمساعدة على اباحة السرور للناس بالتمتع ونشر اعلام السرور والافاضة على العامة بالاموال من جراء ذلك ، باقامة الاحتفالات والافراح كما كانت الحال في عصر (الخديوي اسماعيل) فقد اختص ببعض الادباء والشعراء والمغنين

كالشيخ علي الليثي وعبده الحمولي وغيرهما حتى سرى في البلد روح فني ادبي ، وعلى اثر ذلك السرور انتشر في النفوس الميل الى التهكم (والتنكيت) والنقد اللاذع والفكاهة العذبة

فوافق ذلك اخلاق المصري في جملتها وهي كما قلنا الاستسلام الى القضاء وتحمل اعباء الحياة بكل خضوع وارتياح ، والنظر الى الدنيا نظر الفيلسوف او المتوكل على الله ومقابلة المصائب مقابلة الصبور المستهزئ بها . والمصري بطبعه صبور يكفيه في يومه مايسد رمقه و يشتغل اشق الاعمال غير متألم ولا جزع . فاذا ناء بالاثقال قال « الحمد لله على الصحة والعافية » ومع ذلك فهو ممتلىء نشوة وسروراً خفيف الروح يميل الى (التنكيت والتبكيت) فكه المجلس يمزج الهزل بالجد في حديثه . حلو المعاشرة كثير الضحك بعيد احياناً عن النظر في المسائل الجدية كثير التسامح لين الجانب . حتى لقد يقابل كلمة السوء تصيبه من عدو يريد ان ينكل به ، او صديق خبيث يريد ان يهزأ به بتهتهة و(بنكتة بلدية) او بفكاهة ظريفة . ولقد يكتفي بالتهكم والسخرية لاظهار ألمه ، و يبتلع الكلمة المرة التي يغص بها غيره وتحدث في نفسه غثياناً . وربما حمله الحياء احياناً على ان يبقى على غيره وان اساء ، لانه صفوح عن الأساءات

ليس من اصحاب الاثرة : به كثير من السذاجة الفطرية التي قد تتغلب على قوة عقله وحضور ذهنه ولباقة لسانه ، طيب القلب ، كريم النفس ، ضعيف الارادة ، ومن هنا تجده كثير التسامح . وجملة القول ان اعظم ما يوصف به عقل المصري هي ملكة النقد والتهكم ، وخفة الروح ، وحسن الفكاهة ، وحدة الذكاء ، وحضور الذهن

كل هذا وغيره كثير ظهر في الادب المصري الحديث . فان الحوادث السياسية والاجتماعية في تلك الايام حركت نفوس الادباء من كتاب وشعراء الى نقد الاجتماع والنظر في الحياة المصرية ووصفها . نشأ عن ذلك الادب المصري الحديث الذي ظهرت فيه هذه الاخلاق التي رسمناها امام القارىء . وكانت هذه الآداب بلهجة قريبة من لهجة العامة لتمثيل عقولهم وافكارهم وما كان يجري بينهم من الاحاديث والآراء

واكثر ذلك فيما في نوع من الشعر المعروف بالزجل وانتشر هذا منذ منتصف القرن التاسع عشر الى آخره على لسان الشيخ حسن الآلاتي وعبد الله نديم والشيخ محمد النجار وغيرهم

بل ظهر نوع من الادب الحديث الذي لم يكن معروفاً في الآداب العربية قبل هذا العصر على انه اقرب شيء الى تصوير الحياة الاجتماعية تصويراً صحيحاً وهو تلك القصص

التمثيلية المصرية بلهجة قريبة جداً من لهجة العامة واول من ابتكر هذا النوع عبد الله نديم بروايتيه (الوطن والعرب) وغيره ممن سنتكلم عنهم . وظهرت اناشيد مصرية وطنية كما في قصائد المرحوم الشيخ رفاعه الطهطاوي وقصص اخرى منظومة او منثورة للمرحوم محمد عثمان جلال وغيرهم

وعلى الجملة لادباء القرن التاسع عشر في مصر الفخر في ان يرسموا الاخلاق المصرية في آدابهم وان يزيدوا في الآداب العربية آداباً مصرية حديثة

وليس الادب المصري كلهُ من الشعر او النثر العامي بل تأثر الشعر الفصيح والنثر البليغ ايضاً بالاجتماع المصري والحياة المصرية . فكان من اصدق صور الاجتماع واحوال الناس في بلدنا كما في مقطوعات للبارودي ، ولاسماعيل باشا صبري في اغانيهِ التي وضعها شيء من ذلك . وكان للحوادث الاخيرة التي حدثت في مصر منذ اوائل القرن الرابع عشر الهجري اي سنة ١٨٩٠ ميلادية اثر عظيم في نفوس شعرائنا المعاصرين لنا ، حتى ظهر كثير من هذه الحوادث او التلميح اليها في شعرهم . واظهرهم في هذا الشاعران الشهيران احمد بك شوقي حامل لواء شعرائنا الآن ، ومحمد حافظ ابراهيم بك صاحب القصائد المعروفة في احوال مصر الاخيرة وسياسة البلاد والحوادث الوطنية . على انهُ قد سبقهما بشيء من هذا النوع المرحوم رفاعه بك الطهطاوي في اناشيده كما اشرنا الى ذلك . فشعر هؤلاء حادث من الحوادث ذات الاثر الشهير في الادب العربي ، ولاسيما في الشعر العربي ، لان هذا ما يسمى بحق (تطوراً) وانتقالاً من نظام القصائد المعروف الذي كان متبعاً في الشعر العربي وفي جميع البلاد التي يتكلم اهلها بلغة العرب . ولا شك في ان منشأ هذا الانتقال انتشار ما يسمونهُ بالروح الوطنية ومحاكاة الامم الاوربية في ذلك بالاطلاع على ما كتبوا ونشروا من شعرهم وآدابهم . ولا يسعنا المقام الآن لتفصيل هذا الكلام ولكننا نقول مجملين القول اجمالاً ان هذه الروح التي انتشرت في مصر اخيراً عند شعرائنا روح جديدة في الشعر العربي لابد ان تسير بالادب الى نوع مصري يمثل الروح المصرية والحياة المصرية

وحدث في النثر مثل ذلك او اكثر مما ينشر من الروايات والقصص الاجتماعية والتمثيلية ولكن من اسف لم نعن بجمعها وتدوينها والاطلاع عليها مثل ما عنينا بالشعر وذلك لعدم شهرة كتابها ولان كثيراً منها مكتوب بصيغة لا يعتمد عليها قراء العربية الصحيحة . غير ان شيئاً من ذلك لا يدعونا الآن الى الحط من قدرها وعدم العناية بها .

على انها في رأينا من اصدق صور حياتنا المصرية . نضرب لذلك مثلاً بما يمثل الآن من القصص الهزلية في تلك المسارح المعروفة وان كانت محتوية على كثير من نقص سفه الاخلاق واهمال للحياء ! !

ولا يفوتنا ان نذكر في مقدمة هذا الاسلوب القصصي الحديث الذي يمثل حياتنا المصرية في بعض العصور أثر الكاتبين الكبيرين (ابرهيم بك المويلحي وولده محمد بك المويلحي) فيما نشراهُ اولاً في المقطم بعنوان « ما هنالك » ثم جمع وطبع على حدة وما نشراهُ بعد ذلك في جريدتهما « مصباح الشرق » وجمع في كتاب « حديث عيسى بن هشام » وهما اول ما ظهر من هذا النوع في الايام الاخيرة في مصر

ولا يمكننا الآن سرد ما ظهر من القصص والروايات المصرية في بعض المجلات والصحف اليومية وفي كثير مما يطبع في ورقات مجموعة فنكتفي بهذا ولنا ان شاء الله عودة الى ذلك

احمد ضيف

ثروة الولايات المتحدة الاميركية

في ربع قرن

من الامور المعروفة ان الولايات المتحدة الاميركية ، حكومة وشعباً ، اغنى بلدان الارض قاطبة . وغناها لا ينحصر في طبقة خاصة من الناس بل هو موزع على جميع الطبقات وهذا مما يجعل ارتقاءها ارتقاء صحيحاً ثابتاً . فقد جاء في تقرير لرئيس اتحاد الصناعات الانكليزية ووكيلهِ انهما كانا سائرين في وشنطن قرنا امام جراج فرأيا نحو خمسين اتوموبيل فورد او ما يماثلهُ من الاتومبيلات الصغيرة واقفة امامهُ ولما سألا عن اصحابها قيل لهما انهم سواقو اتوموبيلات الاجرة التي تخص شركة الجراج . فانهم يجيئون في اتومبيلاتهم الخاصة الى عملهم صباحاً ويرجعون فيها الى بيوتهم مساء . ومن الادلة التي قدماها على رخاء المعيشة في اميركا ان مقدار الاموال المودعة في بنوك التوفير زادت اربعة اضعاف منذ نهاية الحرب . وقد اطلعنا الآن على مقالة بالعنوان المتقدم للسنر اوليري رئيس غرفة التجارة الاميركية فاقتطفنا منها ما يلي

لا يذكر التاريخ ارتقاء مادياً يضاهي ارتقاء الولايات المتحدة الاميركي في ربع القرن

الماضي . ففي هذه المدة القصيرة زادت ثروتها اربعة اضعاف ونشأت فيها صناعات صارت في اتساعها وارتقائها في مقدمة صناعات العالم واشهرها صناعة الاتومبيل والصور المتحركة والتلفون اللاسلكي (الراديو) والمواد الكيماوية . وانشأت حكومتها نظاماً من البنوك ثبتت فائدته في الحرب الكبرى اذ وقاها من الازمات . وبعد ما كانت الحكومة مدينة باربعة آلاف وخمسمائة مليون ريال (اي ٩٠٠ مليون جنيه) اصبحت الآن دائنة بستة عشر الف مليون ريال (٣٢٠٠ مليون جنيه) . فنهم من هذا التقدم ارتفاع مستوى المعيشة لان ارتفاع اجور العمال وزيادة متوسط الدخل مكن الناس من شراء ما لم يستطيعوا شراءهُ قبلاً فكثرت لوازم المعيشة بعد ما كان كثير منها يحسب كمالياً

قدرت ثروة الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٠ بثمانية وثمانين الفاً وخمسمائة مليون ريال فزادت في ٢٢ سنة اكثر من على ثلاثة اضعاف ونصف ضعف اذ يؤخذ من احصاء رسمي أُجري سنة ١٩٢٢ ان ثروة البلاد كانت تساوي حينئذٍ ٣٢١ الف مليون ريال . والمختصون باحصاء ثروة الامة لم يضعوا سنة ١٩١٢ صناعة الاتومبيلات بين مصادر الثروة العامة لضآلتها فلم تنقض ١٣ سنة حتى بلغ ثمن الاتومبيلات المسجلة في الولايات المتحدة وثمن اجزائها اربعة آلاف وخمسمائة مليون ريال . ولقد تغير نظر الناس الى البليون وهو الف مليون فصار ذكرهُ من الامور المألوفة حين الكلام على ثروة اميركا مع انهُ يمثل مبلغاً يصعب ادراكهُ . فقد قدرت ثروة العالم حينما استقلت الولايات المتحدة الاميركية اي منذ ١٥٠ سنة بمائة الف مليون ريال ولكن ثروة الولايات المتحدة الاميركية وحدها زادت اخيراً في ربع قرن ما قيمتهُ ٢٥٠ الف مليون ريال . وكان ما ربحتهُ سنة ١٩٠٠ نحو ٣ الف مليون ريال فصار ٦٠ الف مليون الآن . وزاد رأس المال الذي يثمر في مرافقها الزراعية اربعة اضعاف . وزادت غلة الحنطة فيها ٦٠ في المائة وغلة الذرة ٣٠ في المائة ومحصول القطن ٤٠ في المائة والماشية ٣٧ في المائة والخنازير ٦٨ في المائة مع ان السكان البلاد صاروا ميالين في الغالب الى سكنى المدن

واذا نظرنا الى هذا التقدم من وجهة العائلة وجدنا ان العائلة المتوسطة كانت تنفق في بدء القرن العشرين ٦٠ في المائة من دخلها على المأكل والمسكن وهي تنفق الآن اقل من نصف دخلها على هذه الضروريات رغم ارتفاع الاسعار . فيفيض لديها نحو عشر دخلها تحتفظ في صناديق التوفير او تنفقهُ في السفر والتعليم والملاهي وهذه امور تزيد رخاء المعيشة وتوطد الرقي المعنوي

فاذا قابلنا ثروة الولايات المتحدة بثروة اقرب مزاحميها اليها اي بريطانيا العظمى وجدنا ان ثروة بريطانيا تقل عن ثروة اميركا ٣٠٠ الف مليون ريال، وكل ثروة فرنسا لا تزيد على ٦٢ الف مليون ريال يقابلها ٣٢١ الف مليون وهي ثروة اميركا . وثروة المانيا على ما جاء في تقرير وزير ماليتها ٣٥ الف مليون ريال فقط . واذا قابلنا ثروة اميركا بثروة اليابان وجدنا ان الولايات المتحدة الاميركية جمعت من الثروة في السنوات العشر الاخيرة ما يزيد على كل ثروة اليابان ثلاثة اضعاف

على ان ارتقاءها المادي لم يقتصر على التجارة وجمع الاموال . فلقد بدأ عمالها ومهندسوها ورجال الاعمال فيها يخضعون الهواء فظل الطيران حتى نشوب الحرب الكبرى لعبة يلهو بها الخاطرون على ان الاميركيين الآن ينقلون رسائلهم بالطيارات وتنقلها هذا مألوف لديهم لا يثير اعجاباً ولا اهتماماً والمنتظر ان يحقق الطيران التجاري في وقت قريب

منذ عشرين سنة تقريباً أديت مأدبة فخمة في مدينة وشنطن ووضع امام صحن كل مدعو اليها سماعة تلفون سلكي فسمع المدعوون الى تلك المأدبة الاصوات منقولة على الاسلاك التليفونية من بتسبرغ وشيكاغو ودنفر وسان فرنسسكو ولما نشرت اخبار هذه المأدبة دهش الناس من هذا التقدم العظيم في التسلط على عناصر الطبيعة . على انك تجد اليوم في كل بيت اميركي تقريباً آلة صغيرة تدير فيها زرّاً فتلتقط من الهواء اصواتاً مذاعة من مختلف المدن الاميركية على ابعاد مختلفة بل تسمع بها اصواتاً من الفيليبين او استراليا . ان التلفون السلكي اصبح على عتبة الخمسين من عمره واما التلفون اللاسلكي فلا يزال طفلاً ازاءه وسع ذلك تراه قد اتى من العجائب ما هو فوق طاقة السلكي . ومع ان صناعة التلفون اللاسلكي نشأت منذ خمس سنوات فقط بلغت قيمة ما صنعته المعامل من الآلات والادوات اللاسلكية مضاعف ما صُنع من السجاد وثلاثة ارباع تجارة المجوهرات كلها . وقد انفق اصحاب هذه الصناعة الحديثة ٢٠ مليون ريال في الاعلان عن مصنوعاتها سنة ١٩٢٤ والامة الاميركية تنفق الآن نحو مليون ريال كل يوم في شراء آلات التلفون اللاسلكي او اجزاءها ومع ذلك فانتشار التلفون اللاسلكي لا يزال قليلاً اذا قيس بانتشار التلفون السلكي او الاتومبيل . ففي البلاد الاميركية نحو اتومبيل واحد لكل عشرة اشخاص وتليفون سلكي لكل ثمانية وليس فيها سوى تلفون لاسلكي واحد لكل ٣٥ شخصاً . فمن يستطيع التنبؤ بمستقبل هذه الصناعة الحديثة !

ولقد يقال بحق ان صناعة الاتومبيل نشأت في القرن الماضي ولكنك لم تكن تجد

في كل البلاد الاميركية ما يزيد على ٥ آلاف اتوموبيل في اوائل القرن العشرين - وانظر اليها الآن — عشر الذكور من سكان الولايات المتحدة يشتغلون في صناعة الاتوميبلات وهي في رأس صناعاتهم ، تمثل فوزاً باهراً لمهارتهم في الاستنباط والتطبيق والتنظيم المالي . نفقات المعيشة زادت نحو ٦٠ في المائة عما كانت عليه قبيل الحرب ولكن ثمن الاتوموبيلات هبط نحو ٣٠ في المائة عن ثمنها وقد بلغ ما سجل من الاتوموبيلات في اميركا نحو ١٨ مليوناً وثلث هذا العدد اتوموبيلات للنقل . واذا قسنا ما تصنعهُ اميركا من الاتوموبيلات بسكانها وجدنا انها تصنع تسعة اعشار ما يصنع في العالم مع ان سكانها لا يزيدون على ٦ في المائة من سكان الارض . وكل هذا الارتقاء تمَّ في العشرين سنة الاخيرة

ثم هناك صناعة الصور المتحركة وهي الخامسة بين صناعات اميركا الكبيرة وقد استقرت الآن على اسس تجارية راسخة حتى صارت تنال تعضيداً مالياً كبيراً من اصحاب الاموال واسهم شركاتها تشترى وتباع في البورصات . واثرها من الوجهة الاجتماعية اعظم منهُ من الوجهة المالية والتجارية فكل بلدة تقريباً مهما كانت صغيرة تجد فيها داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور تسلي وتفيد من غير نفقة كبيرة . ولا بدَّ من ان يجيء الوقت الذي يرى فيهِ القائمون على رأس صناعة السنما انهم في مقام معلمين للشعب وان الصور المتحركة التي يخرجونها يجب ان تحوي من عناصر التعليم والتهذيب ما تحويهِ من عناصر الفكاهة والتسلية

ومن مميزات هذا الارتقاء كثرة المستنبطات الآلية التي حلَّت محلَّ العمال في الصناعات المختلفة . ففي اميركا الآن معاجن لعجن الدقيق يقوم الواحد منها مقام عشرين من العمال وآلات للفَّ السجاير تحلُّ الواحدة محل ١٥ رجلاً وفي معامل الاحذية آلات تعمل الواحدة منها ما كان يقتضي ستة رجال الى عشرة وفي معامل الاثواب تشتغل فتاة واحدة على آلة فتنجز ما كانت تنجزهُ ٢٥ فتاة وفي معامل الزجاج آلات تحلُّ الواحدة منها محلَّ ٥٤ رجلاً من صانعي الزجاج على الاسلوب القديم . وقد استعملت الآلات في مناجم الفحم فزاد ما يستخرج منها من طنين ونصف طن في اليوم الى ٤ اطنان ونصف طن وفيها نقالات اتوماتية يشتغل عليها ١٢ رجلاً فتحل محل ١٥٠ رجلاً . وفي معامل الصلب آلات تقوم الواحدة منها مقام ٤٠ رجلاً . وفي المزارع في طول البلاد

وعرضها من الآلات ما قيمتهُ ٤ آلاف مليون ريال قصّرت ساعات العمل على الفلاحين الى نحو النصف فصاروا يستطيعون ان يعملوا في اوقات فراغهم اعمالاً اخرى فالفلاح الذي يستعمل المحراث الزراعي الحديث يستطيع ان يحرث ثمانية افدنة في الوقت الذي كل يحرث فدانًا واحداً بالمحراث القديم . واذا استعمل الآلات الحديثة لبذر البذور تمكن من بذر ١٨ فدانًا بدل فدانين

على ان العمال الذين حلّت هذه الآلات محلهم في المعامل والمناجم والمزارع لم ينضموا الى زمرة العاطلين بل وجدوا محلاً لهم في المعامل الجديدة التي مهد السبيل لها اتساعُ الاعمال والصناعات وقد مضى الزمان الذي كان العمال ينظرون فيهِ الى الآلات نظرة ملؤها الخوف والحذر بل هم الآن يرحبون بكل استنباط جديد يقلل ما يذهب من نشاطهم وقوتهم

واذا نظرنا الى الولايات المتحدة من حيث هي بلاد منتجة وجدناها في مقدمة بلدان العالم قاطبة . واليك جدولاً يظهر فيهِ ما تنتجهُ اذا قيس بمجموع ما ينتج في كل البلدان

القمح	٤٣٫٥ في المائة	القطن	٥٢٫٥ في المائة
البترول	٧١٫٩ »	الخشب	٥٢٫٦ »
النحاس	٥٣٫٧ »	الاتومبيلات المسجلة	٨٣٫٧ »
الحديد الزهر	٦٠٫٢ »	التلفونات والتلغرافات	٥٧٫٨ »
الصلب والمسبوك	٥٩٫٨ »	سكك الحديد	٣٣٫٩ »
الحنطة	٢١٫٣ »		

وهي فوق ذلك تستهلك نحو ٧١ في المائة من كل المطاط (الكاوتشوك) الذي يستهلك في العالم وتستهلك ايضاً ثلاثة اخماس نحمها وكلّ حديدها وثلثي صلبها وكلّ نحاسها

وقد صحب هذا الارتقاء توزيع رأس المال المثمر في هذه الصناعات مما جعل العمال شركاء فيها فقد زاد عدد حاملي الاسهم في الشركات المختلفة حتى بلغ الآن ١٥ مليونًا من النفوس . واكبر النتائج الناجمة عن هذا التوزيع اتحاد الحدود الفاصلة بين اصحاب الاموال والعمال وزيادة الثقة بان كلّ عمل فيهِ مصلحة للمحصول فيهِ مصلحة للعامل شريكهِ في العمل . فاكثر السكان في اميركا الآن اصحاب رأس مال وفي الوقت نفسهِ عمّال، فهم منتجون مستهلكون في آن واحد وهذا اذا عمّ منتهى الرقي الاقتصادي

الاحوال في تركيا الحاضرة

لم تكد مدارس الاوربيين والاميركيين تنير اذهان الناشئة في السلطنة العثمانية بعد اواسط القرن الماضي حتى تراءى لها ان البلاد التي استولى عليها العثمانيون في اسيا واوربا وافريقية كانت مهد العمران وكان يجب ان يبقى لها السبق على غيرها من الممالك فنسبت اكثر انحطاطها الى حكومتها حتى اذا حدث الانقلاب العثماني في بداءة هذا القرن هنأ الناس بعضهم بعضاً ورجوا ان يكون لبلدان السلطنة العثمانية عصر جديد تسترد فيه ما اضاعتهُ القرون الغابرة . ولكن لم يحدث شيء من ذلك لان العلّة كانت قد تمكنت بمرور الزمن وكان لابدَّ من تغيير جوهري ينزع القديم بحذافيره . ثم جاءت الحرب وتمزقت السلطنة ولكن قام من الاتراك زعماء اشداء عرفوا حقيقة الداء ورأوا انهُ يستحيل عليهم ان يداووا جسماً كبيراً مختلف الاجناس متشعب المذاهب فقادهم العقل الى الاكتفاء بامتهم التركية وبالبلاد التي هم الاكثرية الكبرى فيها فعملوا وصدُّوا عنها اليونان والفرنسويين بسالة ومهارة تفوقان الوصف ونقلوا عاصمتهم من القسطنطينية وهي من اعظم العواصم واجملها الى انقرة وهي مدينة صغيرة في قلب بلادهم لكي يبعدوا عن دسائس اوربا فيتمكنوا من السير في الخطة التي اختطوها لحكومتهم . ثم قلبوا نظام الحكم العثماني رأساً على عقب اداريًّا ودينيًّا واجتماعيًّا واتوا اعمالاً ادهشت العالم لم يُقدم على مثلها احد ولا رجال الثورة الفرنسوية ولكنها لم تدهشنا لان المرض العضال لابدَّ لهُ من اقوى انواع العلاج

ومنذ عهد غير بعيد لقينا رجلاً من وجهاء هذا القطر زار الاستانة وانقرة واطّلع على اعمال الجمهورية التركية فقص علينا من الاخبار ما لو صحَّ كلهُ وخلا من المبالغة لصارت تركيا سيدة ممالك اسيا بعد زمن غير طويل ولم تفقها الاَّ اليابان لكثرة عدد سكانها ولصارعت ارقى ممالك اوربا التي تماثلها في عدد سكانها مثل بلجيكا وهولندا

وفيما نحن نفكر في ذلك ونبحث عمَّن يزكي شهادة هذا الوجيه طلعت علينا مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية لشهر مارس وفيها مقالة عن تركيا بقلم القس شرغون وهو معروف بدقة النظر وصدق القول فاذا هي تؤيد كل ما قالهُ لنا ذلك الوجيه . فبادرنا الى اقتطاف جانب كبير منها حتى اذا كانت نتيجة الخطة التي سارت عليها الجمهورية التركية النجاح التام ساغ لغيرها من البلدان الشرقية ان تقتدي بها

قال الترك شرّعون ان تركيا الجديدة تختلف عن تركيا القديمة تعليمًا واقتصاديًا واجتماعيًا ودينيًا . فهل تصل الى غايتها المرومة كشعب نشيط ناظر في العواقب · هذا امر ستبيّنهُ الايام ولكن لا شبهة في انها ساعية الى ذلك بهمة الشباب وثقتهم بانفسهم · ولعل اظهر تغيير حدث في تاريخها هو خلعها سلطانها والمناداة بالحكومة الجمهورية فتركت الاستانة ونقلت عاصمتها إلى انقره فبعُدت عن الدسائس والمداخلات الاجنبية التي كانت سوقها رائجة في العهد الحميدي لتستقل استقلالاً تامًّا · واتخاذها انقرة بدلاً من الاستانة يدلك على مقدار التضحية التي ضحّى بها الاتراك في سبيل استقلالهم الوطني كاملة . فان الاستانة من اجمل مدن المسكونة وسكانها من اكثر سكان العواصم ومرفأها من اكبر مرافئ اوربا . واما انقرة فمدينة صغيرة بين الجبال يصل اليها فرع من فروع سكة الحديد ليس فيها بناء من المباني الفخمة ولا دار تسع دواوين الحكومة اسواقها ضيقة متعرجة لم يكن فيها شيء من التدابير الصحية الحديثة . الناظر اليها يرى من أول وهلة انهُ لم يكن في الامكان اختيار مكان للعاصمة اقل ملاءمة منها · ولكن الرجال الذين وطّنوا انفسهم على انشاء جمهورية جديدة غير مقيدة بقيود الماضي ولا هي عرضة لمداخلات الدول رأوا انهم يكونون فيها احراراً ليفعلوا ما يشاؤون فيبنوا بناء مملكتهم مقتبسين اصلح الاساليب الاوربية وهم بعيدون عن الاوربيين

رأوا ان النفعيين طلاّب الامتيازات في العهد الحميدي استولوا على المناجم وسكك الحديد والبنوك وامتيازاتهم تخميهم من دفع الضرائب فارادوا الابتعاد عنهم. قال السر مارك سيكس في مجلس النواب البريطاني « ان تصرُّف الماليين الاوربيين كان افعل في افساد الادارة التركية من كل ما فعلتهُ تركيا القديمة وتركيا الحديثة ». وقال الاستاذ جون دوي الفيلسوف الاميركي بعد ما زار الشرق الادنى « ان الاشفاق على السكان اكثر بتهم واقلهم لا يبقي محلاً لشعور آخر سوى الغيظ من الدول الاجنبية التي استخدمت مصائب السكان لتنتفع منها بلا شفقة ولا حنان ». فنقل العاصمة الى انقرة قضى على ذلك كله

والدستور الجديد والبارلمان الجديد والقوانين الجديدة والمحاكم الجديدة اصطبغت كلها بصبغة الادارة الجديدة وصارت السلطة للشعب بعد ان كانت للسلطان وللشريعة فانتقلت تركيا بكليتها من الماضي الى المستقبل من الشرق الى الغرب من استبداد الفرد الى حكم الجمهور . وكان محور هذا الانقلاب مصطفى كمال باشا فهو وشنطون وروزفلت

مجتمعين فانهُ سياسي محنك وجندي مخلوق للقيادة الرجال وهو اقدر رجل بين رجال السياسة المعاصرين . ولد بسلانيك منذ اربع واربعين سنة ونشأ جندياً وكان ياوراً لانور بك فحارب وامتاز في حروب الثورة التي قامت على عبد الحميد وفي طرابلس الغرب والبلقان وهو الذي تغلَّب على الجنود البريطانية في العراق وامر قائدهم الجنرال توتزند وهو الذي احبط هجوم الجنود البريطانية في غاليبولي . والمرجح انهُ لم يقم بين قواد المانيا وحلفائها في الحرب الاخيرة من امتاز اكثر منهُ بكثرة المعارك التي فاز فيها . كانت الدائرة تدور على الاتراك في كل المعارك التي دخلوها في هذه الحرب الى ان قام مصطفى كمال فاذا هو مثل وشنطون محرر اميركا لا يقف في وجههِ احد . ولقد كان من امرهِ انهُ وضع الشروط التي يريدها في مؤتمر لوزان واضطر الدول الى قبولها وقد وقف في اغسطس الماضي وتكلم كرئيس للجمهورية التركية فوصف الحالة الحاضرة ملخصاً بقولهِ

« ان الغرض من التغيير الذي احدثناهُ ولا نزال جارين فيهِ هو ان نخوِّل اهل هذه الجمهورية نظاماً اجتماعياً من احدث النظم ومن اكثرها مطابقة للعصر الحاضر . يجب علينا ان نطرح كل فكر لا يتفق مع هذا المبدإ القيم . يجب ان نقتلع كل الخرافات من عقولنا والتعصبات من عاداتنا . عارٌ على الامة الحية ان تعتمد على الاموات . لا ارضى ابداً ان يبقى في المجتمع التركي المتمدن تلك العقول التي تتطلَّب خيرها الادبي والمادي من شيخ قد يعمل على ضد ما تطلبهُ العلوم الحديثة

« يا اخواني تعلمون ان تركيا لا يمكن ان يبقى شعبها دراويش ومشايخ وتلامذة الدراويش والمشايخ . فان الشعب الحقيقي هو الشعب الذي يكون عضواً في محفل الامم المتمدنة »

ثم ان هذه النهضة السياسية التي جعلت الاتراك يعتقدون العزيمة على ان تكون لهم السيادة المطلقة في وطنهم حملتهم على الغاء الخلافة لكي يكون لهم الاستقلال التام عن غيرهم من الشعوب الشرقية ولما الغوا الخلافة فصلوا بين الدين والسياسة وجعلوا التعليم كلهُ مدنياً وقرَّروا ان يكون للحكومة حق الرقابة عليهِ بكل فروعهِ وتفاصيلهِ فلا احد يستطيع ان يعلِّم الاَّ باذن الحكومة ولا كتاب يستعمل للتدريس ان لم تقرهُ الحكومة . وأبطل التعليم الديني في ساعات التدريس القانونية اي صار التعليم في مدارس الحكومة علمانياً محضاً كما هو في مدارس الحكومة بفرنسا واميركا . وغرض الاتراك من ذلك منع المتشيعين للقديم من التأثير في عقول الناشئة والعود بالبلاد الى العصور الغابرة

اما من حيث الماديات فالتركي جندي وفلاَّح كما لا يخفى وكان يقال انهُ لا يستطيع

ان يكون صانعاً ولا تاجراً بدليل ان الصناعة والتجارة كانتا في يد الارمن واليونان. ولكن تركيا الجديدة كذّبت ما قيل فالغت اولاً النظام الممقوت نظام التزام العشور واصلحت زراعتها فكثرت غلاتها ومصنوعاتها وزادت صادراتها وفيها الآن الوف من اتومبيلات الحراثة وحقول كثيرة للتجارب الزراعية واصلحت سككها الحديدية وسفنها التجارية ومصلحتي البوسطة والتلغراف .وقد لا يصير الاتراك من رجال التجارة المشهورين ولكنهم سيحرزون مقاماً تجارياً رفيعاً بين مجاوريهم

ومن اظهر مظاهر الانقلاب الحديث التغير الاجتماعي ولا سيما فيما يتعلّق بالنساء . فقد طُرح البرقع وقلّ الضرار والتسّري ولا يبعد ان يلغيا تماماً . فلما كنت ترى امرأة في انقرة قبل الحرب الاّ والبرقع على وجهها اما الآن فالنساء كلهنّ سافرات . واعضاء الجمعية العمومية يذهبون الى السنما مع زوجاتهم وهن سافرات وبالازباء الاوربية . وثلاثة ارباع النساء في الاستانة يسرن في الشوارع سافرات .وازيل الحاجز الذي ينفصل بين مقاعد الرجال والنساء في الترام وصارت المرأة تجلس حيثما تريد كالنساء في اوربا . وجعل الشابات يدرسن الحقوق والطب كالشبان ولهنّ جريدة تدافع عن حقوقهنّ وقد طلب بعض النابغات منهنّ ان يسمح لهنّ بالقاء خطب في الجوامع كل اسبوع في تدبير المنزل وما اشبه من المواضيع وانشئ للاحداث من الذكور والاناث مجتمع يسمّى الوجاق وهو مثل جمعية الشبان المسيحيين الغرض منهُ تقوية اجسامهم وتثقيف عقولهم وتهذيب اخلاقهم بالرياضة والخطب فانتظم فيهِ خمسة وعشرون الفاً ونشأ منهُ اهتمام شديد بالالعاب الرياضية

واهم تغيير في تركيا الجديدة حسبان الدين امراً شخصياً بين المرء وخالقهِ وان الحكومة نظام مدني يُعنى بمصالح الناس ولا شأن لهُ في السيطرة على ضمائرهم وعقائدهم ولا فيما هو من الفرائض الدينية المحضة كالصوم والحج اي ان الحكومة قائمة لاجل مصالح الناس الدنيوية كالامن والتعليم والصحة وترقية الزراعة والصناعة والتجارة وحفظ المال والعرض والدم .وخاصة الاتراك صارت تحسب الدين عائقاً في سبيل الارتقاء اما العامة فلا تزال تجلّ الدين ولكنها صارت تحبهُ امراً شخصياً

وذكر القس شرغون ايضاً ترك الاتراك للعمامة والطربوش والقلبق ولبس البرانيط وكأنهُ متمعض من ذلك وهذا شأن كثيرين من الاوربيين كأنهم يودون ان يبقوا ممتازين عن غيرهم فلا يقلدهم احد

مذهب النشوء والعلماء اليسوعيون

مَن يتصفَّح مجلَّة المشرق الناطقة بلسان اليسوعيين قد يحسب ان الكنيسة الكاثوليكية تنكر مذهب النشوء المعروف بمذهب داروين انكاراً تامًّا وتكفِّر معتقديهِ وان اليسوعيين كلهم يقولون قولها. لكننا اطَّلعنا الآن على مقالة للسر برترام وندل استاذ الانثربولوجيا (علم الانسان) في كلية ميكل بمدينة تورنتو من كندا نشرت في مجلة «التاريخ الجاري» Current History لشهر دسمبر الماضي وهو كاثوليكي المذهب بدأها ناظراً الى ما حلَّ بغليليو الفلكي لقولهِ بدوران الارض حول الشمس. فلام المجلس الذي حكم عليهِ مؤيداً لومهُ بما قالهُ اثنان من علماء اليسوعيين الاولين الاخ جرار Fr. Gerard S. J. الذي قال «اننا اليوم نأسف لمحاكمة غليليو واستعمال محكمة كنيسية سلطةً ليست لها فيما يختص بالعلوم الطبيعية» والثاني الاخ هل Fr. Hull S.J. الذي قال ان خطأهم (اي خطأ رجال المحكمة) قائم في حكمهم على علم الفلك الجديد كأنهُ هرطقة

ثم قال الكاتب اما من حيث مذهب النشوء فان الكنيسة الكاثوليكية قادرة اذا ارادت ان تبدي رأيها فيهِ ولكنها لم تبدِ هذا الرأي حتى الآن واذا ابدتهُ كان صريحاً لا يُشكُّ في معناهُ فمن العبث ان نسأل الآن ما هو رأي الكنيسة الكاثوليكية في هذا المذهب كما انهُ من العبث ان نسأل ما هو رأي الحكومة الاميركية فيهِ

اما ما هو رأي ابناء الكنيسة فحسبنا الاشارة الى ثلاثة كتب قيِّمة ظهرت حديثاً في موضوع النشوء كتَّابها من الكهنة الاكفاء للبحث فيهِ اولهم الاخ وسمن اليسوعي Fr. Wasmann S .J وهو معدود من اكبر الثقات في البحث عن طبائع النمل. وقد تكلم حديثاً في هذا الموضوع في مؤتمر علم الحشرات الذي التأم في زورك ومن رأيهِ كما هو من رأيي ان النشوء ارجح تعليل بل هو التعليل الوحيد الذي لا غبار عليهِ دينيًّا الى حد محدود وهو ادنى من الرأي القديم (اي الخلق المستقل) الى اظهار عظمة الخالق. والثاني القانون دورلودت Dorlodot وهو استاذ البليتولوجيا (علم الاحافير) في جامعة لوفان الكاثوليكية وقد انتدبتهُ تلك الجامعة لحضور الاحتفال في جامعة كمبردج بمرور مائة سنة على ولادة داروين فانهُ ذهب الى ابعد من ذلك لانهُ حسب ان مذهب النشوء قد صار من المذاهب المقررة علميًّا. والثالث الپكتور اوتول O'Toole من الرهبنة

البند كتينية رئيس الجامعة الكاثوليكية في الصين وهو يوافق الاول في انهُ ليس من مذهب النشوء ضرر ديني ولكنهُ لا يحسب انهُ قد ثبت علميًّا

ويستدل من ذلك ان الكنيسة الكاثوليكية لا تمنع اتباعها من البحث في مذهب النشوء والاعتقاد بصحتهِ . والكتب التي ألفها هؤلاء الثلاثة في هذا المذهب قد عُرضت على الرؤساء الدينيين لاجازتها كما هو المتبع في الكتب التي يؤلفها رجال من خدمة الدين فنالت اجازة الطبع imprimatur وكتاب دورلودت اجازهُ رئيس جامعة لوفان واجاز طبع ترجمتهِ الانكليزية رئيس اساقفة وستمنستر . ولا تعني اجازة الطبع هذهِ ان كل ما في الكتاب صحيح بل تعني ان ليس فيهِ شيءٌ مضر دينيًّا . وكتاب القانون دورلودت اشد انتصارًا لمذهب النشوء من كثير من الكتب التي ألفها في نصرتهِ اناس من غير الكاثوليك

ثم اقتبس ما قالهُ الاخ فن همرستين اليسوعي Fr. von Hammerstine وهو

« ان كان الخالق لم يخلق كل نوع من الحيوان في الصورة التي نراهُ فيها الآن بل جعلهُ يصل الى صورتهِ الحاضرة وصلائقهِ الحاضرة بواسطة نشوء مستقل استمرَّ في سلسلة طويلة من اسلافهِ فذلك اظهر لحكمتهِ وقدرتهِ . فاذا ثبتت صحة مذهب النشوء ضمن حد محدود فهو لا ينفي وجود الخالق بل يجعل وجود خالق كليّ الحكمة وكليّ القدرة الزم واوجب كالسبب الاول لنشوء انواع النبات والحيوان. ويمكن ان نبين ذلك بمثل .لنفرض ان لاعبًا بالبلياردو اراد ان يضرب مائة كرة لتذهب كلٌّ منها في جهة مخصوصة فايُّ العملين ادلُّ على مهارتهِ أضربُ كل كرة على حدتها حتى تسير في الجهة التي يراد اتجاهها اليها ام ضرب كرة واحدة وجعلها تضرب التسع والتسعين الباقية فتسير كلها في الجهات التي قصدها » (١)

ثم فسَّر الكاتب ما يراد بالحد المحدود فقال ان بعض المؤيدين لمذهب النشوء يعتقدون انهُ يتناول جسد الانسان ونفسهُ اي جزءهُ المادي وجزءهُ الروحي وهذا لا يقرُّهُ الكاثوليك ولا بعض الذين يحق لهم ان يبدوا رأيًا في هذا الموضوع من غير الكاثوليك ومنهم ولس قسيم دارون في مذهب النشوء والاستاذ مكدوغل والاستاذ درو يش وغيرهم. ولا ادَّعي انهم يعتقدون ما تعتقدهُ الكنيسة الكاثوليكية ولكنهم لا يقولون بان الجزء الروحي في الانسان نشأ من الحيوان كما نشأ جسمهُ

(١) وهذا يشبه ما قالهُ مطران كارليل البروتستاني وهو ان كان من يصنع ساعة عظيمةً فالذي يصنع ساعة تولد ساعات كثيرة اعظم منه

المدارس الاميركية في الشرق الادنى

مثل للكرم الاميركي

زادت نفقات المعيشة في اثناء الحرب الكبرى زيادة جعلت الاموال التي وقفت لادارة المدارس الاميركية في الشرق الادنى غير كافية لتحقيق ذلك الغرض . فاتفق امناء جامعة بيروت الاميركية وكلية روبرت وكلية البنات الاميركية في الاستانة والكلية الدولية بازمير ومدارس صوفيا الاميركية ان يؤلفوا لجنة في اميركا تهتم بجمع المال اللازم لنفقات هذه المعاهد التي ثبتت فائدتها بما اخرجتهُ الى ميدان الحياة في الشرق الادنى من معلمين وصحافيين واطباء وصيادلة ومهندسين وممرضات وغيرهم . فقدرت اللجنة التي تألفت ان نصف مليون جنيه يكفي لايفاء ما يزيد في نفقات تلك المعاهد فوق ما يدفعهُ التلامذة وذلك الى نهاية سنة ١٩٣٠ ينال كل معهد منها ما يتفق مع اتساع دوائره وميزانيته . وبدأت هذه اللجنة العمل لجمع المال في اول دسمبر سنة ١٩٢٤ فاقامت حينئذٍ سوقاً شرقية فخمة في فندق من اكبر فنادق نيويورك وانشأت لجاناً في انحاء الولايات المتحدة يديرها خريجو هذه المعاهد او بعض المدرسين السابقين فيها او اصدقائهم واهتم نفر من رجال التعليم في اميركا بهذا العمل كالدكتور فنسنت مدير منشآت روكفلر والاستاذ جينز من اساتذة جامعة برنستن والدكتور مُط رئيس جمعية الشبان المسيحية في العالم والدكتور غريفز مدير المعارف بولاية نيويورك فخطبوا في اوقات مختلفة لحث الناس على التبرع لهذا العمل العمراني المفيد

وبعد ما اقيمت السوق الخيرية ادب المستر ارثر كرتس جيمس احد امناء جامعة بيروت الاميركية مأدبة فخمة كان بين المدعوين اليها المستر روكفلر الصغير والدكتور غريفز والمستر ضدج رئيس جامعة بيروت . ولما اطلع المستر روكفلر على اغراض اللجنة والغاية من المال المجموع تبرع في الحال بربع المبلغ المطلوب اي بمائة وخمسة وعشرين الف جنيه على ان يجمع باقي المبلغ قبل يناير سنة ١٩٢٦ . وتبرع المستر كليفلند ضدج رئيس امناء كلية روبرت بالاستانة ووالد رئيس جامعة بيروت بمائة الف جنيه وتبرع آخرون بمبالغ كبيرة على ان هبة روكفلر كانت معلقة على جمع المال قبل اول يناير سنة ١٩٢٦

جون وكفلر وابنه

صاحبا الايادي البيضاء على البحث العلمي ونشر العرفان في مختلف الاقطار

مقتطف ابريل ١٩٢٦

امام الصفحة ٤١٦

فلما وافى عيد الميلاد سنة ١٩٢٥ كان ينقص المبلغ ٤٠ الف جنيه وجب على اللجنة جمعها في ما بقي من شهر دسمبر لتفوز بهبة روكفلر. فدعت مستر فندرلب احد امناء كلية البنات بالاستانة المستر كنزلي رئيس ابناء جامعة بيروت الى مباراة خيرية الغرض منها اذكاء الهمة لجمع المال المطلوب في الوقت المعين فبعث اليه بكتاب هذه خلاصتهُ

عزيزي المستر كنزلي : علمت ان المال الذي يجمع لكليات الشرق الادنى ينقصهُ ٤٠ الف جنيه يجب ان تجمع قبل اول يناير سنة ١٩٢٦ لكي تفوز اللجنة ببعض الهبات المعلقة . لذلك ادعوك الى مباراة تجري بيننا في الايام الاربعة الاخيرة من دسمبر بالشروط التالية

١ — تبدأ المباراة الساعة الثامنة من صباح الاثنين ٢٨ دسمبر وتقفل الساعة الخامسة من بعد ظهر الخميس ٣١ دسمبر

٢ — كل الاكتتابات التي ترسل اليَّ تقيَّد لحساب كلية البنات في الاستانة وكل ما يرسل اليك يقيَّد لحساب جامعة بيروت الاميركية

٣ — كل الاكتتابات التي ترسل الى مكتب كليات الشرق الادنى في نيويورك توزع حسب طلب مرسليها

٤ — اذا ارسل احد الى المكتب المذكور تبرعاً من غير تعيين المعهد يقيد لحسابي اذا كان من امرأة ولحسابك اذا كان من رجل

٥ — كل ما يرسل الى المكتب المذكور باسم كلية روبرت لا دخل لهُ في المباراة وقد قبل بذلك المستر كليفلند ضدج واني بانتظار جوابكم عن رسالتي هذه

فاجابها المستر كنزلي بقبول المباراة والحال طُبع كتاب مستر فندرلب وجواب المستر كنزلي ووزعت نسخها على ١٥ الف شخص في ٤٨ ساعة . ولما أقفل باب الاكتتاب كان قد جمع ٤٠٧٠٧ جنيهات وستون غرشاً وكان الفائز في المباراة مستر فندرلب اذ اصابها ٢٠٥٢٩ جنيهاً وستون غرشاً وهبت ما فاض منها عن ٢٠ الف جنيه لمستشفيات جامعة بيروت . واصاب المستر كنزلي ٢٠١٧٨ جنيهاً وهب ما فاض منها عن ٢٠ الف جنيه لمكتبة كلية البنات في الاستانة. وكان عدد الذين اشتركوا في الاكتتاب بنصف مليون جنيه نحو اربعة آلاف شخص من كل انحاء اميركا دفعهم الى ذلك حب الخير ونشر العرفان

ارتقاء وسائل المخاطبات

في خمسين سنة اي في عهد المقتطف

اجتازت وسائل المخاطبات في ارتقائها منذ فجر التاريخ الى الآن ثلاث مراحل. الاولى لما كان التخاطب منوطاً بالاشارات او بالكلام او برسول يعتمد على مضاء ذاكرته في حفظ الرسالة وروايتها. والثانية لما استنبطت الكتابة فصار في الامكان ارسال الرسائل مكتوبة فيكتم ما فيها بعض الكتمان ولا يحرّف. ومن ثم صار ارتقاء وسائل المخاطبات مرتبطاً بارتقاء وسائل المواصلات فاستخدمت الخيل والعربات والسفن الشراعية في البدء ثم البواخر والسكك الحديدية والطيارات الآن. وفي القرن الرابع عشر انشئت اول شركة لنقل البريد في اوربا ثم اهتمت بها الحكومات وجعلتها من اعمالها فانشئت مصالح البريد التي بلغت في هذا العصر شأواً بعيداً من الانتظام والسرعة في كل الممالك الراقية

والمرحلة الثالثة هي المرحلة التي بدأ فيها المستنبطون باستخدام الاشارات الكهربائية لنقل رسائلهم من غير ان يتقيدوا بسرعة الناقل سواء كان حمامة او رسولاً على حصان او في قطار او باخرة او طيّارة. والارتقاء في هذا النوع من المخاطبات هو من اهم ما امتاز به القرن التاسع عشر وعلى الاخص النصف الاخير منهُ والربع الاول من القرن العشرين. وينقسم البحث فيهِ الى اربعة اقسام تنحصر تحت التلغراف والتلفون السلكيين والتلغراف والتلفون اللاسلكيين وهذا هو ترتيبها حسب تاريخ نشوئها وشيوعها

التلغراف السلكي

في اواسط القرن الثامن عشر خطر لبعض المشتغلين بالكهربائية انهُ في الامكان نقل الاشارات الكهربائية من مكان الى آخر. ثم اكتشف ستيفن غراي وغرانفل هويلر انهُ يستطاع نقل الكهربائية من زجاجة ليدن مسافة طويلة على سلك معزول. ثم اقترح احدهم سنة ١٧٥٣ في المجلة الاسكتسية نقل الاشارات الكهربائية على سلك معزول مؤلف من ٢٦ سلكاً معزولاً كلٌّ سلك منها يقابل حرفاً من حروف الهجاء الانكليزية

على ان المصاعب العملية التي قامت في سبيل تحقيق هذا الفكر او ما يماثلهُ كانت جمة لم يُستطع تذليلها قبل سنة ١٨٣٧. ذلك لان زعماء الباحثين في الكهربائية كغلفاني وفولطا واورستد وفراداي اخذوا يكشفون اسرارها ويسرفون قوانينها فصار التحكم بافعالها

مستطاعاً . فتوالت المستنبطات وكلٌّ منها خطوة في طريق الكمال . ثم قام مورس في اميركا وستانهيل في باڤاريا وهويتستون وكُك في انكلترا فصنع كلٌّ منهم تلغرافاً خاصاً مخالفاً لتلغراف الآخر وحسب انهُ نال قصب السبق في هذا المضمار فنُضِّل تلغراف مورس لبساطتهِ وسهولة العمل بهِ

صنع مورس تلغرافهُ الاول سنة ١٨٣٢ ولكنهُ كان معدماً لا يستطيع ان ينفق على اذاعتهِ فبقي يشتغل في اتقانهِ الى ان تسنى لهُ عرضهُ للناس سنة ١٨٣٧ في جامعة نيو يورك فارسل حينئذٍ الاشارات الكهربائية مسافة ١٧٠٠ قدم على سلك نحاسي . ثم منحهُ الكنغرس (مجلس الامة الاميركي) ٣٠ الف ريال فانشأ اول خط تلغرافي تجاري سنة ١٨٤٤ بين وشنطن وبلطيمور . وهو الذي وضع نظام الاشارات التلغرافية المستعمل الآن والمعروف باسمهِ (Morse Code) وتوفي سنة ١٨٧٢ قبيل انشاء المقتطف

كل هذا سابق للعهد الذي حصرنا كلامنا فيهِ ولكن لا بدَّ منهُ مقدمة لما تمَّ في التلغراف من الاصلاح والاتقان

شاع تلغراف مورس في انكلترا واميركا واتقن اتقاناً عظيماً في بضع سنوات ومدت اسلاكهُ حتى صار في الامكان ارسال الرسائل التلغرافية مسافة مئات من الاميال سنة ١٨٥٠ . ثم جعل العلماء يبحثون عن امكان مدّ الاسلاك التلغرافية تحت البحر فمدَّ السلك التلغرافي البحريُّ الاول بين كالة بفرنسا ودوڤر بانكلترا سنة ١٨٥١ وتلاهُ مد الاسلاك التلغرافية بين اسكتلندا وارلندا و بين انكلترا وارلندة . وكان المهندسون الكهربائيون حينئذٍ يطمحون الى وصل اميركا واوربا بالتلغراف فتألفت شركة في بلاد الانكليز سنة ١٨٥٦ لمدّ سلك تلغرافي في الاوقيانوس الاتلنتيكي . فتمَّ مدّهُ سنة ١٨٥٨ الاَّ ان الاشارات التي ارسلت بهِ لم تكن واضحة كلَّ الوضوح فاهمل استعمالهُ فتألفت شركة اخرى لمدّ سلك آخر وكان مستشارها السر وليم طمسن (لورد كلڤن بعدئذٍ) فاتمت عملها سنة ١٨٦٦ بعد تجارب كثيرة ابدى فيها السر وليم طمسن من البراعة في العلوم النظرية وتطبيق مبادئها ما جعل اسمهُ مرتبطاً كل الارتباط بمدّ السلك التلغرافي بين اوربا واميركا

وحاول بعضهم بعد ذلك ان يرسل رسالتين تلغرافيتين على سلك واحد في وقت واحد فنجح المستر سترز احد سكان بوسطن في ذلك . ثم حاول رجل يدعى ستارك ان يرسل اربع رسائل تلغرافية على سلك واحد فلم تسفر تجاربهُ عن النجاح وتلاهُ اديسن المستنبط الاميركي المشهور فافلح في ذلك ولا يزال اسلوبهُ متبعاً الى الآن

ومن ثمَّ اخذت الشركات والحكومات المختلفة تمدُّ الاسلاك التلغرافية بين مختلف البلدان والقارات فوق الارض وتحت الارض وتحت البحر فتمكنت شركة الايسترن التلغرافية في سنة ١٩٢٤ من ارسال رسالة تلغرافية من لندن حين افتتاح معرض ومبلي دارت حول الارض ورجعت الى لندن في دقيقة وثلث

ونشأ عن مدِّ الاسلاك التلغرافية في مختلف البلدان علاقات دولية اقتضى لها مؤتمرات لتنظيمها ووضع قانون لها يجري عليهِ فالتأمت مؤتمرات في باريس سنة ١٨٦٥ وفينا سنة ١٨٦٨ ورومية سنة ١٨٧١ وبطرسبرج سنة ١٨٧٥ ولندن سنة ١٨٧٩ وبرلين سنة ١٨٨٥ وباريس سنة ١٨٩٠ وبرداپست سنة ١٨٩٦ ولندن سنة ١٩٠٣ . وأنشئ مكتب دولي لادارة التلغرافات في برن عاصمة سويسرا سنة ١٨٦٨ . هذا وقد بلغ طول كل الخطوط التلغرافية المستعملة في سنة ١٩٢٠ ستة ملايين ومائة وسبعين الف ميل

التلفون السلكي

لا يخفى ان الصوت شعور تشعر بهِ الاذن من امواج في الهواء تصل اليهِ من الجسم الصائت فينقلها الى الاذن وهذه الامواج تختلف في عددها وسعتها واتصال امواج اخرى بها وقت حدوثها فيكون من ذلك علو الصوت وشدتهُ وكيفيتهُ . فاذا اريد نقل الصوت البشري بآلة من مكان الى آخر وجب ان تنقل الامواج بحسب عددها في الثانية من الزمان وبحسب سعتها واتصال غيرها بها لكي يكون منها صوت مسموع مثل الصوت الذي نُقل تماماً . وهذا ليس بالامر السهل كما يظن لاول وهلة ولذلك تعذَّر على العلماء زماناً طويلاً . واول مَن تغلَّب على جانب منهُ الاستاذ ريس من فرنكفورت فانهُ صنع غشاء من الكلودويون سنة ١٨٦٠ واوصل بهِ مفتاحاً معدنيًّا متصلاً بسلك كهربائي فكان الصوت يهزُّ هذا الغشاء فيتحرك المفتاح باهتزازهِ فينتقل المجرى الكهربائي على السلك وينقطع عنهُ حسب اهتزاز المفتاح . وفي الطرف الآخر من السلك مفتاح آخر مثل هذا يتصل بهِ غشاء مثل الاول فيهتز بحسب جريان الكهربائية وانقطاعها ويهزُّ الغشاء فيتولد صوت من اهتزازهِ مثل الصوت الاول في عدد امواجهِ ولكنهُ ليس مثلهُ في سعتها وكيفيتها فلا ينتقل بهِ الكلام ولو نقلت بهِ الاصوات الموسيقية

ثم استنبط لستر غراي من شيكاغو ان ينقل الصوت بعدد اهتزازهِ واتساعها اي بعلوهِ وشدتهِ وذلك انهُ ابدل الغشاء الذي يهزهُ الصوت بقلم معدني يغمس في الحامض الكبريتيك المخفف فتزيد المقاومة للمجرى الكهربائي حسب انغماسهِ في الحامض ولذلك

مورس

هرتس

مقتطف ابريل ١٩٢٦

امام الصفحة ٤٢١

يقوى المجرى الكهربائي او يضعف حسب تموُّج الغشاء او حسب ارتفاع الصوت وانخفاضه. ووصف غراي تليفونهُ هذا في كتاب قدمهُ الى ديوان الامتياز بالمخترعات في الولايات المتحدة في ١٤ فبراير سنة ١٨٧٦ وفي ذلك اليوم عينهِ قدم الاستاذ اسكندر بل الانكليزي الاصل والاميركي النشأة رسم تليفون الى ديوان الامتياز مؤلف من غشاء رقيق تتصل بهِ قطعة من الحديد اللين موضوعة امام قطعة من المغنطيس الكهربائي لكي تهتز امامهُ مع الغشاء بتموُّج الصوت فتقوى الكهربائية او تضعف و ينتقل هذا الفعل على سلك معدني الى مغنطيس كهربائي آخر امامهُ غشاءٌ كالاول فيهتز بالمجرى الكهربائي كما اهتزَّ الاول و يصدر الصوت من اهتزازهِ . ولم يقصد هذا التلفون بالغرض لجعل الاستاذ بل يزيد قطعة الحديد اتساعاً حتى يجعل الغشاء كلهُ صفيحة رقيقة من الحديد اللين وابدل المغنطيس الكهربائي بمغنطيس دائم فتمَّ التلفون على ما نراهُ في القطعة التي يسمع الصوت بها الآن

ومن ثمَّ اخذ المستنبطون يشتغلون باتقان الجزء المرسل والسماعة حتى يكون الصوت جلياً والكلام واضحاً واشهر المشتغلين بذلك اديسن واليشا غراي وهيوز مستنبط المكروفون

ولقي بل صعوبة كبيرة على اول عهدهِ باستنباط التلفون في اقناع الجمهور بفائدتهِ . فعرض تلفونهُ في المعرض المئوي الاميركي فمرَّ بهِ القضاة قرب الغروب وقد انهكهم التعب مرَّ الكرام، وسألهُ احدهم متهكماً « وماذا يهمنا لو نقل الصوت على سلك او لم ينقل» واذا بحادثة من الحوادث التي يسوقها القدر لتغيير مجرى التاريخ فانقلبت الحال بين غمضة عين وانتباهتها الى حال اخرى . ذلك انهُ حينما همَّ القضاة بالانصراف اقترب من مائدة بل رجل في جماعة كبيرة من الاتباع . كان ذلك الرجل دوم بدرو امبراطور البرازيل وكان قد حضر الى الولايات المتحدة قبلاً وتعرف الى بل لما كان مدرساً فعرفهُ الآن وتقدم اليهِ وصافحهُ فشرع بل يبسط لهُ استنباطهُ والقضاة يصغون اليهِ . وبعد ما انتهى من بسطهِ اخذ الامبراطور السماعة واصغى الى ما يقولهُ بل في الطرف الثاني فصاح « يا الهي انها تتكلم »

كانت هذه الحادثة خاتمة المصاعب التي لقيها بل في سبيل نشر اختراعهِ . فما اتمَّ الامبراطور تجربتهُ حتى اقترب القضاة واحداً واحداً يريدون ان يجربوها وكان بينهم السر وليم طمسن (لورد كلفن) وجوزف هنري العالم الكهربائي . فقال طمسن بعد ما جربها « انها العجب ما رأيت في اميركا » فذاع اسم بل بين ليلة وضحاها وفي صباح اليوم التالي نقل تليفونهُ من المكان الزري الذي كان فيهِ الى اظهر الاماكن في المعرض

ومن ثم اخذ التلفون في الشيوع حتى بلغ عدد التليفونات المستعملة سنة ١٩٢٠ نحو ٢٠ مليون تلفون في كل العالم منها نحو ١٣ مليوناً في الولايات المتحدة الاميركية . ونحو خمسة ملايين في اوربا و ٩٥ الفاً في افريقية و٤٤٨ الفاً في اسيا ونحو ٩٠٠ الف في كندا واميركا الشمالية عدا الولايات المتحدة والباقي موزع على اميركا الجنوبية واستراليا وجزائر البحر . و يظهر من مقابلة التلفونات التي كانت مستعملة سنة ١٩٢٠ بما كان مستعملاً منها سنة ١٩١٠ ان عددها تضاعف في ١٠ سنين.وقد تمت في الحقبة الاخيرة اصلاحات جمة في التلفون اهمها آلة استنبطها الاستاذ پيوبن من اساتذة جامعة كولومبيا جعلت المخاطبات التلفونية سهلة على مسافات شاسعة . فمدت الاسلاك التلفونية من شرق الولايات المتحدة الى غربها واستعمل الخط التلفوني التجاري بين نيويورك وسان فرنسسكو في ٢٥ يناير سنة ١٩١٥ ثم مدت اسلاك تلفونية تحت البحر الى كوبا سنة ١٩٢١ وتمكن المهندسون المنقطعون للتلفون من مد خط تلفوني بين بلطيمور و بتسبرغ سنة ١٩١٨ تجري عليه اربع محادثات في وقت واحد

ومن الاجهزة التلفونية التي نشأت حديثاً ما يعرف بالتلفون الاتوماطيقي و به يستغني مشترك التلفون عن الوسيط في « السنترال » فيحرك الجهاز حركة خاصة تفتح امامهُ الخط الذي يطلبهُ من غير ان يطلب ذلك من احد وسنشرح هذا الجهاز في فرصة الاخرى لضيق المقام الآن

التلغراف اللاسلكي

بيّن هرتس العالم الالماني الشهير سنة ١٨٨٧ ان الكهربائية التي تنطلق من مكثف كهربائي تسبب شرارة قوية تموّج الاثير الذي حولها كأنها حجر يرمى في راكد الماء فيحدث فيهِ دوائر تنتشر الى كل جهاتهِ وقد سميت هذه التموجات تموجات هرتس نسبة اليهِ لانهُ اكتشفها وقاسها واثبت انها سريعة جداً . فاذا استنبطت آلة تتأثر بهذه التموجات وهي منتشرة في الفضاء اصبح التحكم بها مستطاعاً فتنقل الاشارات الكهربائية في الفضاء من غير سلك وتلتقط بالآلة المستقبلة . فاستعمل هرتز اولاً حلقة من السلك لالتقاط هذه التموجات ولكن لم يلبث ان اهملها لان آلة هيوز كانت اقل منها واكثر تأثراً . ثم استنبط الاستاذ كزكي اوندي الايطالي آلة تفوق آلتي هيوز وهرتز وحسنها برانلي الفرنسوي ولُدج الانكليزي وغيرهما ودعاها لُدج الجامع او الرابط Coherer

واهتم مركوني بالاساليب المستعملة لكشف التموجات الكهربائية في الفضاء من سنة

١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٦ فصنع جامعاً مؤلفاً من انبوب صغير من الزجاج مفرغ من الهواء طولهُ نحو اربعة سنتمترات وقطرهُ نحو ٤ ملمترات وفيهِ قطعتان من الفضة البعد بينهما نصف ملمتر وهذه الفسحة مملوءة ببرادة النكل والفضة ٩٥ في المائة منها نكل و ٥ فضة والقطعتان متصلتان من طرفيهما بسلكين من البلاتين في بطرية محلية. وبرادة النكل والفضة تفصل المجرى الكهربائي الجاري من هذه البطرية ولكن اذا فعلت بها تموجات هرتس المذكورة آنفاً اجتمعت دقائق البرادة بعضها مع بعض وصارت موصلاً للكهربائية فتتم دائرة البطرية المحلية وتبقى البرادة مجتمعة كذلك الى ان تهزّ لتنفصل وتعود الى مقاومتها الاولى للمجرى الكهربائي كما كانت وينقطع المجرى

ثم اكتشف مركوني حقيقة كبيرة الشأن في تحقيق التلغراف اللاسلكي اذ وجد انهُ اذا وصل احد السلكين اللذين في طرفي جامعهِ بلوح من المعدن ودفنهُ في الارض ورفع الآخر على عمود تمكن جامعهُ من التأثر بتموجات هرتس ولو كانت ضعيفة لقدومها من مكان بعيد . ثم صنع جهازاً مرسلاً لارسال التموجات الكهربائية المتتابعة في الهواء واستقبلها بجهازهِ المستقبل ومن اجزائهِ الجامع وآلة تدوّن علامات مورس التلغرافية فكان ذلك اساس التلغراف اللاسلكي التجاري المستعمل الآن

ولا نتولى هنا بسط التحسين الذي طرأ على اجهزة التلغراف اللاسلكي بل نكتفي بالاشارة الى اهم التواريخ في شيوعهِ كوسيلة للتخاطب

نجح ماركوني في يوم عيد الفصح سنة ١٨٩٩ في ارسال رسالة تلغرافية لاسلكية بين فرنسا وانكلترا فوق بحر المانش ثم فعل مثل ذلك بين سفن في عرض البحر ومحطات لاسلكية قائمة على الشواطئ. فلفت هذا العمل نظر العامة والخاصة الى هذا النوع الجديد من وسائل التخاطب فاقبل عليهِ جمهور من العلماء والباحثين زادوهُ اتقاناً بمباحثهم النظرية والعملية وأستعمل اسلوب ماركوني اللاسلكي في المناورات التي اجراها الاسطول الانكليزي في يوليو واغسطس سنة ١٨٩٩ فثبت ان سيكون لهُ شأن كبير في الحروب البحرية فوجهت الاميرالية الانكليزية وقيادة الاساطيل الاخرى اهتمامها الى ارتقائهِ

وكان مركوني يطمح الى ارسال الرسائل اللاسلكية فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي وشجعهُ على ذلك نجاحهُ في ارسال الرسائل اللاسلكية بين جزيرة وبت وجزيرة لزارد في يناير سنة ١٩٠١ والمسافة بينهما مائتا ميل . فاختار مكاناً لمحطتهِ اللاسلكية المرسلة في بولدهو بجنوب بلاد الانكليز واقام فيها آلات كهربائية قوية لكي تكون تموجات

مرتس التي تحدثها في الاثير قوية وتمّ بناء هذه المحطة وتجهيزها بالمعدات اللازمة في دسمبر سنة ١٩٠١ ثم اجتاز الاوقيانوس الاتلنتيكي الى جزيرة نيوفوندلند وجعل يستعد لاستقبال الاشارات اللاسلكية التي اتفق عليها مع معاونيهِ وفي ١٢ دسمبر سنة ١٩٠١ التقطت آلتهُ المستقبلة اشارة « S » وهي ثلاث نقط متتابعة حسب نظام مورس التلغرافي وكان قد اتفق عليها مع معاونيهِ ليرسلوها في وقت معين ازالة لكل ريب . فدهش العالم لما ذاعت الانباء بنجاح تجربة ماركوني وثبت للعارفين ان التلغراف اللاسلكي يمكن استعمالهُ على مسافات شاسعة جدًّا ثم اعاد ماركوني تجربتهُ في فبراير سنة ١٩٠٢ وهو على الباخرة فلادلفيا وكانت على ١٥٥٧ ميلاً من المحطة المرسلة فدونت آلتهُ المستقبلة رسالة طويلة حسب نظام مورس الدولي ثم دونت حرف S والباخرة على ٢٠٩٩ ميلاً من المحطة المرسلة . وثبت لهُ من تجربتهِ هذه ان الاستقبال في الليل اوضح منهُ في النهار . وفي ١٩٠٤ انشئت شركة لنقل الاخبار الصحافية باللاسلكي بين اميركا واوربا وكانت جريدة التيمس بلندن تتلقى انباء الحرب الروسية اليابانية كذلك وما وافت سنة ١٩٠٥ حتى كان كثير من البواخر ومعظم الاساطيل قد جهزت بآلات التلغراف اللاسلكي

التلفون اللاسلكي او الراديو

ان اذاعة الاخبار والخطب والالحان الموسيقية والاغاني بالتلفون اللاسلكي الى ابعاد شاسعة واستقبالها صار الآن امراً مألوفاً وهو قائم على مبدإ علمي بسيط مدارهُ ان امواج الصوت تؤثر في التموجات الكهربائية التي يولدها جهاز الارسال فتختلف في قوتها وضعفها باختلاف امواج الصوت ثم تنتقل في الفضاء بسرعة النور الى ان تلاقي اسلاك جهاز مستقبل فتثير فيها تياراً كهربائيًّا متناوباً تتلقاهُ الانابيب المفرغة وتحولهُ الى تيار مستمر وتقويهِ ثم يتصل بسماعة التلفون فيعاد صوتاً مسموعاً

وتحقيق هذا المبدأ العلمي لم يكن مستطاعاً لولا استنباط الانبوب المفرغ — ويعرف علميًّا thermionic valve — الذي يتأثر بالتموجات اللاسلكية مهما كانت ضعيفة فيقويها ويحولها الى تيار كهربائي مستمر . وقد كشف مبدأهُ العلمي المستر توماس اديصن سنة ١٨٨٣ اتفاقاً ثم اشتغل بهِ فلنغ الانكليزي وتلاهُ ده فورست الاميركي فاتقنهُ

وآلة التلفون اللاسلكي تتألف من جهازين — جهاز الارسال وجهاز الاستقبال

اما الاول فيتألف من آلة كهربائية تولد تياراً كهربائيًّا سريع التناوب يحدث في

الهواء التموجات اللاسلكية المطلوبة ،وآلة تلفون عادية يتصل فيها الصوت بالتيار المتناوب فيقويه او يضعفهُ حسب قوة امواج الصوت او ضعفها واسلاك مرتفعة تعرف بالهوائي ترسل التموجات اللاسلكية في الاثير

واما جهاز الاستقبال فنيهِ اولاً — السلك الهوائي الذي يلتقط التموجات اللاسلكية من الاثير . ولا يلزم ان يكون خارج البيت بل قد يكون في داخلهِ . وثانياً — آلة تتأثر بهذه التموجات التي يلتقطها الهوائي فتحوّل التيار المتناوب الى تيار مستمر وهي الانبوب المفرغ او thermionic valve ومن خصائصها تقوية التيار ايضاً . وثالثاً — وسيلة لموزنة الهوائي حتى لا يلتقط من الفضاء الاَّ امواجاً من طول معين . ورابعاً — سماعة تلفون عادي يتحول فيها التيار الكهربائي صوتاً مسموعاً . وخامساً — الارض لتكملة الدورة الكهربائية

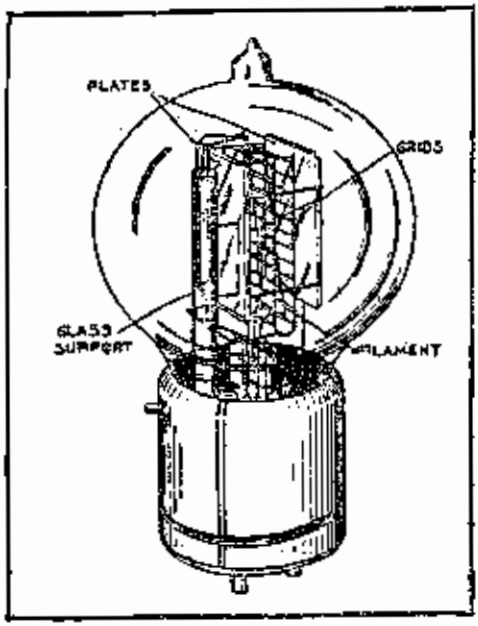

الانبوب المفرغ

هذه مبادىء التلفون اللاسلكي وقد طبقت في اميركا واوربا تطبيقاً واسع النطاق فتألفت شركات كبيرة انشأت محطات قوية لاذاعة الانباء والخطب والاغاني والقصص واسعار البورصات والتقارير التجارية والجوية وكل ما يهم الناس معرفتهُ في ساعات معينة من النهار والليل . وقد سمع كاتب هذه السطور في نيويورك خطبة ضافية للرئيس كولدج خطبها في وشنطن فكانت كل كلمة منها واضحة كل الوضوح وسمع في القاهرة موسيقى تذاع من فينا

وليس التلفون اللاسلكي من مزاحمي التلفون السلكي بل كلٌّ منهما مكمل للآخر . مثال ذلك ان باخرة كانت تمخر الاوقيانوس الاتلنتيكي على مئات الاميال من شاطىء اميركا الشرقي فتكلم احد ركابها مع رجل في جزيرة كاتالينا في الاوقيانوس الباسيفيكي والمسافة بينهما نحو اربعة آلاف ميل وكان الكلام واضحاً كل الوضوح . ذلك انهُ تكلم مع محطة

لاسلكية على الشاطئ الشرقي من الولايات المتحدة وهذه اتصلت بمركز التلفون السلكي فانتقلت الرسالة به من شرق اميركا الى غربها ثم انتقلت بالتلفون اللاسلكي الى الجزيرة المذكورة

ومن الامور التي وجهت اليها الابحاث حديثاً توجيهُ الاشعة اللاسلكية في اتجاه خاص حتى يكتم ما فيها بعض الكتمان فلا تلتقطهُ الاَّ المحطات التي في ذلك الاتجاه. ويجرب مركوني منذ سنوات استخدام امواج لا سلكية قصيرة في التلفون اللاسلكي اذ لا يخفى ان طول الموجة اللاسلكية من الامواج التي تستعمل في المخاطبات التلفونية بين اوربا واميركا يزيد على الف متر وقد يبلغ ٣ آلاف متر ولتوليد هذه الامواج يجب بناء آلات ضخمة قوية تقتضي نفقات طائلة فاذا اسفرت تجارب ماركوني عن نجاحهِ في استعمال الامواج القصيرة والغالب انها تنجح كما يستدل من اقوالهِ — وفر كثير من الاموال والقوة التي تنفق في المحطات اللاسلكية الكبيرة

واتجهت الانظار في السنتين الماضيتين الى ارسال الصور باللاسلكي فوصفنا ذلك في غير مكان من المقتطف ونشرنا بعض الصور التي نقلت كذلك . ومن انباء اميركا ان احد الاطباء استطاع ان يعالج كسراً في يد امرأة بعد ما نقلت اليهِ صورة الكسر باشعة اكس لا سلكيًّا. فاذا اتقنت الاجهزة لنقل الصور لا سلكيًّا فلا مانع في المستقبل ان يبقى الرجل في بيتهِ يسمع اغاني الاوبرا ويرى صور ممثليها تنقل اليهِ من المسارح المشهورة فيلتقطها بآلة صغيرة الحجم قليلة الثمن

هذا قليل مما تمَّ في تقدم التلفون اللاسلكي كوسيلة للتخاطب في السنين العشر الاخيرة . وقد اتسعت صناعة ادواتهِ في اميركا اتساعاً مكن اصحابها في سنة ١٩٢٤ من انفاق اربعة ملايين جنيه في الاعلان عنها . مع ذلك لا يزال شيوعهُ فيها اقل جدًّا من شيوع التلفون السلكي والاتوموبيل مع انهُ يفوق شيوعهُ في سائر البلدان كثيراً . فمن يستطيع التنبؤ بما يكون لهُ من المستقبل وقد خطا هذه الخطوات الواسعة في عشر سنين فقط !

نرى مما تقدم ان الحقبة التي حصرنا بحثنا فيها تمَّ فيها ارتقاء التلغراف الكهربائي السلكي الذي استنبط قبل ذلك واستنبط فيها التلفون والتلغراف السلكيان والتلفون اللاسلكي وما تفرَّع عنها . اما ارتقاء البريد وانتظامهُ فلنا عود اليهِ في جزء تالٍ . وكل ما تقدم اشير اليهِ في اوقاتهِ بالتفصيل في مجلدات المقتطف

مذهب تناسخ الارواح

٢

آراء ومعتقدات

انتهى بنا الحديث في ما اسلفنا من الكلام على مذهب التناسخ الى ما تجري به السنة اصحابه من الاسئلة التي يلقونها على المفكرين يعتزون بها و يعززون موقفهم حيال الملأ . وها نحن اولاء نعالج الموضوع مرة اخرى ونلج هذا الباب عسى ان نصيب قطًا من صواب او نوفق الى شية من حق فنقول : واصحاب هذا المذهب على اعتقاد ان خلق العالم سابق لخلق آدم — قالوا وانهم قد تعلموا بواسطة الارواح — ان تكيات طبيعية قد انتابت هذا العالم مرات عديدة ، وان هذه الانقلابات ضرورية لتجديد سكان العالم الجسدي وتنشيطه بجعل ارواح جديدة فيه اشد استعداداً واكثر ارتقاء من السابقة ، آية ذلك ان التكيات التي تحل بالامم يعقبها دائمًا اصلاح حديث في الحالات العقلية والادبية . قالوا : وان مثل هذا قد تم مع تعاقب الازمان وكر السنين مرات عديدة ، وان الروح التي حلت بجسد آدم قد انحدرت الى عالمنا هذا من عالم ارقى وقد ارمز عند تجسدها بشخص آدم فسميت عند ذلك بالذرية الآدمية . اما قبل هذا الظهور ، فكانت الارض عامرة آهلة بسكان نجهلهم كل الجهل كما كنا نجهل سكان امير كا قبل اكتشافها

يقولون :والكتب تؤيد هذا الرأي لانها تحدثنا عن ظهور ذرية آدم على هذه الارض فتخبرنا بانهم كانوا على شيء كثير من النشاط والذكاء ، وليس يعقل ان هذه حالهم الا اذا كان لهم سابقة ظهور وانتقال ، لان ما كان فيهم من نشاط وذكاء واستعداد للفنون يدل دلالة لا شية من شك فيها على ان ناموس الرقي قد وليها زمنًا قبل ان تتحدر الى هذا العالم ، وعلى انها ليست ترجع الى اصل واحد من الشعوب الهمجية المتقهقرة قبلاً فيه ، وان الآثار الجيولوجية والعلم الانثروبولوجي (علم تعريف الانسان) وكل ما ظهر للآن من الاكتشافات — كل ذلك يؤيد ويعزز هذا ويجعله سائغًا مفهومًا

وهناك حديث شريف لو صحت روايته لكان مصداقًا للرأي القائل بظهور اوادم كثيرة قبل آدمنا المعروف وهاك هو الحديث (ان آدم هذا قبله مائتا الف آدم) هم ينسبون هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم ولعلنا نوفق الى تحقيقه . اما ابو العلاء المعري

الشاعر الفيلسوف المعروف فله ايضاً ما يتفق مع هذا الرأي اذ يقول

جائز ان يكون آدم هذا قبله آدم على اثر آدم

والرأي عند اصحاب مذهب تناسخ الارواح ان الناس ارواح متجسدون قطعوا وسوف يقطعون مراحل كثيرة في تجسداتهم على سطح العوالم . وان عمليات التجسد هذه الغرض منها ، صهر النفس وتطهير الروح مما فيها من اوزار ، وانما مثل التجسد مع الروح كمثل بوتقة تدخلها الروح لكي تتنقى مما فيها من الخطايا والميول الدنيئة . او في ميدان جهاد وجلاد وحرب قائمة على ساق وقدم بين القوى الكامنة في الانسان حيث يستفيد من ذلك في تقوية مداركه وقواهُ العقلية فيصعد درجة جديدة في سلم الكمال المنشود

اما رأيهم في الخلق فيقولون انهُ اذا حان حين التجسد لروح من الارواح انبعث من هذه الروح رابط سيال يقيدها بالزرعة الناشئة وقت الحمل ، و يكون مدفوعاً اليها بقوة شديدة لا يحول دونها اي حائل فاذا تم تكوين الجسد ، تم به الجسم الروحاني ذرة بعد ذرة عندئذ يخرج الجنين من حيز الى حيز و يظهر في ميدان الحياة ، ثم تبدأ قواه العقلية تنمو وتأخذ مكانهُ سبيلها في الزكاء — شيئاً فشيئاً مع نمو الاعضاء

على ان المخلوق في حالة تجسده هذه ينسى كل ما فات ولا يذكر ابداً شيئاً مما انتابهُ في تجسداته السابقة — لان الروح مغلفة بغلاف المادة متأثرة بكثافتها — فاذا صادف المخلوق في حياته من الحالات ما يخفف و يلطف من كثافة هذه الاحياز المادية شفَّ الغلاف المحوط بالروح وآنس الانسان مالا يأنسهُ غيرهُ في حالة الصحو ، وعلى قدر ما فيهِ من استعداد ، او على قدر ما قطع في سبيل رياضته الجسمية ، على قدر ما يستطيع تبين الامور — المرموز اليها بما بعد الطبيعة ، او الغيبيات — وتلك ما يسمونها (كايرفوايانس) حالة الكشف ، ولا يستدل بها على ما لصاحبها من كرامات تبعدهُ عن الجحيم وتدخلهُ النعيم المقيم ، او على صلاحهِ وطيبته ، فقد يكشف عن الفاسق او المصروع والمأفون — لان هذه حالة استعدادية لا دخل لها بالصلاح والطلاح — وهو ما يوافق عليهِ الامام حجة الاسلام الغزالي ويقول بهِ

قالوا : وانما كان من حكمة الخالق سبحانهُ وتعالى ان ينسي المخلوق سابق ما كان في تجسداتهِ — وفي ذكر ما في هذه التجسدات من الفظائع والآثام ما يحدو انكاثن الحي هذا — على الآلام واللوم والعذاب طوال الحياة الجديدة حتى اذا أتم ايام واعوام حياته التجسدية وخرجت الروح من هذا العالم وفارقت ما تقمصتهُ من جسم مادي عاودتها تذكارات

الماضي — فآنست ما قدمت واخرت وما كسبت واكتسبت في كل تجسداتها المادية ، ووجدت كل ذلك حاضراً يتطق بما كان لها من اقوال وافعال وحسنات وسيئات

قالوا : وانما يبقى الروح في تجسداتهِ هوهو — وانما يتدرج العقل في معارج الرقي وسبيل التقدم وانما يتأتى له ذلك من قضاء ما يحتاج اليهِ الجسم من المعنويات ، وهو في جهادهِ هذا يتم مقاصد الخالق دون ان يعلم انهُ يقوم بذلك ، اما الرقي الادبي فيكون باحتياج الناس بعضهم لبعض الى الانسجام او التآلف الاجتماعي

وعندهم انهُ ليس من العدل ان يبقى الهمجي المتوحش طوال الزمن على حالتهِ هاته من غير ان يذوق للعلم والرقي الادبي طعماً ولا لذة لان هذا يتنافى مع قواعد العدالة المطلقة وحكمة الخالق العليم الحكيم — ويتناقض مع ناموس الرقي العام وهو الأساس الذي تشيد عليهِ الطبيعة هيكل عظمتها . على ذلك يكون — ان المخلوق ينال في تجسداتهِ حظًّا او قسطاً من الرقي — وهو مقدار ما يحتاج اليهِ او ما يؤهلهُ للرحلة العتيدة من مراحل تجسداتهِ

بيد ان الروح تبقى بين كل تجسد وتجسد زمناً متفاوتاً هناك حيث ترى اعمالها وما قدمت من خير او شر — (ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرًّا يره) هناك حيث يستعرض اعماله مصداقاً لقولهِ تعالى في كتابهِ العزيز . (ونخرج لهُ يوم القيامةِ كتاباً يلقاهُ منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليكَ حسيباً) على حين ان الروح في هذا الدور تنال قسطاً موفوراً من الرقي الادبي يستحيل عليها ان تنالهُ في حالة تجسداتها ، ذلك بان الحياة في هذه الحالة تكون حياة روحية حقة تجتني فيها ما كسبتهُ من ثمار التقدم في جهادها ابان تجسداتها السابقة ، ثم هي من بعد ذلك تكون في حالة التوثب والتأهب والاستعداد لتجسد المقبل ، وما يحتاجهُ ذلك من معدات الجهاد والجلاد والكفاح فاذا تأتى لها الظهور في عالم من العوالم ، تبوأت مكانها الذي استعدت لهُ ، فاما ان تكون موفقة في حياتها ، واما ان تخرج للجهاد الدائم والجلاد المستمر — تقطع مراحل التجاريب في بؤس وشقاء ، واصحاب الدين المؤمنون بالله يستعيذون بالله من ذلك . اما المسيحيون فيقولون في صلاتهم (ابانا الذي في السموات لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد) . واما المسلمون فلهم مثل هذا كثير — منهُ قولهم — اللهم انا لا نيأس من روح القضاء بل نسألك اللطف فيهِ

حسن حسين

الشيخ مرعي صبيح

قصة مصرية

كان الشيخ مرعي صبيح من صفط الشوق بمديرية الجميرة طويل القامة اسمر اللون مقسم الوجه هادئ النظرات يملك خمسمائة فدان ورث معظمها عن والده وزاد التركة باجتهاده . قضى صباهُ ورجولتهُ في قريته وهي دائرة من بيوت مبنية بالآجر والتاب لقطنها مائتا عيلة ومركزها بيت الوسية وبها مكتب ومضيفة ومطحنة وحوانيت لعطّار وبدّال وحلاق وطرقها مظللة باشجار الجميز والنكافور وفي الجهة الجنوبية منها نصب جماعة من العرب الرحالة بيوتاً من الشعر وهم وسط بين الحماة والاضياف يرابطون باطراف القرى يرعون الغنم ويرعون الذمام . وكان الشيخ مرعي يقوم على الزرع بحذق وثبات وخازنهُ ملآى بالحبوب والثمرات ومرابطهُ عامرة بالانعام والمضيفة لا يقفل لها باب ولا يرفع من ساحتها خوان . وكان الشيخ مؤمناً ولكنهُ ترك الصلاة يعيش في دوّارهِ بسعادة ورخاء وهو متزوج من ابنة عمهِ ولهُ منها بنت وصبيان وكانت زوجتهُ رقية هادئة معتدلة وهي في الطاعة والقناعة والاقتصاد مثلهُ في الرجولة والغنى والكرم . كانت أُمية إنما يشعر قلبها بما لا يدركهُ عقلها تُشير بالرأي الصائب في حياة وتواضع وقد ورثت عن ابيها ثلاثين فداناً تركتها لبعلها وكانت بينهما مودة ورحمة

في خريف سنة ١٩٠٤ سافر الشيخ مرعي الى القاهرة في عمل . فلما بلغها نزل في فندق «الضيف الكريم» وفي اليوم الثاني زار اضرحة الاولياء وفي الثالث قصد وزارة الاشغال لمصالحهِ وفي الرابع اشترى تُحفاً وهدايا وعزم على الرحيل ولكنهُ احب ان يتمتع بما رآهُ في العاصمة فاقام اسبوعاً وفي كل يوم يستكشف ما يجب اليهِ طول الاقامة ثم انتزع نفسهُ وفيها حسرة على الانزواء في ركن من الريف وحرمانهِ التمتع بالسعادة والجمال، فصمم على ان يعود قريباً الى المدينة التي كان لمناظرها وحياتها روعة في نفسهِ فان الحركة والانوار ومظاهر الثراء من نخامة المباني الى سهولة العيش فعلت بمقلهِ النظري وطبعهِ الميال الى الترف فعل الشعلة بالفراش فجذبتهُ الى المدينة وحببتها اليهِ وقيدتهُ بقيود دقيقة متينة فاحب الجلوس على قارعة الطريق يعرض صوراً متحركة من المخلوقات الجميلة راكبة وراجلة، رافلة في حلل غالية متزينة بحليٍ فاخرةٍ ،وان يتغذى باطيب الطعام والذ الفاكهة

و يدخن التبغ المعبر في لفائف معوهة بماء الذهب وان يغشى اماكن اللهو البريء وغير البريء فشهد التمثيل للمرة الاولى وناهيك بوقعه في ذهنه الريفي فاستخفه الطرب فكان ينقبض كلما اسدل الستار ويضجر ، لولا ان تداركه جاره بان فصول الرواية لم تتم . وكان هذا سبب التعارف بينهما واذا بهذا الجار خليع خطر من ذوي الاخلاق المبهمة الذين اضاعوا ثروتهم الموروثة واخذوا يعيشون على هامش الحياة بالتطفل متذرعين بآثار النعمة ومتدرعين بسماجة لا يعرفها الا ذووها وهم على اكبر نصيب من اللؤم والفساد فتمكنوا بدهائهم من تمويه حقيقتهم باصباغ من الكياسة المصطنعة والادب المزيف كالالوان الزاهية تطلى بها الاحذية العتيقة

تحكك هذا الرقيع واسمه رفيق بك بالشيخ مرعي وسأله عن بلده فاطمأن اليه واسهب في الحديث عن قريته واهله وثروته وغايته من زيارة القاهرة ودهشته من محاسنها وكان يتكلم باخلاص وصدق ورفيق يبني في خفايا نفسه المظلمة قصور آمال عالية ويرسم في زوايا ذهنه خططاً للتمكن منه والاستيلاء على ارادته . ولو ان ناظراً رفع عن عينيه حجاب المادة واستشف ما كان يجول بخاطره في تلك اللحظة لرأى اخطبوطاً تلتوي خراطيمه كالافاعي السوداء حول الريفي البريء . فاظهر له انه من ذوي البيوت الكريمة وان له اتصالاً باعلى مقام ، ودعاه في فترة الراحة الى المقصف ، وقدم اليه مشروباً فاعتذر فنظر اليه الرقيع باشمئزاز حتى اوشك الريفي ان يذوب خجلاً ويجيب دعوة الساقي ليتقي غيظ هذا النبيل العربيد في المعاقرة لولا ان رفيقاً رأى من حسن السياسة ان لا يثور وما زال يلاطفه حتى انتهى التمثيل فخرجا الى مطعم فخم فاكلا ما طاب ومضيا الى الفندق فعز على الشيخ مرعي ان يترك صاحبه فدعاه للمبيت معه فاظهر الخليع عجبه واوهمه بعظائم الامور اذا قضى بقية ليله بعيداً عن بيته واهله فعينا موعداً للغد . وعاد رفيق ادراجه قبيل الفجر بعد ان انفق كل ما كان معه مستبطناً بحذقه في نصب الشباك لصيد ذلك الطائر الدسم الساذج . اما الشيخ مرعي فقد حسبه من الاكابر وان بيده مفتاحاً لدواوين الحكومة وآخر للملاذ المحللة والمحرمة ومنذ تلك الصحبة تغيرت الدنيا في نظره فصار يقضي اياماً في القاهرة واخرى في الريف للتزود بالمال ينفقه مع صاحبه . وكان رفيق يفتح امام الشيخ مرعي ابواب التبذير فيقتنص من المال المبذول ما يستطيع فيدخره ، وينتفع بما تعلمه في حياته السابقة من ضروب الاستغواء والحيلة فاخذ يبغض اليه حياة الريف فاصبح الشيخ مرعي ينفر من زوجته ويزدريها ويعيب عليها عطلها

من المصوغ البرّاق ويخبرها عن نساء القاهرة بما اقنعها ان قلبهُ قد تحول عنها وان سفرهُ قد غيّر خُلقهُ وصرفهُ عن اولاده وكان شديد التعلق بهم واقلقتها كثرة طلبهِ المال وانفاقهِ بغير حساب . فلما احسّ بانها توشك تسألهُ عن اوجه الصرف وكانت موضع امانتهِ نقل المال المدّخر الى خزانةٍ خاصة ليتصرف فيهِ بغير رقيب

واذ كان الشيخ مرعي مع صاحبهِ في احد الاعياد رأى كثيرين من الاعيان يتبختَرون بثياب فاخرة بين شارع عابدين وشارع كامل فلفت رفيق نظرهُ الى عودتهم من التشريفات وحرّك في نفسهِ شهوة تقليدهم والاندماج في صفوفهم

رفيق : « لا وسيلة للوصول الى تلك المقامات العليا الاّ بالرتبة الثانية مع لقب بك. ان ثروتك ومكانتك بين قومك تجتان السعي في الرتبة واللقب فتخلص من لفظ « الشيخ » وتصير فوراً سعادة مرعي بك صبيح »

مرعي : « واي عيب من لفظ الشيخ فانا ووالدي وجدي دُعينا بهِ وتسوداه »

رفيق : « مثل الشيخ الذي يقرأ في القرافة او شيخ الثغر او شيخ المنصر ؟ ! »

مرعي : « يوجد شيخ القبيلة وشيخ البلد وشيخ الاسلام »

رفيق : « لا انت عربي ولا ازهري ولا عضو في لجنة الشياخات »

مرعي : « ألحق بيدك . لكن كيف السبيل ؟ »

رفيق : « اقرأ في جريدة المؤيد خبر الانعام على اربعة مشايخ اقل منك جاهاً بالرتبة الثانية وسوف يحضرون التشريفات » . . . ثم اسرّ اليهِ عبارة طويلة خشية ان يسمعها احد الجالسين ، فظهرت على وجه الشيخ مرعي علامة التعجب ثم ابرقت اساريرهُ وقال انتظرني يومين وفي الثالث . . ثم مال على صاحبهِ وهمس في اذنهِ بما شاء . . وبعد ذلك بشهرين نشرت جريدة المؤيد خبر « الانعام على سعادة مرعي بك صبيح عين اعيان صفط الشوك مركز شبراخيت بحيرة بالرتبة الثانية » فكان لهذا الانعام في نفسهِ رنة فرح يشبهُ فرح الجنود باعلان الهدنة !

وبادر سعادة البك الجديد بارسال نبأ يرقي الى بلدهِ حررهُ رفيق بيدهِ وتلاهُ مراراً ومرعي يستعيدهُ ويعرض في ذهنهِ وقع الخبر على اقاربهِ وجيرانهِ ومزارعيهِ حتى اتمام الدوار حدثتهُ نفسهُ بان لهذا الانعام اثراً شديداً فيها ولا بد يشملها شعاع من نورهِ الوهاج !

اما رفيق فقد بلغ منهُ السرور لانهُ اصاب المرمى واصبحت مكانتهُ في قلب صاحبهِ

فوق كل مكانة فلا يخالف رأيهُ ولا يرد قولهُ . فانهمهُ غداة الانعام ان تغيير الزي اصبح واجباً وان العمامة والجبة من بقايا العصور الخالية وارسال اللحية قرينة البله والحذاء الاحمر علامة الفاقة . وفادهُ تواً الى الطرزي فقاس قوامهُ وخاط لهُ ثلاث كسوات ومعطفاً ومثلها لرفيق ثم اشترى لهُ اقصة وار بطة من الحرير الملون وساعة ذهبية وخاتمين ثمينين وعصياً جميلة مقابض بعضها من العاج والاخرى من الذهب الوهّاج وامر بصنع أحذية مختلفة الالوان وطبع لهُ « ورقة زيارة » باسمهِ ولقبهِ الجديد. هذا وسعادة مرعي بك ينفق بسخاء ورفيق يأخذ سرّاً وجهراً و بمَنيهِ بظهورهِ يوم التشريفات حتى ايقظ بحذقهِ في الوصف ذلك الخيال الخامد الذي ورثهُ مرعي عن ابائهِ واجدادهِ

ولما عزم مرعي على العود الى بلده صمم رفيق على مصاحبتهِ ولشدّما دهش اهل البلد عند ما ظهر الركب وفي مقدمتهِ سعادة البك على ظهر بُهرة مطهمة وقد دفن العمامة وذبح اللحية ولبس الطربوش والسترة وبجانبهِ حميمهُ رفيق على حمار ابيض عال ، وخلفهما الاقارب والاصحاب فرفع نساء القرية عقيرتهن بالزغاريد كأنها في الفضاء اصواتُ الافاعي الحائرة ! وكان فرسان القرية يتسابقون امام الموكب و يتراشقون بالنشاب على نغمات « الفناجيلي » ونشيد المواويل على الناي والارغول . ولما توسط الموكب « شارع داير الناحية » اطلق « إسبتان دخيل الله » العربي واولاده بنادقهم في الهواء فاصاب طلق منها وجه فتاة صغيرة اسمها شوق بنت « ثعلب الدهشان » فافقدها البصر . . فدفع سعادة البك لاهلها مائة جنيه تعويضاً . ثم مُدّت الموائد ووفد المهنئون من ضفط الملوك وخربتا وميت غراب وكوم شريك وإبيان

كان لدخول مرعي على زوجتهِ رُقيّة روعة فنظرت اليهِ بوجل ونظر اليها باحتقار . وكانت عادتها ان تقبّل يدهُ لدن عودتهِ فلم تجرؤ . ثم نظرت الى طربوشهِ « و بنطلونهِ » وبكت ، فانفعل الرجل غيظاً وخجلاً ، وقال لها « لماذا تبكين ايتها المرأة » فقالت « من شدة الفرح » وحاولت الضحك ولكن عينيها خانتاها وتفجرتا نبع دموع حارة تصحبها أنّات وزفرات ، يكاد المغرب الذي فارق عزيزاً وفقده ! وكان الاولاد على مقربة من امهم فلما رأوا هذا البكاء بكوا وجثموا تحت اقدامها ، فهاج غضب مرعي . وقال لها « ماذا جرى ايتها المرأة الجاهلة » فلم تجب فازداد غيظاً . فسمع بعض الاقارب صوتهُ فاطلوا من الباب فصرخ في وجوههم ونسب الى زوجتهِ انها جلبت عليهِ الفضيحة والخراب ثم اقسم يميناً بالطلاق ! واقسم ان لن يبيت في البلد ولن يهدأ حتى

يتزوج من اهل القاهرة . فصرخت رُقية من اعماق قلبها وولولت ، فانقض الشيخ مرعي على خزانته واخذ كل ما وجده فيها ، وخرج من الدوار كالمجنون فتبعهُ رفيق بك كأنهُ متربصٌ لهذا الحادث ، ولم يحاول تهدئة خاطره ، وامر الخدم باعداد الركائب . وسرى نبأ الطلاق في القرية سريان السُّم السريع فخفتت الاصوات وانفضَّ الناس ، وركب مرعي ورفيق ، وعادا ادراجهما في ضوء القمر الى محطة « صفط المغرك » . فانتهز رفيق فرصة هذا الخصام ليقطع كل علاقة بين مرعي واهله وبلده فزيَّن لهُ فكرة الزواج الجديد، وقال لهُ « ما انت خلصت من الست الريفية وطلقتها »

مرعي : « طلقة واحدة وهي بنت عمي ولا يهون عليَّ فراقها »

رفيق : « هذا صحيح ولكن طلقة واحدة مثل ثلاثٍ في نظر الناس ثم ان حياة الريف اصبحت لا تلائمك بعد الرتبة والقيافة والتمدين »

مرعي : « من يباشر الاطيان والزراعة؟ »

رفيق : « لم يخلق ناظر الزراعة والخولي عبثاً ! والامراء يملكون الشفالك و يعيشون في العاصمة » مرعي : « والست والاولاد ؟ »

رفيق : « تذهب الى بيت اهلها والاولاد في حضانتها »

فصمم مرعي ان يُبقي على البيت وان يزور البلد كلما استطاع ولكنهُ وافق صاحبهُ ظاهراً ليسعى لهُ في الزواج الجديد . . .

كان في الخلسية الجديدة بيت قديم يقطنهُ احد ارباب المعاشات المتهدمين وتربطهُ برفيق معرفة قديمة ولهُ ثلاث بنات كبراهنَّ في الثلاثين اسمها وجيدة شقراء شهلاء ذات مزاج لمداوي وهي التي اختارها رفيق لصاحبه ، رفيقة حياته الجديدة ، ولم يقصر في استدلال الخطبة والعقد والزفاف ، فدفع مرعي اضعاف ما تقتضيه تلك الحفلات الثلاث عدا اتعاب الخاطبة وثمن الشبكة ونفقة الاعياد . . كانت العروس فتاة حمكاً ، شديدة الاعجاب بنفسها تحب ذاتها اكثر من كل شيء وتنفق كل ما يصل الى يدها في الثياب والزينة ، لغرامها بالازياء المستحدثة المتقلبة ، اكثر من تعلقها بالمصوغ القيم فتفضل حذاء مذهباً على خاتم ثمين ، و بقدر شغفها بالمال ، لا تعرف لهُ قدراً فتبذرهُ بغير حساب في كل سبيل ما عدا سبيل الاحسان ! وكانت نهمةً لا تنثر دقيقةً واحدة عن ازدراد الحلوى بانواعها كانها تعوض في زواجها ما فاتها في طفولتها ولم تكن في قلبها عاطفة معينة فلم تحب اهلها ولا زوجها وكانت كسائر البنات تمني نفسها بالاقتران بشاب جميل غني ، فجاء نصيبها

في كهل من سراة الريف، فلم تفرح ولم تحزن، ولم تفكر قط في حوادث الدهر التي ساقت اليها هذا البطل الصامت. ولم تسأله قط عن بلده واهله لانها سمعت ان اباها المتهدم ضمن لها الاقامة في القاهرة. اما الشيخ مرعي فكان يكتم عنها امر زوجته واولاده طوعاً لامر رفيق بك لئلا تغضب تلك الزوجة المتمدنة التي كانت تطلب منه المال لنفسها ولاختيها ولنفقة المنزل ولامها، اذ كانوا يعدونها صراقاً لبنك مجهول فتحت لهم به الاقدار حساباً جارياً لاحد له! اما علاقة النسب فكانت خيالاً اوروبياً تُفسر بعكس ما يرى النائم فكان مرعي اذا شكا لرفيق كثرة الطلب يحذره لئلا ينسبوا اليه الشح ويقول له: «الافضل ان تلوم ناظر الزراعة والخولي» وما زال به حتى حصل منه على توكيل رسمي جعل له حق التصرف في المحصول وتأجير الاطيان والاستدانة لسد نفقات الزراعة وتعيين المستخدمين وعزلهم

وكان الشيخ مرعي قد تعلم القمار، والمضاربة وشرب الخمر. والتفت حوله عصبة من معاصرة السوء يحسنون له كل قبيح باشراف رفيق يستغلونه بما يفتحون له من ابواب الانفاق بغير حساب ويسهلون له الاستدانة على الاطيان بالربا ثم الرهن بالبنك العقاري ويقنعونه بان التأخر في سداد الاقساط من ابسط الاشياء بل انه مقصود بالذات في معاملة البنوك .. وبعد زواجه الجديد تقدم اليه حموه وقال له إن معاشه لا يكفيه، وانه يدفع نصفه اجر سكنه، وطلب منه في ادب ولين ان يشتري البيت من مالكه السيد عمر فريز بالف جنيه فتأثر الشيخ مرعي ولم يذكر اثناء تأثره ما رواه رفيق قبيل النسب عن ثروة حميه! ولما خلا بزوجته تلك الليلة بالغت في مجاملته وطلبت اليه ان يشتري البيت وفي الصباح التالي تقربت اليه حماته وترددت بان قدمت القهوة بيدها، وتمنت لو يشتري البيت ولما قابل رفيقاً عصراً في قهوة «ماجنيك بار» فاتحه في الامر فجبله بتعديل وهو تحرير العقد باسم وجيده ومباغتتها به فتفرح ويكبر قدره في نظرها. وقام رفيق بالوساطة بين فريز ومرعي حتى تمت الصفقة وتحرر العقد باسم وجيده واهداه اليها وكان الامر على غرة من ابيها ووالدتها واختيها فبهتوا جميعاً. ولم يشكره احد! ولكنه لاحظ بسلامة نية ان مكانة رفيق ارتفعت في نظر وجيده فكثر تردده كأنه احد المحارم الاقربين. ولم يلبث حموه ان مرض فاحضروا لعلاجه طبيباً اختصاصياً فرر تذكرة الدواء ثم شهادة الوفاة كالعادة المألوفة، وكان شراء المنزل كان آخر آماله فلما تم على غير رغبته انطفأ سراج حياته الضئيل. فحضر رفيق وخاطب مرعي في وجوب تجهيز المتوفى من ماله فلم يتردد. وطلبوا منه في اليوم الثاني ثمن ثياب الحداد لجميع اهل الدار، وفي

الثالث اعدوا على حسابهِ الفطير والنُقل والفواكه . ثم خاطبوهُ في اتعاب النادبات وثمن «تركيب» من الرخام لقبر المرحوم. وبعد الاربعين تقدم رفيق الى مرعي بك بشابين وسيمين عليهما آثار نعمة قديمة واخبرهُ انهما حفيدا « الخربوطلي باشا حاكم ولاية آضنه » وان لهما قضية شرعية بشأن اوقاف المرحوم جدهما التي تقدر بآلاف الافدنة وانهما جاءا يخطبان نفيدة ونعيمة شقيقتي وجيده هانم ، ثم افضى اليهِ بان هذا النسب يقربهُ من الامراء ويربطهُ بالبيوت القديمة ويجعل كلمتهُ نافذة في الحكومة ، وقد يصيب نصيباً من تلك الاوقاف المتسعة. فرحب مرعي بك بهما وقبل الخطوبة واسرع رفيق في عقد الزيجتين ووحّد حفلتي الزفاف ولم يدفع الفتيان النبيلان صداقاً ولم يبذلا نفقة لان قضايا الاوقاف لم يفصل فيها ، ولم يرَ رفيق بك بأساً في اقناع مرعي باقراضهما قرضاً حسناً وانتظار الميسرة . فاتفق الشيخ مرعي على الفرح كما اتفق على المأتم. ولما زُفّت الشقيقتان الى الشقيقين عاش الجميع عيشة البذخ والدلال في كنف سعادة البك زوج الشقيقة الكبرى

(التتمة في الجزء التالي) محمد لطفي جمعه المحامي

رباعيات فرحات

عن قريب يظهر ديوان الرباعيات لالياس فرحات . وقد خدمني الحظ بأن قرأتهُ فاحببت نشر شيء منهُ لقراء المقتطف مع ذكر الداعي الى نظم بعض الرباعيات

الياس فرحات حرّ الطبع مثل ابن بلدتهِ المرحوم الدكتور شميّل وهو مثلهُ ايضاً في اكثر فلسفتهِ او بالحريّ في نظرهِ الى الحياة

وحريّة طبعهِ كثيراً ما تجيء ممتزجة بشيء من النكتة اللطيفة ، من ذلك انهُ تعرّف الى آنستين بارعتين في الجمال ممتازتين في الادب وكان يومئذٍ عازباً فلم يدرِ الى ايتهما يميل بل كان يشعر انهُ يميل الى الاثنتين ، فنظم البيتين الآتيين وانشدهما في حضرة الآنستين :

لو كنتما مثلي وكان الامر يُلقى في يَدي
لجمعت بينكما على دينِ النبيّ محمّدِ

واما رباعياتهُ فكلها جديدة انتقد فيها ما رآهُ وسمعهُ وتألم منهُ . ولأكثرها اسباب او حوادث شخصية حملتهُ على نظمها. من هذه الاسباب انهُ نظر الى اختلاف المذاهب والنزاع

الدائم الذي ينجم عنهُ حتى في المهجر و بنوع خاص حيث كان يجوّل فنظم الرباعية الآتية حاضًا المهاجرين والمتخلفين على التآخي والبيت الاخير منها زبدة فلسفة الشاعل :

يا جارُ جارَ عليَّ الظالمونَ كما ... جاروا عليك ولم ترحل ولم تثُرِ
نخشى الغريب ونخشى بعضنا فاذا ... حلَّ البلاء شكونا الضيمَ للقمرِ
فيمَ التقاطع والاوطانُ تجمعنا ... قم نغسل القلب مما فيهِ من وَضَرِ
ما دمتَ محترمًا حقي فانت أخي ... آمنتَ بالله او آمنتَ بالحجرِ

يعتقد فرحات ان اساطير السلف وصلت الينا مشوّهة وان اصلها كلها حكمة وفلسفة من الطبقة العالية ، ولكن الجمهور يستبدل التفسير الحرفيَّ من التأويل الخياليَّ او الرمزيَّ فيقذف بها من حالق الحكمة الى حضيض الخرافة . وكلما ظهر معلم انتقد على شعبهِ اعتقادهُ معيداً تعليم من سلفهُ باسلوب خيالي او رمزيّ يفهمهُ ابناء يومهِ. ولكن الشعب ذاتهُ يعود بعد موت المعلم الى التفسير الحرفيَّ فيحول تعليمهُ الفلسفي الى خرافة يضحك منها من يخلفهم. فقال

نتلو اساطير اسلاف الورى فنرى ... جهلاً غريبًا وخلطًا في الدياناتِ
والجهلُ والخلطُ ما زالا كما عرفا ... منذ الوجود سوى بعض اختلافاتِ
هذه عقول بني حوّاء ما برحت ... عمياء تسبحُ في بحر الخرافاتِ
أنّا نضحكنا من الماضي ولا عجبٌ ... ان كان حاضرنا اضحوكة الآتي

مشاهدات الشاعر في بيئتهِ التجارية كثيرة . فوصف تهمّم الكبار المالي ذاكرًا ان لا حرام عندهم ولا حلال ؟ وان طرق السلب الشرعية كثيرة وانهم يبتلعون الجمَلَ ولا يغصّون و يأكلون الدود ولا يأنفون فقال

المرؤ شرٌّ سباع البرّ قاطبةً ... خبثًا وشرٌّ ثعابين البحار معا
قولوا عن الذئب ما شئتم فسامعكم ... يمثل غدر ذئاب الناس ما سمعا
الذئب يترك شيئًا من فريستهِ ... للجائعين من الذئبان ان شبعا
والمرؤ وهو يداوي البطن من بشمٍ ... يسعى ليسلب طاوي البطن ما جمعا

متى كثر المال كثر الرياء والخداع . فترى الرياء في الزيارات وفي الظهور في المحلات العمومية . وقد بلغ حبّ الظهور والخداع الاجتماعي بالناس انهم صاروا لا يهتمون الاّ بالازياء وما شاكلها من المظاهر الخارجية ولا يحترمون الاّ من كان امهر منهم في النفاق والتظاهر . وصار بعضهم يكتفي من السعادة والوئام العائليّ بالبروز للناس بمظهر السعادة مع انهم بالعكس. والشاعر عرف بالمشاهدة الشخصية عائلات كثيرات

حياتها الداخلية تمسّ وجيهم ومظهرها الخارجي رغدٌ ونعيم ، فوجّه هذه الابيات الى كل صبية تبحث عن مستقبلها ناصحاً لها اللطف والحبّ ولو في كوخ حقارِ

يا ربة الدار ما هذي الحياة سوى روايةٍ انشأتها فكرة الباري
فتلي للورى فصل الحمامة في حبٍّ ولطفٍ ولو في كوخ حقارِ
كم في « الاوادم » من زوجين ما برزا الاّ بسيّارةٍ تزهو كسيّارِ
فان تضمها جدرانٌ قصرهما قاما بتمثيل فصلِ المرّ والقارِ

عاشر الشاعر قوماً في اميركا فلقوا الكون بمفاخرتهم بجدودهم ، فكما دقّ « الكوز بالجرّة » قالوا « نحن ابناء المردة » . يحمل البرق نبأ اختراع في اوربا فيقولون « ولكن نحن ابناء المردة » . او يقدم جماعة من الاسركيين على مشروع كبير مفيد فيخورون قائلين « ولكن نحن ابناء المردة » . يحلّ الغريب بلادهم ويذيق ابناء جنسهم الذلّ الوانا فيفتخرون بانهم ابناء المردة . وتصوّر انهم اذا ساقهم حاكمهم الى اشغال السخرة عانوا عانوا والسياط تلهب ظهورهم ، يترنمون قائلين نحن ابناء المردة ، فقال فيهم

قالوا الحفيد بشكل الجدّ قلت لهم الشكل يجمع بين المرّ والنكرِ
قلّبت في كل قطرٍ يفتخرون بهِ عيني فما وقعت الاّ على هررِ
مات الجدود وما زالت مآثرهم تحيي وعشنا بلا ذكرٍ ولا اثرِ
تحت السياط تفتي فاخرين بما يُعزى لاسلافنا من سالف الظفرِ

حاول الشاعر التجارة مثل كثيرين غيره من الادباء فكانت حرية افكاره وصراحته عقبةً كؤوداً في سبيل كسبه المال . وكان يرى جماعة لا تهذيب نفس لهم ولا تثقيف عقل ولا ذكاء فطرة فيهم ، يفتحون ابواب التجارة « بشولم شولم » غشهم لا يستثنى واحداً منهم . ورأى عدداً من الادباء قد كفّنوا ادبهم وخلقهم بالبضاعة ودفنوهما في التجارة فأثروا . وتذكّر نصيحة عليّ بن ابي طالب لمن يصحب التاجر ، فقال :

يا شاعر العرب احذر ان يقال غداً كل التجارة أعمى شاعرَ العربِ
سر في سبيل العلى الشوّاك منفرداً وليذهب الناس افواجاً مع الذهبِ
ان التجارة للاخلاق مقبرةٌ أما النسائجُ فالاكفان للادبِ
إن ضاق عيشك كن مسّاح أحذيةٍ لا تاجراً يقتني بالغشّ والكذبِ

في الرباعية الآتية نظر الشاعر الى ابعد من حياة الافراد ، نظر الى حياة الشعوب . كان يرى بعينه المباشرة والتجار واصحاب الصناعات يكرمون من لم غاية من اكرامه حتى

اذا قضوا منهُ وطرهم لم يتنازلوا في اليوم التالي الى ردّ تحيتهِ - كان يرى رفقاءهُ الجوّالين معتمدي المحلات التجارية يتردّدون الى تجار الداخلية لكي يحصلوا منهم على طلب بضاعة واذا اتفق بعد زمن ان رأوا احد هؤلاء التجار في سانبولو اور يو دي جانيرو حادوا الى الرصيف الآخر لكي لا يراهم الاَّ اذا كان لم يأرب. كان المثل المشهور «مأرب لا حفاوة» يمثّل امام عينيهِ كلّ يوم مراراً بأدوار مختلفة فكان يتألم آلاماً نفسية شديدة . إلاَّ ان آلامهُ صارت لا تطاق لما التفت الى الشعوب الشرقية ورأى بعض الاجانب ينهشونها، والبعض الآخر يعطفون عليها ، فكان يتألم من العاطف اكثر من الناهش لان غاية ذاك ابعاد هذا لكي يستأنس بهِ الشرقيّ فيزدردهُ دفعةً واحدةً. ومراد الشاعر من الكبش في البيت الاخير الشعوب الشرقية اي انهُ لو عرف الشرقيُّ غاية الغربيّ من التودّد اليهِ لرفض منهُ كل معروف واحسان تجاريًّا كان او سياسيًّا او مدرسيًّا او دينيًّا . قال

لا يخدعنك محتاج اليك اذا ... في ما يسرّك من اموالهِ بذلا
ان ابن آدم لا يعطيك نجدتهُ ... الاَّ ليأخذ منك الثور والجملا
جهل البريء طباع المجرمين وما ... شبّوا عليهِ عليهِ يجلب الاجلا
لو يعرف الكبش ان القائمين على ... تعميتهِ يضمرون الشرّ ما اكلا

استبدت انكلترا في اثناء الحرب بالدول الصغيرة ، بتوقيفها المراكب وتفتيشها. وكان الناس يشفقون على الدول الصغيرة مثل دانمارك وهولاندة كما حصل اعتداء على حرّيتها. ولكن الشاعر تذكّر ان هولانده لما كانت قوية كانت تستبدّ ايضاً ومرّ ببالهِ هجومها ظلماً وعدواناً على البرازيل واحتلالها قسماً منها وقيام الشعب البرازيليّ قومة رجل واحد لمحاربة الهولانديين وطردهم من البلاد ، فقال

معنى العدالة روحٌ طار مبتعداً ... واللفظ جسمٌ طواه الناس في الكتبِ
يشكو الضعيفُ القويَّ المستبدَّ وان ... يقوَ استبدَّ وما في الامر من عجبِ
فالخير في البعض بالتهذيب مكتسبٌ ... والشرُّ في الكلّ طبعٌ غير مكتسبِ
لم يخلق الله أنياباً محدّدةً ... للمرء فاعتاض عنها أنصلَ القضبِ

***

هذه امثلة من ديوان الرباعيات النفيس الذي نترقب صدورهُ ، ورباعياتهُ كلها تستبق الامتياز

البرازيل كور يتيبا علي عطّار

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترضيا لمحارف واتاحة للهم وتشحيذ للاذهان . ولكن الهمة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والتقرير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف الغلاط فيه عظيما كان المعترف بالغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحار على المطولة

اسلوب الفكر العلمي

نقد ونقد

قرأت في مقتطف فبراير الماضي مقال « اسلوب الفكر العلمي » فرأيت كاتبهُ الفاضل قد تعرض لافراد وجماعات فمرّ بالمرحوم السيد جمال الدين الافغاني ،وعلى ذكرهِ تحدّث عن العقلية العربية او الفلسفة العربية كما تحدث عن حركة مصر السياسية الاخيرة ، ووردت خلال ذلك قضايا كثيرة يوجب الانصاف التاريخي وحرمة الحقيقة النزيهة مناقشتها ، وذلك ما اريد التعرض لبعضهِ في كلمتي هذه

وضع الكاتب العرب في الدرجة الثانية من درجات — اوغست كونت — وهي التي وصفها بانها لا تعنى من تفسير الظواهر الاّ بنسبة كلٍّ منها الى مصدرهِ الاول ، وانها لم تلق بجهودها في معرفة السنن التي تحكم العالم، ولم يتحد العقل والمشاهدة فيها ليكوّنا اساس المعرفة واخيراً وصف عقليتهم بانها « عقلية وقفت عند حد الاسلوب الغيبي لم تتعدّهُ ونكبت كل سبيل كان من الممكن ان يصل بها الى الاسلوب اليقيني » وان تلك العقلية في جمال الدين الافغاني قد ناءت بجناحها على نواة الاسلوب اليقيني التي كانت تجتمع في افكار الامة ثم تقوم على محوها ولكن عاقت خطاها ولا تزال تعوقها عن الانبعاث في سبيل الحرية الصحيحة ... الى آخر ما اراد الكاتب ان يهوّل

ولكن هذه العقلية قد ورثها جمال الدين لتلميذهِ الاستاذ الامام المرحوم الذي كتب منذ حوالى ربع قرن عن حديث السنين الكونية ما كتب حين تفضل بمناقشة صاحب كتاب فلسفة ابن رشد في دعوى كهذه زعم فيها ان العرب لا يقولون بالاسباب والمسببات

تديناً ، ولا يزال ما كتبهُ في حكمتهِ ومتانتهِ خير صورة لاسلوب التفكر العلمي ، ومثالاً لتلك العقلية التي نعتها الكاتب بما شاء وهو في منالهِ يحسن صنعاً ان راجعهُ او نظر فيهِ ، هذه العقلية التي هذَّبها جمال الدين يعرف لها التاريخ بحق وستدين لها الامة يوم تعرف نفسها جيداً يسابق الفضل على مختلف فروع نهضتها التي ينكرها الكاتب ايضاً

وهلاَّ تعطف نوضعهم في اول مرقاة للدرجة الثالثة وقدر شيئاً مما يشهد بهِ المؤرخون المنصفون من الاجانب او ما يقررهُ اساتذة الجامعات الحديثة من ان العرب لهم واضعو قاعدة « جرب واحكم » وانهُ ليرى هذه الشهادات فيما ترجم من كتب امثال « سيديو » و« جوستاف لوبون » وما نشر في الصحف والمجلات من هذا ، وهلاَّ يشفع للقوم عندهُ طلب تجريبي وفلك تحقيقي وهندسة تطبيقية وكيمياء عملية كانت الاساس لهذا العلم الحديث، ومشاهدات صحيحة وملاحظات عميقة في العلوم الطبيعية ، وتصحيح لاخطاء يونانية ، وغير هذا مما يجهلهُ التاريخ ويعترف بهِ اهل هذه العلوم ؟؟؟

وهلا يقدر الكاتب ان دارسي آثار هذا العقل العربي يشكون من الكوى من امعان القوم في الافكار وتقليب الفروض والمطالبة بالبرهان حتى ينتهي الامر الى بديهية ، ويرتكز على المشاهدة او المسلَّمات العقلية ، وان للقوم نظماً للبحث اخرجتها عقلية ناضجة لم تكن تقول هكذا خلق الله ، وهكذا يجري العمل ، بل كانت تدفع بقوة وشدة الى النظر والتفكر والتدبر والبحث ولا تزال قواعدهم فيهِ اسلم منطقية وامتن مما نرى الآن ونسمع ، ولا ازال انصح للكاتب ان يقيس بها احكامهُ لئلاَّ يقدم على مثل هذه الاتهام المجرد ، والتهكم الشنيع ، والحكم القاسي دون برهان ولا شبههِ ، ولا يعتدل حتى يعرف للقوم شيئاً ولا ينزل على رأي المنصفين فيهم

وانكر الكاتب ان للعرب مدارس فلسفية ، واشار الى انهُ ذاعت بينهم مذاهب فلسفية نقلها المترجمون وجلهم من النساطرة واليهود ووثنيي حران . . . الخ كأنهُ يرى في هذا منقصة ما ، وكأن الحضارة كانت حضارة عربية الدم والجنس . وهذا ليس في شيء من الحق لانها حضارة الاسلام نشأت في كنفهِ وعلى يد الامم التي التف بينها وازال عنها فوارق العصبية ، فتسابقت جهود افرادها على اختلاف نحلهم واجناسهم في سبيل العلم والمعرفة على حين قبرت العصبية العربية — في القرن الثاني بقتل الامين — وتقلص ظلها حين كان يمتد رواق هذه الحضارة الاسلامية العربية اللسان والمزاج فلا شيء في نقل النساطرة والوثنيين واليهود . ولا وقت عند القراء للحديث في هذا فلا نطيل الكلام

عن هذه المدارس لان الكاتب قد اعترف ان مدارس المعتزلة قد يصح ان تدعى مدارس يحق الاَّ انها ترجع في اصلها ونشأتها الى النظر الديني المشوب بالفلسفة ، كما قال عنها وعن مدارس الاشاعرة وان جماع هذه المدارس وما يجري مجراها مذاهب لاهوتية استعانت بالفلسفة وبعض النظر الفلسفي دون بعض. فهل لهُ — اصلحهُ الله — ان يقول لي ما هذا اللاهوت في الاسلام ، وكم مجمعاً اسلامياً عقدهُ القوم لتحرير مذهب او بحث نظرية ، وما الذي كان يتلقنهُ السلف الاول وهم اصدق الناس فهماً للدين؟؟؟ وما الذي احتاج اليهِ الاسلام قرناً ونصفاً قبل الفلسفة ثم ما الذي استعان بهِ بعد الفلسفة في سبيل تذليل عقبة من عقباتهِ على نحو ما قد تكون المسيحية قد فعلت ؟؟ الاَّ ان حكم التاريخ وشهادة الزمن ان الخوض في هذه الكلاميات لم يسبق الفلسفة بل انها ابحاث ترجع الى الفلسفة الصرفة التي لم يحتج اليها الدين ، والكاتب يعيش في بلد اسلامي ففي مكنتهِ ان يعرف ان ليس في قواعد الاسلام الا شهادة الاَّ اله الاَّ الله وان محمداً عبدهُ ورسولهُ وان البدوي كان يتلقن هذه القواعد في جملة قصيرة ، وان الفلسفة بعد ذلك خلقت كل هذا ، وخاضت حتى فيما نهى عنهُ ، وذلك عمل مدارس القوم التي كانت فلسفية صرفة شابها شيءٌ من النظر الديني لا مدارس دينية شابها النظر الفلسفي

و يقودني حديث اللاهوت الذي ذكرهُ الكاتب الى عبارة اخرى وردت في مقالهِ اذ يقول — فالمدرسة القديمة قائمة بين ظهرانينا تتبع سبيل النظر الغيبي بل غالب ما ترجع سعياً الى النظر اللاهوتي — ولعل هذا النظر اللاهوتي شيءٌ مما نقلهُ الكاتب عن «مرتز» في صدر مقالهِ اذ يقول — . . . والزمان الذي نقشعت فيهِ عن المدنية سلطة اللاهوت وزمان الاصلاح البروتستاني » . فاقول للكاتب ومن رأيتهم من القوم يخوض مخاضهُ كثيراً ان هذا الاسلام شيء آخر غير ما تسمعونهُ عند الاوربيين من امر اللاهوت ، ان لديهم كنيسة وسلطة ورجالاً يربطون ويحلون ، وقد وقفوا في سبيل العقل يوماً ما وحرموا وحاكموا وعذبوا على حين ليس لديكم من هذا ولا يكاد يشبههُ شيء على حين ان لا رياسة في دينكم ولا سلطة ولا حل ولا ربط ولا اعتراف ولا احلال ، بل على حين ان هذا اللاهوت لفظ لا معنى لهُ في الاسلام ، لان الاسلام اصلاح عملي حيوي لا يقدس شخصاً ولا يتقيد بشيء ، ويحض على نظر ما في السموات والارض ، ويجعل استعمال العقل شكراً لمنحهِ ، وعلى حين يقول المرحوم الاستاذ الامام — تلميذ جمال الدين صاحب العقلية اياها — ان الكتاب الكريم لا يعرض لتقرير نظريات العلوم لئلا يقف في سبيل العقل

ويحدّ لواء ، مع انهُ هو يستثيره ويستنهضهُ ليستشيرهُ في تعميم اصلاحهِ فلئن شكا القوم سلطة اللاهوت وعدّوا الزمن الذي تقشعت فيهِ سلطتهُ عن المدنية فاتحة عصر جديد فلا تشكوا معهم وانتم الاصحاء ولا تقعوا في مثل خطأ الاتراك الذين سمعوا حديث السلطتين فذهبوا يقيمون للاسلام بابًا وخليفة صاحب سلطة روحية ؟ واري هذا الخطأ يبدو في مظاهر مختلفة ولكن هذه العجالة لا تتسع لما قال فرصة اخرى وحسبنا هذا الماعًا واشارة الى ما نريد

واخذ المؤلف على القوم قلة المؤلفات العلمية الصرفة ، ولا ارجع بهِ الى تقل ولا تذكير بان الاحصاء يظهر أن ما ترجم الغرب في نهضتهِ عن الشرق اكثر ما اخذ عنهُ الشرق الى عهد قريب . لا انقل شيئًا من هذا فهو في المجلات اصبح والكاتب يقدرها قدرها ، ولا اذكره بما يبذل الغربيون من جهود و يرصدون من اموال لجمع هذا الشتات ولكني اقول لهُ ان من كتب القوم ما لم تقع عليهِ عيوننا ولا سمعت بهِ آذاننا . وانهُ يحسن بنا قبل النفي ان نتريث وان نقدر انهُ قد يكون في الدنيا ما لم يصل اليهِ علمنا . وان عوادي الدهر قد سطت على اكثر مما بقي لنا واننا حتى الآن لا نعرف صورة ما عن الحياة العملية لاسلافنا وخير لنا ان نبني اولاً ، وان نتذكر ان نهضة الغرب قامت على اساس متين عريض من احياء القديم وبعثهِ ، وهاهم اولاء رجال الغرب يتخصصون في دقائق الفروع بل في توافه الامور ، فحبذا لو كانت لنا بهم في بدء نهضتهم وفي رقي مدنيتهم اسوة ما فندرس فروع حضارتنا ، ونزود محافل تاريخنا ، ومجمعات آدابنا ، ونستخرج دفائن ميراثنا ، بدل ان نضع الحضارة العربية ، وجهد اجيال ، وعمل قرون في نقطة مداد نحفظ بها حكمًا عامًا شاملاً ، وعبارة مطلقة رهيبة ، على حين نسمع بألم شكوى طلبتنا المصريين هنا من خجلهم امام اساتذتهم — غير المستشرقين — في مختلف العلوم حين يسألونهم عن اشخاص وآراء لسانهم لم يسمعوا بها لحظة ما ، وحين يلفتهم استاذ التشريع الى اسم علمي يراه ليس غربيًا ويحسبهُ عربيًا فيظهر بعد يسير من البحث انهُ كذلك ، وعلى حين يختار لهم اساتذتهم الاجانب مواضيع رسائلهم النهائية ابحاثًا عربية و يدلونهم على مراجعها في مخطوطات محفوظة لديهم او على حين لا نعرف من تاريخنا الاّ ما يجود بهِ علينا باحثوهم ومستشرقوهم فحبذا لو بنينا قبل أن نهدم بل ليتنا نهدم في رفق فلعل في الانقاض ما قد يسلم لنا في البناء الجديد

ورمى الكاتب القوم بأنهم يمزجون الفن بالعلم « حتى انهم وضعوا الموسيقى في الفلسفة بناء على كلمة نقلت اليهم غالبًا عن فيثاغورس » وهكذا لم يتلطف في الوخز ، مع انـ

الموسيقى علم وفن ، وانما كان فلاسفتهم يدرسون العلم ولهم فيهِ نظريات لا تزال اليوم حديثة ،ولصفي الدين عبد المؤمن البغدادي كتاب مخطوط يوجد هنا في برلين ليس الاَّ مناقشة لنظريات عملية صرفة يعجب بهِ الاخصائيون من الالمان وغيرهم ، كما ان لهم ابحاثاً نفسية في علاقة الانغام بالالوان ، وعلاقتها بالأراييج — الازهار — وهو ما يعتبر بحثاً جديداً شيقاً و يدرسهُ في جامعة برلين استاذ الموسيقى وعلم النفس البروفسور فون هورن بوستيل Von Horn Postil وللكندي الفيلسوف رسالة مخطوطة في الموسيقى توجد ايضاً في برلين تناول فيها هذه الابحاث الشيقة ، وقد اعجب بها الاستاذ الالماني لاخمن واشترك مع الشاب المصري الفاضل الدكتور محمود الحفني الذي اتم دراسة الموسيقى ببرلين في احياء هذه الرسالة وتفسيرها ولا يزالان يعملان على احياء غيرها من نفيس هذه الآثار. واما فن الموسيقى أو الموسيقى العملية فقد دعوها صناعة الغناء وذكر ابن خلدون في مقدمتهِ فصلاً عن هذه الصناعة بين غيرها من الصنائع فلم يكن فلاسفة العرب ملحنين ولا مغنين ولا اصحاب صنعة ، كما لم يكن زرياب واسحق وسعيد وشيعتهم فلاسفة. وما يرى كاتبنا الفاضل في ان الاوربيين قدوتنا وسادتنا يتابعون القوم في هذا الخلط ويدرسون الموسيقى في قسم الفلسفة من جامعاتهم كما هو الشأن هنا في برلين اذ يدرس الطالب الموسيقى العملية والفلسفة وعلماً آخر يختارهُ و يعطى بعد ذلك لقب دكتور في الفلسفة ، فلعل مشابهة السادة لقومنا في الخطأ تخفف من حدة الكاتب عليهم فلا يكونوا معتمدين على كلة نقلت اليهم

و بعد فيسمح لي الاساتذة اصحاب المقتطف الاَّ اعفيهم من كلة عتب قوية يشاركني فيها الكاتب لانهُ رأى « ان المجلات ابعد الاثر في حركتنا » وعلى قولهِ هذا اعتمد فاقول للمقتطف شيخ المجلات العربية انهُ لا يحسن بهِ ان ينشر مثل هذه الابحاث دون تعليق. لان شباناً متكونين يقدرون ما ينشر في المقتطف حق قدرهِ، فكيف بهم اذا رأوا هذا النسف لحضارة وماض تاريخ دون تعليق عليهِ بقليل ولا كثير . فلتنشروا ايها الاساتذة ما شئتم فما أضيق حرية النشر . ولكن لكم رأياً معروفاً غير هذا الهدم فيحسن ان تذكروا عدم مشاركتكم في الرأي لكاتب يخالفكم ، لاسيما وقد عرف ان جميع ما ينشر بالمقتطف يمر بعين الاستاذ المختص ومراقبتهِ ، وحسبي هذا فقد اطلت وأترك لغير هذه المرة مناقشة ما بقي من القضايا عن مصر وحركتها ونهضتها ،وآمل ان يتقبل الكاتب الفاضل ما قدمت بروح الحب للحقيقة وطلبها حيث كانت والله يوفق العاملين

امين الخولي

برلين امام المفوضية المصرية

الاحوال الزراعية في فلسطين

سيدي صاحب المقتطف الاغر

طلب مني بعض الاصدقاء ان الفت نظركم الى الغلط في مقالة « الاحوال في فلسطين » (مقتطف يناير سنة ١٩٢٦) وخصوصاً وقد كثرت التصورات الخيالية فيها لارضاء احلام الصهيونية والبعض منها يقارب في الصحة روايات الف ليلة وليلة

اولاً : ان ما يعتقده المستر بلاك « انهُ يمكن ان يستخرج من ماء بحيرة لوط مائة الف طن من البوتاس كل سنة عدا عن املاح اخرى ثمينة وثمن الطن من البوتاس ستة جنيهات الى سبعة ثمن استخراجه ربح كبير » هو وهم خيالي ليس منهُ فائدة اقتصادية لانهُ يوجد في ستاسفارت Stassfart بالمانيا وفي الالزاس بفرنسا املاح بوتاس كبيرة جداً فيها هذه الاملاح ناشفة حاضرة للاستعمال بدون ادنى نفقة سوى القلع وهي تكفي كل مطاليب العالم مئات من السنين ومحصول البحر الميت لا يقدر ان يجاريها ولا يضاربها قطعياً لانهُ غير جاهز ولاجل تجهيزه يلزم لهُ عدا الحرارة الطبيعية الذي هواؤها مشبع بالرطوبة فحم او بترول وثمن الوقود مع اجرة النقل اكثر من ثمن املاح البوتاس الآن . وقد لفت نظري الى ذلك العلامة الزراعي الشهير الدكتور هوبكنس C. G. Hopkins لما كنت تلميذاً عندهُ في جامعة ايليشوي بالولايات المتحدة عام ١٩١٥

ثانياً : نجاح اليهود في زراعتهم مخالق لان كل المزارع تقريباً تخسر معهم وهم لا يتجون نفقتهم الضرورية بل لهم تخصيصات في هذه السنة تبلغ ثلاثة ملايين ريال . والمزارع التي في سرج ابن عامر تخسر مثل سائر مزارعهم وانا اعرفها جيداً . ولا يستطيعون ان يروووها ريًّا صيفياً لعدم وجود الماء لذلك

ثالثاً — اما قولهُ « و يقول الخبيرون انها (ارض فلسطين) اذا احسنت ادارتها فهي تكفي خمسة ملايين من النفوس لانهُ لا يزرع منها الآن الأسدس اراضيها الزراعية » فغير صحيح ؟ فقد درست قسماً كبيراً من اراضي فلسطين وانا ابن البلاد ربيت على زراعتها وقد درست علم الزراعة في اشهر جامعات اميركا Cornell و Illinois ويحق لي ان اقول لكم ان هذه احلام فان اكثر اراضي فلسطين لا يصلح للزراعة لاسباب عديدة منها قلة المطر وعدم وجود ماء للري . وكون الاراضي صخرية وعرة او منحدرة جداً . والذي يصلح منها للزراعة اكثرهُ مزروع والمحصول محدود بسبب قلة المطر ويجب اتباع

طرق الزراعة الجافة . وقلة المطر هذه كانت من زمن قديم كما يثبت ذلك آثار آبار الرومان . واما كتابات التاريخ عن فلسطين فاكثرها مبالغ فيه

وارض فلسطين امام الحقائق العلمية والناموس الاقتصادي فقيرة ملآنة حجارة وشوكاً وليس فيها اكثر من ثلاثة ملايين دنم اي نحو سبعمائة الف فدان مصري acre ارض تعتبر صالحة للزراعة وهذه مطرها قليل والري فيها محدود جداً وهي لا تفوق بخصبها الطبيعي اراضي المقاطعات الوسطى في الولايات المتحدة Cornbell ولاسهل سلسبري Salisbary في انكلترا ولا مقاطعة السوم Somme في فرنسا ولا اراضي مصر ولا اراضي حلب وجهات دير الزور وحوران وكلها اعرفها

ولذلك فمقالة المستر شبستون تصورات خيالية بعيدة عن الصحة

رابعاً — ان الاقتراح الاخير ان تمد ترعة من بحر الروم الى بحر لوط لاجل توليد قوة كهربائية بعد ان تستعمل مياه الاردن للري هو خيالي خارق قوانين الطبيعة لانهُ متى استعمل مياه الاردن للري اين تذهب هذه المياه؟ أليس انها تتبخر في نفس ذلك الوادي الذي هو هوّة عميقة بين جبال وهواؤهُ دائماً مشبع بالرطوبة وحيث الرياح به ليس طلقة لانهُ منخفض بين جبال فان ميزانية التبخير قد اصبحت محفوظة على قياس معلوم مناسب ارتفاع وهبوط مياه بحر الميت والى اين تذهب المياه الزائدة المجلوبة لهُ من البحر المتوسط ؟ لو ان قوة التبخير الحالية في وادي الاردن هي اكثر من الماء الموجود فيهِ لكانت مياه البحر الميت بدأت تجف رويداً رويداً واصبح كلهُ ملح . ومع كون تبخير الماء المالح يحتاج الى حرارة اكثر من الماء الحلو فهذا لا يفيد هنا لان ماء البحر المجلوب لهُ هو ايضاً مالح

فلذلك ان الشكوى هنا ان لم تكن قياس البلوى فهي اقل منها ودمتم

الناصرة سليم راجي فرح

[المقتطف] الكلام الاخير عن الترعة من بحر الروم الى بحيرة لوط نقلناهُ نحن عن مشروع قدم الى الاكاديمية الفرنسوية فصورتهُ والظاهر ان مرادنا لم يتضح فالمراد باستعمال مياه الاردن للري اي يستعمل لري سهول فلسطين قبلما يجري في وادي الاردن الى بحيرة لوط لا ان يستعمل لري وادي الاردن اما المياه التي تجري من البحر المتوسط فيتحكم فيها حتى تكون قدر ما يتبخر من بحيرة لوط لا اكثر ويكون لها هذه ارادات كثيرة في طريقها فتتحول قوة انحدارها فيها كهربائية . وسينشر خطبتكم الزراعية في جزء آخر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تغذية الطفل

على الام ان لا تغذي طفلها بشيء غير اللبن قبلما يبلغ الشهر السابع من عمره لانهُ لا يستطيع ان يهضم الاطعمة النشائية وغيرها . واذا كانت لا تستطيع ان ترضع طفلها وجدت في التعليمات التالية خير نظام لتغذيتهِ

١ — من ولادة الطفل الى ان يبلغ الاسبوع السابع من عمره يجب ان يرضع مرة كلّ ساعتين في الاسبوعين الاولين ثم مرة كل ثلاث ساعات وذلك بين الساعة السادسة صباحًا والعاشرة مساء . ومرة في الليل بين الساعة العاشرة مساء والصباح . وما يرضعهُ من اللبن يجب ان يحتوي على جزء الى جزء ونصف من لبن البقر الطازه ممزوجًا بجزئين من الماء فيخلى هذا المزيج اذا لم تثبت نظافة اللبن ويحلى بقليل من السكر بنسبة ملعقة شاي صغيرة الى الرطل . ويفيدهُ شرب ماء الشعير في بعض الاحيان بدل الماء الصرف ولا يستحسن ان يشرب ماء الجير . واما حرارة اللبن فيجب ان تكون نحو ٣٧ درجة بميزان سنتغراد وفي كل مرة يجب ان لا يتناول اكثر من ثلاث ملاعق كبيرة او اربع رضاعة من رضاعة صناعية

٢ — متى بلغ الطفل الاسبوع السابع وجب ان يقلل الماء في اللبن الذي يرضعهُ فيمزج جزء من لبن البقر الطازه بمثلهِ ماء ويحلى بالسكر ويحسن ان يضاف الى هذا المزيج قليل من النشدة . ويزاد مقدار ما يتناولهُ من ثلاث ملاعق كبيرة الى سبع ملاعق كل مرة وتتدرج المدة بين طعام وطعام في الزيادة

٣ — يزاد مقدار اللبن بين الشهر الثالث والشهر السابع فيمزج جزآن من اللبن بجزء من الماء ويتناول منهُ ما يملأ ٨ ملاعق كبيرة . وكلما طالت المدة بين طعام وطعام وجب زيادة ما يرضعهُ . ويزاد ايضًا مقدار النشدة التي تمزج باللبن لزيادة مقدرتهِ على هضمها . ولا يرضع في الليل الاَّ اذا استيقظ وطلب الرضاع

وقد وجد الاطباء ان القاعدة التالية جديرة بالاتباع في المدة التي يتناول الطفل طعاماً سائلاً لا غير. وهي : ابدأ بترضيع الطفل ما يملأ ٣٢ ملعقة في اليوم متبعاً الارشادات السابقة ثم زدها من ملعقتين الى اربع ملاعق في الاسبوع الى ان يبلغ الطفل الشهر السابع من العمر

٤ — يجب ان يطعم الطفل بين الشهر السابع من عمره والشهر الثاني عشر مرة كل اربع ساعات وذلك بين الساعة السادسة او السابعة صباحاً والساعة التاسعة او العاشرة مساءً . وكلُّ طعام في بدء هذه المدة يجب ان يكون من ١٠ ملاعق كبيرة الى ١٢ ملعقة من لبن البقر غير التام الممزوج بالماء . ويحسن ان يطعم ثلاث مرات في اليوم نحو ملعقة من الاروروت او طعام آخر من الحمة الاطفال المستحضرة تغلى بعد ما تمزج باللبن الذي يشربهُ

٥ — ويضاعف مقدار اللبن الذي يتناولهُ حين يكون عمرهُ يتراوح بين سنة و١٨ شهراً و يبقى يتناول طعامهُ مرة كل اربع ساعات و يضاف الى اللبن قليل من الخبز والبوردج او الخبز مع الزبدة او بيضة برشت من وقت الى آخر

والافضل ان ترضع الامّ طفلها اذا كانت تستطيع ذلك . عندئذٍ يحسن ان تفطمهُ في نحو الشهر العاشر من عمره الاّ اذا كان في مدة الفصل الحار اذ يخشى حينئذٍ من اصابتهِ بالاسهال

ومن الضار اطعام الاطفال جبناً او سقيهم شاياً او بيرا او بعض المشروبات الروحية لان ذلك يحول دون اتمام عملية الهضم في اجهزتهم الضعيفة . كذلك من الضار ان تغسل افواههم بالمساحيق المستحضرة لغسل الاسنان او سقيهم شيئاً من الشراب المخدر للالم او المنوّم لان هذه المواد تحتوي عادة على الافيون

واذا كان الطفل متململاً او متألماً من سوء الهضم او الاسهال فالراجح ان ذلك ناجم من ثقل الطعام او كثرتهِ او عدم انتظامهِ فيحسن تقليل مقدار الطعام وتخفيف اللبن بالماء واطعام الطفل في الاوقات المعينة التي تتفق مع سنهِ . واذا بقي متألماً رغماً عن كل ذلك وجب طلب الطبيب للعناية بهِ

صراخ الطفل

الصراخ لغة الطفل تفهمهُ الامّ بسهولة اذا انتبهت لهُ فانهُ يصرخ عند الغضب والحزن ويبكي عند الانزعاج والألم والجوع على السواء . والصراخ لا يضرُّ بهِ الاّ اذا نشأ

عنهُ تمزق في البطن بل انهُ يمدّد الرئتين ويمكّن ثائر العواطف . ولكن كثرتهُ تدلُّ على وجود خطر يجب اصلاحهُ . فاذا كان وقت الطعام فاطعم الطفل يسكت او كان قد طرأ عليهِ بردٌ فأدفئهُ فلعلَّ المغص سبب البكاء

واذا كان بكاء الطفل شديداً غير منقطع فالغالب ان يكون سببهُ ألماً في اذنهِ او الجوع او وخز دبوس في سريرهِ . او صحب صراخهُ سعال دلَّ ذلك على وجود ألم في صدرهِ . او جعل يبكي قبل البراز او بعدهُ دلَّ ذلك على وجود ألم في بطنهِ . او كان الصراخ خنة من الانف كان ذلك دليلاً على ان الانف مسدود اما من ورم في غشائهِ او من سبب آخر . او كان الصوت خفيفاً غير واضح فقد الحلق ورم . او كان عالياً فالطفل مصاب بالذبحة الغيائية او واطئاً كأنهُ المس فبالذبحة الصحيحة او الغشائية . والبحة دليل مرض في الحلق اما من الزكام او من غيرهِ . واذا أُصيب بذات الرئة او داء الجنب لم يستطع البكاء

لباس الطفل

يجب ان يكون لباس الطفل خفيفاً ولكن الى حدٍّ لا يتعرض عندهُ للبرد فان الاطفال لا يقوون على صدّ غارات البرد فيجب الاعتناء بهم اعتناء خصوصيًّا من هذا القبيل . ويجب ان تكون ملابسهم كلها واسعة لا تعوقهم عن الحركة ولا تعوق عمل الاعضاء الداخلية

واهمُّ ما ينتبه لهُ في هذا الباب ان تكون ملابس الطفل واسعة تغطي اجزاء البدن كلها على السواء ولا تضغط عضواً من الاعضاء فتعوقهُ عن النمو . وان لا تكون زائدة الطول كما ترى عادة لانها تضايقهُ وتتعبهُ بل ان تزيد ٨ بوصات عن جسمهِ على الاكثر وان تقصر بين الشهر الثالث والسادس من سنهِ . وان تكون الجوارب طويلة بحيث تغطي الركبتين

ويجب تغيير ملابسهِ القطنية يوماً بعد يوم وملابسهِ الفوقانية مرة كلَّ يوم ومتى صار يستطيع المشي واللعب مع اترابهِ فقد تضطر الحال الى تغيير ملابسهِ غير مرة في النهار لسرعة توسخها

ويجب ان تغير ملابس النهار كلها عند النوم وان يلبس قميصاً من الصوف خفيفاً او ثقيلاً تبعاً للفصول وقسطاناً من الفلانلا فوقهُ

الفيتامين في البازلاّ المحفوظة

جاء في تقرير تجاري اميركي انهُ استعمل في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ نحو ١٢٥٠٠٠٠٠٠ صندوق من البازلاّ المحفوظة فزاد الى ١٩ مليوناً في سنة ١٩٢٤ . فلا بدع اذا اهتمت الشركات التي تصنع هذه العلب بالبحث العلمي فيما يتعلق بقيمة محتوياتها الغذائية . وقد نشرت نتائج هذا البحث في جورنال الكيمياء الهندسية والصناعية في جزء يناير الاخير ويؤخذ منهُ ان مقدار ڤيتامين (ا) في البازلاّ المحفوظة يساوي نحو نصف مقداره في الزبدة الطازه واكثر من مقداره في الخس والطماطم وعصير البرتقال . كذلك وجد ان مقدار ڤيتامين (ب) فيها يفوق مقدارهُ في اللبن وعصير البرتقال . واذا قورن مقدار الڤيتامين في البازلاّ المحفوظة بمقداره في البازلاّ الخضراء التي تطبخ وجد ان الحفظ لا يقلل ڤيتامين (ا) و (ب) بل قد يقلل ڤيتامين (ج) اذا لم يعنَ بحفظه عناية خاصة . ولكن ما تفقدهُ البازلاّ في الطبخ العادي من ڤيتامين (ج) يزيد على ما تفقدهُ بالحفظ . ومن الغريب ان البازلاّ المحفوظة بعد تسخينها قليلاً على النار وجد ان مقدار ڤيتامين (ج) فيها اكبر منهُ في البازلاّ الخضراء غير المطبوخة . والسبب في ذلك ان البازلاّ التي تطبخ بالوسائل العادية كالقلي في مقلاة مثلاً تتصل بالهواء فيتلف الاكسجين جانباً كبيراً مما فيها من الڤيتامين بالاكسدة . واما البازلاّ المحفوظة فلا تتصل بالهواء حين تكون في العلب وتسخينها لا يكفي لازالة جانب كبير من ڤيتامينها . ومن الامور الغريبة التي اظهرها هذا البحث انهُ يكون في البازلاّ قبلما يتم نضجها ڤيتامين (ا) و (ج) اكثر منهُ في الحبوب الناضجة واما ڤيتامين (ب) فاكثر في الحبوب الناضجة منهُ من الحبوب التي لم تنضج

فوائد منزلية

فائدة الماء الساخن — اذا شرب الماء الساخن كل ليلة قبل النوم اصلح الهضم وابعد الارق وحسّن رواء الوجه . واذا التهبت اليدان فلتغسلا بالماء الساخن او تبت القدمان فلتغطسا فيه

حفظ الآنية الفضية وتنظيفها — اذا اريد حفظ الادوات الفضية من غير استعمال فلفّها بورق صقيل متين مما لا ينفذهُ النور والهواء لان النور والهواء يسوّدان الفضة . واذا اكدّ لمعانها فاغركها بماء ساخن اضيف اليه قليل من الامونيا وبجلد ناعم لا بالفلانلا ولا بالقطن

باب الزراعة

المعرض الزراعي الصناعي

لو كان سكان القطر المصري اربعين مليونًا او اكثر ولو كانت ثروتهم مثل ثروة عملكة من الممالك الكبرى لطولبوا باقامة معرض مثل معارض باريس او لندن او انغم منها اما وقد مرّ على بلادهم اكثر من اثني سنة والدهر يبسم لها يومًا ويعبس يومين حتى تضاءل عدد سكانها فكاد يبلغ مليونين بعد ان كان في عهد البطالسة اكثر من ثمانية ملايين ولم تنهض نهضة كبيرة الاّ منذ عهد محمد علي فالمعرض الذي اقامتهُ الآن تستحق ان تباهي بهِ من كل وجه فاتساعهُ وانتظامهُ وهندستهُ وادارتهُ كل ذلك يفوق ما قدّر لهُ ولا نسبة بينهُ وبين المعارض الزراعية التي اقامتها مصر في بعض السنين الماضية ووصفناها في المقتطف

ومما زاد هذا المعرض شأنًا في نظرنا وزادنا ثقةً بنجاح القطر كثرة المعروضات الصناعية التي يستغني بها القطر المصري عما لا يزال يجلبهُ من الخارج كالمنسوجات القطنية والصوفية والحريرية على انواعها واشكالها والبسط البسيطة وذات الزغب من نوع السجاد والحصر المنقوشة والاثاث البيتي على انواعهِ من كراسي ومقاعد واسرّة وخزائن ومكاتب مما هو مصنوع من خشب بسيط الى ما هو منزّل بالعاج ومرقى اللؤلؤ على درجات من الاتقان قلما يحتمل ان يزيدها احد اتقانًا. والمسكّرات والمخللات على انواعها والظروف البسيط والمدهون والملون حتى القيشاني وما يشبه الصيني . وانواع الجبن البلدي والاوربي والجلود المدبوغة والمخرمة والفراء . وما يصنع من النحاس وبعض ما يصنع من الحديد حتى الآلات البخارية والطلمبات المائية

ولا شبهة في ان كثيرًا من هذه المصنوعات سيغني القطر عن بعض ما كان يجلبهُ من الخارج فيبقى ثمنهُ لصانعيهِ ولا يزال المجال واسعًا امام الصناعة المصرية حتى تستغني البلاد بمصنوعاتها عن اكثر مما تجلبهُ من اوربا

وفي القسم الزراعي من المعرض شيء كثير من الحبوب والاثمار التي كثرت في البلاد حتى صار في الامكان الاستغناء بها عمّا يرد من الخارج كالقمح والبطاطس والليمون والموز

وفيهِ ايضاً من الخيل والبقر ما اشرنا اليهِ في مقالتين خاصتين في هذا الجزء ومن الجمال والغنم والطيور ما لا بأس بهِ . ولكن اهم ما في القسم الزراعي ما نصدرهُ وهو عماد ثروة القطر ومعيشة سكانهِ اي القطن ومعروضاتهُ كثيرة وفيها ادلة قاطعة على اهتمام الجمعية الزراعية ووزارة الزراعة وكثيرين من المزارعين لتحسين نوع القطن وتكثير غلتهِ ومقاومة آفاتهِ

وقد اقيم في المعرض لجان ترى المعروضات وتحكم في درجات جودتها فمنها لجنة للاقطان ولجنة للحبوب ولجنة لباقي الحاصلات الزراعية ولجنة للخضراوات والفواكه ولجنة للخيول ولجنة للمواشي ولجنة للطيور ولجنة للمصنوعات الاهلية ومتى وقفنا على قرار هذه اللجان نشرهُ او ننشر القسم الاهم منهُ ليحفظ في صفحات المقتطف

لكن في المعرض قسماً كبيراً لم تدخل معروضاتهُ في ميدان التفاضل بين سائر المعروضات وهو معرض مدارس الحكومة الزراعية والصناعية ولما كانت معروضاتها محرومة من المقابلة بغيرها زرناها قصد الكتابة عنها

فسّرنا بنوع خاص ما عرض فيها من الجبن والزبدة لانهُ اذا الشيء لما معامل كبيرة في القطر المصري اغنتهُ عما يجلب منها من الخارج فان القطر المصري يجلب في السنة من الجبن ما ثمنهُ نحو ثلثمائة الف جنيه ومن الزبدة ما ثمنهُ نحو اربعين الف جنيه عدا الزبدة الصناعية

اما الزبدة المعروضة فغاية في النقاوة وقد عرضت على اشكال تروق الناظر فانها تمثل الطيور والورود والفواكه . وهي موضوعة في صندوق جوانبهُ من الزجاج مبرد بالثلج. واما الجبن فكثير الاصناف مثل اشهر اصناف الجبن الاوربية ولا سيما الانكليزية بعضهُ قوالب كبيرة وبعضهُ قوالب صغيرة . ومنهُ نوع جديد صنع في المدرسة الزراعية وسمي جبن سنة ١٩٢٦ وهو احمر اللون طيب الطعم . ولا غرابة في ان جبن هذه المدرسة يماثل اجود انواع الجبن الاوربية او يفوقها لان علف مواشينا من اجود انواع العلف وانقاها ولان المدرسة ارسلت احد اساتيذها وهو محمد يوسف سليم بك الى انكلترا فاقام فيها نحو سنتين ونصف سنة درس فيها صناعة الجبن بكل فروعها ونال شهادات مدرسة كنارنك التابعة لجامعة جلاسجو وكان فيها من الممتازين ونال اخيراً شهادة من معامل الالبان في بريطانيا العظمى ثم زار كل معامل الالبان في انكلترا واسكتلندا فاكتسب خبرة واسعة وقرن العلم بالعمل. ولشدة اهتمامهِ بصناعة الالبان حذا تلاميذهُ حذوهُ فألف احدهم كتاباً في هذا الموضوع وعزم هو او غيرهُ على انشاء معمل كبير لعمل الجبن

وقد رأينا الجبن المعروض خالياً من الثقوب تماماً على غير ما يكون عليه اكثر الجبن المصري وبعض الجبن الادريي . وقال لنا حضرة الاستاذ انهُ يضيف اليه من المكروب المسمى ستربتوكوكس لكتيكس من مزدرع نقي فيحسن طعم الجبن ويساعد على قتل باشلس قولي الذي يسبب هذه الثقوب

ومما يذكر لحضرة الاستاذ بالشكر انهُ اكتشف محلولاً من بعض الاملاح الكيماوية يضاف قليل منهُ الى اللبن فيعلم مقدار ما فيه من الزبدة و يعلم ايضاً هل فيه غش. وكانت الطريقة القديمة لذلك عسرة العمل غير خالية من الضرر لاعتمادها على الحامض الكبريتيك المركز

اما سائر معروضات مدارس الحكومة الزراعية والصناعية فسيأتي الكلام عليها في الجزء التالي

السكان والاطيان في مصر

قلما رأينا كلاماً لاحد على مساحة الاطيان في القطر المصري وعدد الملاك الا رأينا في كلامه واستنتاجه خطأً كبيراً فقد كان عدد السكان ١٢ ٧٥٠ ٩١٨ حسب الاحصاء الاخير الذي تم سنة ١٩١٧ او اقل من ١٣ مليوناً وكانت اطيان الاهالي التي تروى وتزرع ٥ ٥٩٥ ٧٠٧ افدنة وعدد الملاك المكلفة هذه الاطيان باسمائهم ١ ٩٣١ ٤١٧ اي اقل من مليونين. وهنا يقع خطأ بعض الكتاب اذ يحسبون ان الاطيان مملوكة لاقل من مليوني نفس وسائر السكان لا اطيان لهم . والحقيقة ان لكل مالك من الملاك زوجة واولاد وهؤلاء يحسبون من عدد السكان فاذا قلنا ان اطيان القطر المصري موزعة على نحو مليوني مالك اردنا انها موزعة على مليوني بيت وفي كل بيت نحو خمس انفس على الاقل فالاطيان موزعة على نحو عشرة ملايين من النفوس او ان عشرة ملايين من سكان القطر يعيشون من الزراعة

اما هذا التوزيع فكان سنة ١٩١٧ هكذا

١ ٢٥٧ ٧٣٩	مالكاً	يملك الواحد منهم فداناً فاقل
٥١٨ ٧٠٧	»	« الواحد من فدان الى ٥
٨١ ٣٠٠	»	« « ٥ افدنة الى ١٠
٣٩ ٤٥٠	»	« « ١٠ الى ٢٠ فداناً

٠٠١١ ٩٥٤ ٠ مالكاً يملك الواحد منهم ٢٠ فداناً الى ٣٠ فداناً
٠٠٠٩ ٥٣٢ » » » ٣٠ » الى ٥٠ »
٠٠١٢ ٧٣٥ » » اكثر من ٥٠ »

او بحساب آخر

ان ١ ٢٥٧ ٧٣٩ يملكون ٥١٤ ٥٩٥ ٠ فداناً
و٠٠ ٥٨٨ ٧٠٧ » ١ ٠٨٧ ٨٢٧ »
و٠٠ ٠٨١ ٣٠٠ » ٠ ٥٥٥ ٩٨٥ »
و٠٠ ٠٣٩ ٤٥٠ » ٠ ٥٣٥ ٢٤١ »
و٠٠ ٠١١ ٩٥٤ » ٠ ٢٨٩ ٦٤٠ »
و٠٠ ٠٠٩ ٥٣٢ » ٠ ٣٦٢ ٠٤٣ »
و٠٠ ٠١٢ ٧٣٥ » ٢ ٢٥٠ ٣٧٦ »

فحسبما الاطيان يملكهما واحد من الف من السكان وهؤلاء بعض الامراء وكبار الاغنياء ويدخل معهم ديوان الاوقاف. واذا حسبنا ان هذا الواحد بيت كبير بخدمه وحشمه كما هو الواقع صار هذا الواحد نحو عشرة في المائة او اكثر. ثم ان اكثر الذين لا يملكون اطياناً او يملك الواحد منهم فدانين فاقل يستأجرون اطيان كبار الملاك وقد ينالون منها اكثر مما ينالهُ اصحابها. ولو وزعت الاطيان على سكان القطر بالسواء لما استفاد اكثرهم منها اكثر مما يستفيدون الآن

انماء الاشجار بالكهربائية

كتب بعضهم الى السينتفك اميركان يقول لقد وجدت بالاختبار ان الاشجار وسائر المزروعات يزيد نموها بعد ما يحدث في الجو زوبعة كهربائية (وهذا يشبه قولهم في الشام ان الكمأة تكثر وتكبر على اثر الصواعق) وان اغصان الاشجار من الموصلات الجيدة للكهربائية فخطر لي ان اساعدها بالاسلاك المعدنية فجربت ذلك اولاً في شجرة صغيرة من الكوافيا ربطت باغصانها اسلاكاً من النحاس ذاهبة في الجو صعداً ونازلة الى الارض وذلك في بداءة فصل الربيع فزاد نموها وبلغ ثمرها تلك السنة مضاعف ما بلغت اثمار غيرها وكان المثمر مضاعف غيره في حجمه

غرائب النبات

حمّاض تبت

الحمّاض نبات صغير لهُ زهر اصفر لم نر مثلهُ في هذا القطر والقطر الشامي ما يعلو عن الارض اكثر من شبر لكن الكبش تندن ورد الرحالة قال انهُ رأى الحماض في بلاد تبت يعلو عن الارض ثماني اقدام واوراقهُ صفراء لماعة كالكبريت حتى كان يراهُ على بُعد ميل كأنهُ عمود اصفر او شجرة صفراء من السرو وهو انما يكون كذلك حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٥٠٠٠ قدم فيغطيهِ الثلج الى شهر يونيو وحينئذٍ يظهر وينمو سريعاً فيبلغ ارتفاعهُ بضعة اقدام في اسابيع قليلة ويبقى عائشاً الى اكتوبر وحينئذٍ يميتهُ البرد. واهالي تبت يأكلون ورقهُ ويصنعونهُ سلطة

المنغروف

المنغروف اشجار تنبت في سواحل البحار الحارة فتغور جذورها في الطين وحيث الماء ملح لا يعيش فيهِ نبات آخر وتتدلى من الشجرة جذور كما تتدلى من شجر البنيان ولكنها تتدلى مائلة حتى تبعد عن الشجرة وتتناول الغذاء من مكان بعيد عن امها . وبزرها يفرخ وهو لا يزال عالقاً بها وقد تمتد جذورهُ وتنشب في الطين قبل ان ينفصل عن الشجرة . وجذور الشجر اسفنجية فاذا انحسر الماء عنها وقت الجزر امتصت الهواء واكتفت بهِ كأنها حيوان

جذور اليوكالبتوس

قال الدكتور هل سكرتير مجلس الجامعات الانكليزية انهُ لما كان في غرب استراليا دخل كهفاً بينهُ وبين سطح الارض نحو قدماً فرأى جذراً غليظاً من جذر شجرة نامية على وجه الارض ثم وجد هذا الجذر غائراً تحت ارض الكهف ثلاثين قدماً اي ان غورهُ في الارض كان ١٢٠ قدماً لكي يصل الى ارض رطبة لان المطر قليل هناك والشجرة من اليوكالبتوس

باب التقريظ والانتقاد

الدولة الاموية في قرطبة

الجزء الاول

الاستاذ انيس زكريا النصولي معروف لدى قراء المقتطف بالمقالات التي نشرناها لهُ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٣٢ ثم في بضعة اجزاء من سنة ١٩٣٣ وقد اصدر الآن الجزء الاول من كتاب عن الدولة الاموية في قرطبة واعاد نشر هذه المقالات فيهِ واضاف اليها فصولاً كثيرة عن خلفاء عبد الرحمن الداخل وعن الدولة الاموية في اوج علاها وعن الحاجب المنصور الذي كان شاباً خامل الذكر فطمحت نفسهُ الى العلاء حتى تمت لهُ السيادة على البلاد كلها وتوفي سنة ١٠٠٢

واكثر التاريخ سياسي ولكنهُ لا يخلو من المباحث العمرانية والآراء الفلسفية كما يتضح من الفصول التي نشرت في المقتطف ومن الفصل الذي موضوعهُ الدولة الاموية في اوج مجدها كقولهِ « ان الفاطميين كانوا يريدون فتح الاندلس طمعاً بخيراتها وودت الفئة المتنورة من الاندلسيين مساعدتهم لما اصاب الفلسفة من الاضطهاد والمظالم في اسبانيا فنظر اليها الفقهاء بعين الغضب والسخط وكانوا يتأملون من تساهل العباسيين في المشرق . فسعى الفاطميون بكل قوام لكي يؤسسوا حزباً كبيراً يعتمدون عليهِ في نشر دعوتهم فجعلوا ابن سرة المشبع بالفلسفة اليونانية آلتهم في ذلك. ولو تم لهم التغلب على اسبانيا لكان للافكار الحرة نصيب طيب من الازدهار وسهم وافر من التساهل الا انهم يصيبون معظم على الشعوب الاسبانية وخصوصاً المسيحية منها فانهم كانوا قد صمموا على افنائها فستنتج هذا من اقوال ابن حوقل الذي يدلي برأيهِ في كيفية اعدام النصارى» وهلم جرًّا اي ان المؤلف قصد ان يجعل التاريخ علماً فلم يكتفِ بالنقل المجرد وهذه مزية كبار المؤرخين في هذا العصر

ولو كتبت التواريخ العربية كلها على نمط الاستاذ نصولي من التحقيق والتدقيق لوجدنا فيها صورة صحيحة للرجال الذين تكتب تاريخهم وللحوادث التي تصفها . ثم ان تواريخنا تكاد تكون مقصورة على اعمال الحكام اما الشعب من الزراع والصناع والتجار

والمدرسين والمطببين ونساء موالاء واولادهم وتدبير منازلهم وكل ما يدخل تحت اسم الهيئة الاجتماعية فقلما تجد في تواريخنا شيئاً عنهُ. راجعنا سيرة اسماء الاعيان الذين ذكرهم ابن خلكان في وفياتهِ فوجدنا انهُ لم يذكر بينهم زارعاً ولا صانعاً ولا تاجراً كأن الله لم يخلق في صف الاعيان الاَّ الحكام والفقهاء والشعراء فنقترح على الاستاذ التصولي ان يتوسع في ذكر معايش العرب في الاندلس وكيف رقوها حتى صيروها البلاد جنة اوربا

مرآة الحرمين

فتحنا المجلد الاول من هذا الكتاب فاذا بورقة من احد الادباء فيها الوصف التالي

«كتاب يقع في جزءين كبيرين وضعهُ حضرة العالم الجليل صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا بعد ما حج اربع حجات كان في الاولى (١٣١٨ هـ) قومندان حرس المحمل وفي الثلاث الباقية (١٣٢٠ و ٢١ و ٢٥ هـ) امير الحج . فمنذ الحجة الاولى الى ان قدَّم كتابهُ للطبع ردح متطاول من الزمن يزيد على العشرين سنة كان المجال فيهِ واسعاً لزيادة الخبرة وتوسيع المعلومات والتدقيق في المباحث وكل ذلك توفر في هذا المؤلف الكبير الذي اعتمد مؤلفهُ الفاضل فيهِ على نفسه بأخذ الصور الشمسية لكل ما رآهُ لزوماً لهُ في كتابهِ هذ الذي حوى اوسع المعلومات عن البلاد العربية وكل البلاد التي في طريق المسافر من مصر الى مكة المكرمة والمدينة المنورة من معلومات تاريخية وجغرافية وعن الاسلام وفتوحاتهِ وحكمتهِ في فريضة الحج فهو كتاب غذته الخبرة والدقة في كل مباحثهِ وهو دائرة معارف اسلامية للحج قلما تجود بمثلها الاحقاب ولذلك لا نعدّ مبالغين اذا قلنا انهُ كتاب العام مع اعترافنا بما جاد بهِ هذا العام من مطبوعات قيمة جعلتنا نبتهج بالرقي المحسوس في عالم المطبوعات العربية . والكتاب يقع في ٩٠٩ صفحات بالقطع الكبير مطبوع على ورق جيد طبعاً متقناً في مطبعة دار الكتب المصرية واما صور الكتاب الشمسية التي نادرت الاربعمائة صورة فقد بلغت عناية المؤلف بها غاية ليس بعدها غاية فصنعها في المانيا وطبعها على اجود الورق وهي تشهد بالاتقان الكبير

«ولقد استوفى المؤلف في كتابه هذا جميع ما يلزم المسافر لقضاء فريضة الحج وما يمرّ بهِ في طريقهِ مما يحتاج كثيراً الى معرفته من فروض دينية ومصروفات متنوعة وغير ذلك ولنذكر للقارىء بعض الموضوعات التي توسع الكتاب في الكلام عليها فمن ذلك : وصف جدة بشكلها الحاضر وجبل عرفات وغار حراء وعادات المكيين وجدول بعظم

احكام الحج في المذاهب الاربعة وحكمة استلام الحجر الاسود وفصل جغرافي في وصف بلاد العرب ولاسيما السياسي الحاضر وفصل تاريخي في رجال العرب قبل الاسلام وبعده والفتوحات الاسلامية وينبع ذلك كلام بتفصيل تام عن مكة المكرمة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة وعرفة والمدينة المنوّرة والمسجد النبوي وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره

«ومن مزايا الكتاب ان صاحبه لم يغمط احداً فضلاً فذكر اسماء الذين ساعدوه في عمله والكتب التي رجع اليها من دينية وتاريخية خاصة وعامة ورحلات وقد بلغ عددها ٣٤ كتاباً ومما زاد في إتقان الكتاب ان المؤلف الفاضل افتتح كل جزء من جزئي كتابه بفهرس لموضوعات الكتاب ثم فهرس للصور وختم كل جزء منهما بفهرس مرتب على الحروف الهجائية فسهل بذلك المراجعة على القارىء المستجل . لذلك لا يسعنا ان نختم مقالتنا هذه الاّ بالثناء على سعادة المؤلف الفاضل راجين لكتابه الذيوع لتعم فائدته جميع محبي العلم والتاريخ . وثمن الكتاب مائة قرش مجلداً في مجلدين بديعين عدا اجرة البريد . ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن المؤلف بشارع خير بك ابن حديد نمرة ٤ بالخلمية الجديدة بمصر»

ثم استعرضنا جزئي الكتاب فاذا كل ما جاء في هذا الوصف منطبق على ما في الكتاب بل هو اقل من الحقيقة حتى يحق له ان يلقب بكتاب السنة لاننا لم نرَ كتاباً عربياً يضاهيه لا في مادته ولا في تحقيقه ولا في صوره ورسومه ولا في طبعه فنهنئ حضرة صاحب السعادة مؤلفه بانه اخرج كتاباً يُحق لمصر ان تفتخر به

الفلاح

حالته الاقتصادية والاجتماعية

لما كان يوسف بك نحاس يدرس علم الحقوق منذ خمس وعشرين سنة وضع كتاباً في هذا الموضوع بالفرنسوية استعداداً لنيل دبلوما الدكتورية وقد عني الآن خليل بك مطران بنقله الى العربية . وابلغ ما يقال في هذه الكتاب ما قاله صاحب السعادة عبد العزيز فهمي باشا مخاطباً خليل بك مطران وهو « كتاب يضعه يوسف نحاس وتمنى انت بنشره يحق بان يجتذب الناس لقراءته . اني قرأته الآن في صيغته العربية فجدد لي احسن الذكرى واعلقها بخاطري ذكرى اطلاعي عليه في الاصل الفرنسي من خمسة وعشرين عاماً واكباري لما حواه من الآيات البينات وما كان لذلك بعد من اثر

في حياتي الخاصة والعامة » الى ان قال « التي نظرة اجمالية على الكتاب تجد طريقتهُ فيهِ عقلية عملية محضة انهُ اتحدأ فعرفنا من هو الفلاح وما حليتهُ وما مميزات نفسهِ وما اثر الماضي فيهِ ، حتى اذا شخَّصهُ للقارىء على ما هو عليهِ خلقاً وخُلقاً واثبت استعدادهُ للرقي مدحضاً ما يتقولهُ عليهِ بعض الواهمين من شذاذ الكتَّاب وبيَّن فضلهُ على العالم المصري ووجوب معاملتهِ بالانصاف ومكافأتهِ على مقدار اهميته ، دخل في بيان ما يحيط بهِ من الملابسات في طوره الاخير فبين الحالة العامة للبيئة المصرية من جهاتها الاقتصادية المختلفة ثم فصل احواله العملية في تلك البيئة فتكلم عليهِ مالكاً وبيَّن ماذا يلاقي حين يعوزه النقد فيضطر للاستدانة وكيف يعاملهُ المرابون وماذا يجب اجراؤه للأخذ بيده في مثل هذه الفائقة . ثم تكلم عليهِ مستأجراً واجيراً . ثم بين علاقتهُ بحاكميهِ ، وموقفهُ ازاء الاشغال العامة ، وموقفه ازاء القانون وامام المحاكم ، وماذا يجب النظر فيهِ من قواعد التشريع لتحسين حالتهِ المادية والادبية . بيَّن كل ذلك في نهاية من الايجاز والاستيفاء فكان كتابهُ خفيف الحمل ، جمَّ الفائدة ، جديراً بان يحتذيهِ كل متطلع لمثل هذا البحث فأنت ان عنيت اليوم بنشر هذا الكتاب فما رأيك الأ سديداً وما صنعك الأ حميداً . والسلام عليك من اخيك عارف فضلك »

هذا وان اعجب ما في هذا الكتاب ان شاباً في العشرين من العمر استطاع ان يتناول موضوعاً عويصاً وينظر فيهِ من كل وجوههِ ولا يكتفي بالنظر التاريخي والوصف ولا بمقابلة حال الفلاح المصري بحال الفلاحين في بلدان اخرى ولا باقوال رجال السياسة ورجال الاقتصاد بل زاد على ذلك كلهِ ان وصف العلاجات الناجعة التي يجب الاعتماد عليها في معالجة ادواء الفلاح المصري ادارياً وقضائياً واقتصادياً مما تمَّ بعضهُ فعلاً بعد نشر هذا الكتاب باللغة الفرنسوية ونحسبهُ ان يتم البعض الآخر . والكتاب يقع في نحو ١٦٠ صفحة كبيرة

مسالك الابصار في ممالك الامصار

للاستاذ العلاَّمة الجهبذ احمد زكي باشا ايادٍ على العربية بما جمع من كتبها المتناثرة في الافاق ولاسيما التي فقدها هذا القطر بعد ما كان غنياً بها مثل هذا الكتاب الذي نقلهُ المستشرقون الى اوربا وبقي الجزء الاول منهُ في حكم المفقود الى ان عثر عليهِ بطريق الصدفة بين الاوراق المبعثرة في اسافل الخزائن بسراي طوب قبو بالقسطنطينية فاذا هو الضالة المفقودة وقد قرأهُ رجل من اهل العلم على المؤلف وكتب المؤلف عليهِ بعض

التصحيحات واضاف زيادات كتبها بيده في ورقات طيارة . فاخذ زكي باشا بالفوتوغرافية صورة الكتاب باكمله واحضرها الى القاهرة وقال انهُ ليس في قطر آخر نسخة كاملة مثل هذه النسخة . وقد شرع في طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية ووعد بان يلحقهُ بمعجم لغوي للالفاظ الاصطلاحية ونحوها مما اصبح في حيز المجهول . وعسى ان يلحقهُ بفهرسين مرتبين على حروف المعجم احدهما للاعلام والثاني للمواضيع

وقد صدر الآن الجزء الاول من هذا الكتاب وهو في ٣٩٨ صفحة كبيرة عدا التصويبات والتصحيحات وهو يبتدئ بالكلام على الارض ونسبتها الى سائر الاجرام السموية . وقد تابع فيهِ من تقدمهُ من عهد بطليموس الى عهدهِ وكلهُ خطأ وكلام المؤلف فيهِ بعيد عن العلم كل البعد ولكنهُ نقل في آخر الفصل الاول من الباب الاول كلاماً عن ابي القاسم الاصفهاني غاية في الوجاهة ولو كان في لغتهِ التباس وهو قولهُ لا امتنع ان يكون ما انكشف عنهُ الماء من الارض من جهتنا منكشفاً من الجهة الاخرى واذا لم امتنع ان يكون منكشفاً من تلك الجهة لا امتنع ان يكون بهِ من الحيوان والنبات والمعادن ما عندنا من انواع واجناس اخرى . وفي سائر فصول هذا الباب وفي سائر هذا الجزء فوائد كثيرة كأن المؤلف جمع فيهِ زبدة ما عرف الى عصرهِ من الاخبار التاريخية والاوصاف الجغرافية ولم يعف عن الحكايات الخرافية

شرح القانون التجاري المصري

اتيح للقانون التجاري المصري شارح قانوني يدرّس هذا القانون في مدرسة تجارية وهو الدكتور محمد صالح مدرس القانون التجاري والاقتصاد السياسي في مدرسة التجارة العليا بالقاهرة وكان قبلاً قاضياً في المحاكم الاهلية . فمعرفتهُ القانونية التي نالتهُ لقب دكتور في الحقوق وممارستهُ القضاء في المحاكم وقيامهُ للتدريس في مدرسة تدرس العلوم التجارية تخولهُ معرفة كل المصطلحات القانونية والتجارية وتسهل عليهِ وضع شرح للقانون التجاري وافٍ بالمراد من كل وجه . وهذا الذي نراهُ في الجزء الذي صدر من هذا الشرح فانهُ اخذ باطراف كل مادة من مواد القانون وشرحها شرحاً مسهباً لا تقتصر فائدتهُ على رجال القانون وطلبة المدارس التجارية بل تتناول ايضاً كل المشتغلين بالتجارة . مثال ذلك الكلام على الشركات كشركة التضامن وشركة التوصية وشركة المحاصة وشركة المساهمة فقد بسط الكلام على حقيقة كل شركة منها ومميزاتها وكيفية

انشائها وحقوق الشركاء فيها وما يطلب منهم . وقد ملأ البحث في الشركات نحو ٢٠٠ صفحة ورجح انهُ لم يترك شيئاً مفيداً في هذا الموضوع الاَّ ذكرهُ مما يلزم من الاسهاب . وكل المصطلحات التجارية والقانونية الحق كلماتها العربية بترجمتها الفرنسوية حتى لا يبقى اقل التباس او سبيل للشك في المعنى المراد وقد جاء هذا الجزء في ٣٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً على ورق جيد

اصول الفلسفة

وضع هذا الكتاب الاستاذ امين واصف بك وهو في ثلاثة اجزاء تشتمل على علم النفس وعلم الجمال وعلم المنطق وعلم الاخلاق ومعجم للمصطلحات الفلسفية . وقد قال في مقدمته بعنوان «موضوع الفلسفة» : «كانت الفلسفة في العصور القديمة مجموع العلوم المعروفة وقتئذٍ ، وكان الفيلسوف يحيط بعلوم وقته وفنونه من لغات وطبيعيات والهيات هندسة وفلك وموسيقى وشرائع وطب وغيرها وكان الامر كذلك او ما يقرب في القرون الوسطى اذ كان في الطاقة البشرية الالمام بجملة تلك العلوم والفنون

« اما وقد اتسعت المعارف البشرية اتساعها المعهود وتشعبت العلوم العصرية فقد اصبح في غير مقدور الانسان ان يجمع معارف عصرنا هذا ، ولو حاول ان يلمَّ ببعضها الماماً للزمهُ ان يعيش اضعاف عمره . لذلك استقلت الفلسفة بتقرير المسائل العامة التي تصل تلك العلوم بعضها ببعض مثل البحث في اصول الكائنات وطبيعتها والخواص الذاتية لها ومكانها من الوجود وما تصير اليهِ غايتها ما عدا احوال الاجسام وخواصها العرضية فان البحث فيها من شؤون العلوم الخاصة بها لأن العلوم الوضعية كلها تشتغل بكل ما يعرض للموجودات من الظواهر والخواص والاعراض دون حقائق هذه الموجودات واصل وجودها فان ذلك من خصائص الفلسفة » وقد طبع الكتاب طبعاً نظيفاً بمطبعة المعارف بالفجالة

اللبن ومجامع الالبان

ذكرنا في باب الزراعة في هذا الجزء ان احد تلاميذ مدرسة الزراعة العليا اقتبس من استاذه محمد بك يوسف سليم الرغبة في صناعة الالبان . فوضع فيهِ رسالة تشرح هذه الصناعة شرحاً وافياً بلغة بسيطة تتكلم فيها على اللبن والقشدة والزبدة والجبن بانواعهِ الكثيرة كالبلدي والدمياطي والجرفيه والكليز والشدير والشيسر والمواد التي تدخل في عمل الجبن وتحضير اللبن للبيع . ومؤلف هذه الرسالة التلميذ علي بك ابو الفتوح

المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية

تأليف الدكتور جورج صوايا

ذكرنا الجزء الاول من هذا المؤلف الطبي النفيس حين ظهوره منذ سنتين وقد جاءنا الآن الجزآن الثاني والثالث منهُ وهما مجلد كبير في نحو ٥٥٠ صفحة يقتصر البحث في اولهما على الغونوريا او السعقبية واسبابها وكيفية معالجتها علمًا وعملاً . وفي الثاني على الشنكرويد او القرحة الزهرية . فنشكر للدكتور صوايا اهتمامهُ بنشر الحقائق عن هذه الامراض العضالة التي قد يكون لها اكبر اثر في تصديع اركان العمران الحالي بما تتركهُ في اثرها من ضعف في الذريات المقبلة . والكتاب باجزائهِ الثلاثة يطلب بواسطة يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة

ديوان مهيار الديلمي

اهدت الينا دار الكتب المصرية الجزء الاول من ديوان مهيار الديلمي مرتباً على القوافي ومطبوعاً طبعاً متقناً نقلاً عن نسخة فتوغرافية محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٣٩ (ادب) وخطها من خطوط اوائل القرن السابع

ومهيار على ما جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان «هو ابو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيًّا فاسلم ويقال ان اسلامهُ كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي وهو شيخهُ وطبع تخرج في نظم الشعر . . . وكان شاعراً جزل القول مقدماً على اهل وقتهِ ولهُ ديوان شعر كبير وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده »

الجبر الحديث

وضع هذا الكتاب العالم الفاضل متصور حنا جرداق استاذ الرياضيات العالية في جامعة بيروت الاميركية وقد راعى فيهِ بسط الاساليب والمبادئ الحديثة في تعليم العلوم الرياضية كالانتقال التدريجي من علم الحساب الى علم الجبر والتطبيق العملي لما كان لهُ علاقة خاصة بالقوانين الرمزية والخطوطة البيانية والتشديد في فهم المبادئ الاساسية وترتيب المواد واستخدامها بتطبيق منها على المعاملات او ما يتعلق بالعلوم الطبيعية . والكتاب وضع خاصة لطلبة المدارس فعسى ان تعنى بهِ مدارس الشرق الادنى وتجعلهُ من الكتب اللائق بهِ في برامجها . وقد طبع بالمطبعة الاميركية في بيروت

باب المسائل

قصدنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي سؤاله باسمه ولقابه وعمل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين فاحرو ندرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم نتوجه بعد شهر اخر تكون قد اعتذرنا لسبب كان

(١) شكل حكومة ايران

قرشي بجاوا السيد محمد فقيه عثمان

جاءت الانباء في اواخر السنة الماضية ان حكومة ايران قد تقلت من الملكية الى الجمهورية وانتخبت سمو رضا خان البهلوي رئيساً موقتاً لما ثم انتشرت الاخبار البرقية في هذه الايام ان سمو رضا خان قد اختير ملكاً لتلك البلاد نفسها وكذلك احد اولاده قد جعل ولي العهد فاذا كان هذا الخبر صحيحاً فما هو سبب هذا الانتقال من الجمهورية الى الملكية ايضاً وما هو المجوز لنقل رئيس الجمهورية الى رتبة ملك

ج . ان الاخبار الواردة من ايران تدل على ان جمهور العلماء لم يكن راضياً عن جعل الحكومة جمهورية ولكنهُ رغب في اعادتها ملكية واتفق العلماء وسائر نواب المملكة على اختيار رضا خان ملكاً عليهم . ويقول الذين يعرفون جلالتهُ ان الايرانيين اصابوا في هذا الاختيار وان مستقبل البلاد قد توطد الآن . وعسى ان يكون عملهُم من الآخذين باساليب العمران الحديث حتى يتسنى لايران ان تعود الى مقامها الذي كانت فيهِ بين ممالك الارض منذ الفي سنة . وسنكتب فصلاً في هذا الموضوع في المقتطف التالي

(٢) حقيقة السحر

ومنهُ ما هي حقيقة علم السحر عند العلماء والحكماء في هذا العصر وعند علماء الاديان العصريين وما هو رأيكم في ذلك

ج . اذا اريد بالعلماء والحكماء علماء الطبيعة والفلاسفة المعاصرون منهم فهم مجمعون على ان السحر ضرب من الشعوذة . اما علماء الاديان العصريون فكثيرون منهم يعتقدون صحة السحر ويقول بعضهم ان الشياطين تشارك السحرة في اعمالهم . اما نحن فنقول ان كل ما تقوم ادلة على صحته فهو صحيح الى ان يثبت فساده . وقد عشنا هذا العمر ولم نرَ ساحراً عمل عملاً لا يمكن تعليلهُ بالعلل الطبيعية المعروفة . وقد سمعنا عن كثير من الاعمال السحرية التي يتعذر علينا تعليلها اذا كانت قد حدثت

كما روي لنا ولكننا نرى في هذه الحال ان نسبة الاختداع او المبالغة او الكذب الى الرواية اقرب الى المعقول من تصديق ما ينافض النواميس الطبيعية المعروفة . فاذا اخبرنا زيد انهُ رأى ساحراً سحر حماراً فصار ثوراً وجدنا نفسنا بين امرين الواحد نقض كل ما عرف حتى الآن من علم الحيوان وكل ما عُرف من اخبار الناس في عصرنا وفي كل عصور التاريخ والثاني ان زيداً كذب في خبره او خُيِّل اليهِ ان الحمار صار ثوراً لخلل في دماغهِ . والكذب وخلل الدماغ مما يقع كل يوم . فالساحر لم يحوّل الحمار ثوراً ولكن زيداً روى لنا خبراً غير صحيح

(٣) كتابان

ومنهُ . هل يوجد في العربية كتاب لتعلم الانكليزية والفرنسوية بدون استاذ . وهل يوجد فيها ايضاً كتاب في علم السياسة العمومية جامع لكل موضوعاتها ولعمل الحكومات الحديثة

ج . كلاَّ

اما مسائلكم عن حكومة روسيا الآن فالاجوبة عنها تشغل اكثر من عشرين صفحة من صفحات المقتطف . فلا محل للاجابة عنها في باب المسائل ومن المحتمل اننا نفرد لبعضها فصلاً خاصًّا في المقتطف

(٤) تاريخ لبس البرقع

سورابايا . جاواه . السيد محمد مرتع .

متى عرف لبس البرقع ومن اول من استعملهُ من الامم افيدونا تاريخيًّا

ج . جاء في الاصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين انهُ لما كان عبد ابرهيم الخليل آتياً من ارام النهرين الى فلسطين ومعهُ رفقة لتكون زوجةً لابنهِ اسحق رأت اسحق ماشياً في الحقل فلما عرفت من هو اخذت البرقع وتغطت . والذين حسبوا تاريخ حوادث التوراة قالوا ان ذلك حدث سنة ١٨٥٧ قبل التاريخ المسيحي اي منذ ٣٧٨٣ سنة ولا بدَّ من ان البرقع كان معروفاً في بلاد الكلدانيين قبل ذلك واذا صحَّ ما يدعيهِ بعض المنتقدين وهو ان سفر التكوين لم يكتبهُ موسى الكليم بل كتب في عهد عزرا او غيره فخبر البرقع قديم على كل حال يمتد الى ما قبل التاريخ المسيحي بقرون . ولا يظهر من الآثار المصرية ان البرقع كان مستعملاً فيها في العصور الغابرة

(٥) تاريخ آدم

ومنهُ . هل حُدِّد تاريخ لآدم ابي البشر يعتمد عليهِ

ج . يظهر من التوراة ان آدم كان منذ نحو ستة آلاف سنة الى سبعة آلاف ولكن الآثار المصرية والاشورية تدل على ان الانسان كان قد تحضر حينئذٍ وبنى المدن وجيَّش الجيوش ورسخت بين طوائفهِ الفروق التي نراها الآن فالزنجي كان زنجيًّا والمصري

مصريًا والسوري سوريًا منذ اكثر من سبعة آلاف سنة وهذه الفروق لا تحدث وتتأصل وتثبت الاَّ بعد الوف كثيرة من السنين. ويظهر من آثار الانسان الجيولوجية انهُ وجد بقومات الانسانية يسكن الكهوف و يصطاد الحيوانات و يرسم صورها ويستعمل ادوات الصوان منذ عشرات الالوف من السنين

(٦) تاريخ الفينيقيين

فلاغ سناف اريزنا. الشيخ خطار يوسف نكد. هل يوجد تاريخ صريح للفينيقيين يوضح حقيقة هذه الامة وعظمتها وزمان وجودها فان كل ما قرأتهُ عنها لا يشفي غليلاً

ج. ليس في العربية على ما نعلم غير تاريخ سورية لمؤلفهِ جرجي افندي يني فان فيهِ خلاصة حسنة من تاريخ الفينيقيين. ولا يعرف تاريخ لفينيقية كتبهُ الفينيقيون انفسهم كتاريخ منيتو المصري عن مصر اما تاريخ فينيقية الذي نسبهُ فيلون الجبيلي الى سنكنياثون فليس تاريخًا بل هو قصص خرافية. ولذلك جمع تاريخ فينيقية مما جاء عنها في كتب العبرانيين وغيرهم من الامم ومما وجد من آثارها. و يقال ان اوسع الكتب المصرية عن فينيقية كتاب موفرس Movers Die Phœnizier und das Phœnizische Alterthum في خمس مجلدات

وكتاب كنرك Kenrick تاريخ فينيقية وعادياتها History and Antiquities of Phœnicia

وكتاب القانون رولنسن Canon Rawlinson تاريخ فينيقية History of Phœnicia وهو احدث من الاولين لانهُ طبع سنة ١٨٨٩ وللسيو رينان وغيرهِ من العلماء كتاب نفيس نشرت فيهِ صور لكتابات الفينيقيين فملأت اكثر المجلد الاول منهُ وللسيو كلرمونت كانو Clermont Canneau كتاب الفن الفينيقي وقد وصف فيهِ الفن الفينيقي ابدع وصف واسمهُ L'Imagerie Phénicienne. ومن ذلك مقالة الدكتور كوك عن الفينيقيين في الطبعة الحديثة من الانسكلوپيديا البريطانية

(٧) الحرير في صيدا وصور

ومنهُ. قلتم في اعلام المقتطف في الصفحة الرابعة ان اهالي ميليتس كانوا يجلبون الحرير والارجوان من صور وصيدا قبل الحرير كان معروفًا في سورية منذ سنة ٢٤٠٠ قبل المسيح

ج. نعم فقد ذكر الحرير في تواريخ الصين قبل المسيح باكثر من ٢٦٠٠ سنة وذكر في التوراة في الاصحاح الثالث من سفر عاموص النبي باسم الدمقس وكان عاموص قبل المسيح بنحو ٨٠٠ سنة. والظاهر

ان الحرير كان يرد الى فينيقية اما بحراً عن طريق الاوقيانوس الهندي فبلاد العرب واما برّاً بطريق بلاد فارس فيصبغ بالارجوان ويوصل الى حيث يرسل الفينيقيون البضائع بسفنهم

(٨) معنى بيتين من الشعر

طرابلس الشام الاستاذ سلامة نوفل ما معنى هذين البيتين

رأت قمر السماء فذكّرتني
ليالي وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمراً ولكن
رأيت بعينها ورأت بعيني

ج . مراد الشاعر ان المتكلم كان ينظر الى التي ذكرته بليالي الرقتين وهي تنظر الى قمر السماء ثم ادعى ان القمر ووجهها قمران احدهما حقيقي وهو وجهها لانهُ هو كان يرى ما تراهُ هي بعينيها . والآخر شبيه بهِ وهو قمر السماء لانها كانت ترى بعينه

(٩) كتاب المستشرق كيتاني

نابلس فلسطين . زكي افندي النقاش هل ترجم مؤلف البرنس كيتاني التلياني في تاريخ الاسلام الى الانكليزية او الفرنسوية

ج . كلاَّ ولا نظن انهُ يترجم ونحن لم نرَ هذا الكتاب ولكن اخبرنا عالم راهُ انهُ مثل فهرس تاريخي لكل ما عثر عليهِ في الكتب العربية القديمة وقد ذكرهُ حسب تواريخهِ ليعتمد عليهِ الباحثون في تاريخ الاسلام

(١٠) لويس الاول

قيناً . ح س . طالب بثينا من هو لويس الاول ملك فرنسا وهل هو من اسرة البوربون

ج . هو امبرطور المانيا وملك فرنسا الملقب بالوديع او التقي Débonnaire ولد سنة ٧٧٨ وخلف شارلمان سنة ٨١٤ وهو ليس من البوربون

(١١) لويس السابع عشر

ومنهُ . من هو لويس السابع عشر واذا لم يكن موجوداً فلماذا سموا لويس الثامن عشر

ج . هو الابن الثاني للملك لويس السادس عشر ولد سنة ١٧٨٥ وجعل ولياً للعهد سنة ١٧٨٩ ونودي بهِ ملكاً حينما قُتل ابوهُ في ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ واعترفت بهِ انكلترا وروسيا لكنهُ لم يملك لشغب الثورة وتوفي في ٨ يونيو سنة ١٧٩٥

(١٢) نبوليون الثاني

ومنهُ من هو نبوليون الثاني واذا لم يكن موجوداً فلماذا سموا نبوليون الثالث

ج . هو ابن نبوليون الاول من ماريا لويس ولد سنة ١٨١١ وتوفي قرب ثينا سنة ١٨٣٢ وقد لقب نبوليون الثاني لان اباهُ تنازل لهُ مرتين عن الملك

(١٣) الاسر المالكة في انكلترا

ومنهُ . كم اسرة مالكة حكمت انكلترا

ج . لا بدَّ من انكم تريدون بانكلترا البلاد الانكليزية كلها بعد ان صارت مملكة واحدة فاولاً حكمها اثنان من بيت ستورت من سنة ١٦٠٣ الى سنة ١٦٤٩ ثم حكمت بنوع من الجمهورية Commonwealth الى سنة ١٦٦٠ وعاد فحكمها اثنان من بيت ستورت الى سنة ١٦٨٩ وحينئذٍ حكمها بيت ستورت واورنج اي وليم وماري ووليم الثالث ثم الملكة حنة من بيت ستورت ثم جورج الاول والثاني والثالث والرابع ووليم الرابع وفكتوريا وكلهم من بيت هنوفر. وخلف فكتوريا ابنها الملك ادورد الرابع سنة ١٩٠١ وهو من بيت سكس كوبرج وغوثا لان ابامُ كان من ذلك البيت. والملك الحالي جورج الخامس جعل لقب بيتو «وندسور» في ١٧ يوليو سنة ١٩١٧ لكي يتخلص من اللقب الالماني الذي لقب بهِ بيت ابيهِ

(١٤) اجوبة مسائل المقتطف

ومنهُ . من اي الكتب تجاوبون على هذه المسائل وهل هي عربية او افرنجية

ج . بعض الاجوبة من الذاكرة وبعضها من كتب عربية واكثرها من كتب افرنجية

(١٥) تاريخ قرون الوسطى

ومنهُ . ما هو احسن تاريخ لملوك اوربا من القرون الوسطى الى الآن وهل هو مترجم الى العربية

ج . تجدون في كل تاريخ عمومي كلاماً عن ملوك اوربا ونظن ان تاريخ التواريخ الذي تنشرهُ جريدة التيمس اوفى من غيرهِ ولا نعرف كتاباً بالعربية وافياً بهذا الموضوع

(١٦) الارض وعمر الاحياء

القدس . الاستاذ طلعت السيفي . من المعلوم ان الارض قطعة نارية انسلخت عن الشمس وبردت بالتدريج الى ان وصلت الى هذه الحالة . ولما انفصلت سبحت في الفضاء واخيراً تركزت في مكان معلوم تقريباً في ذلك الفضاء وهي تابعة لقوة الشمس الجاذبة . وعلى ما هو معروف في علم الجغرافيا ان المسافة التي بين الارض والشمس معروفة وهي ٩٣ مليون ميل تقريباً اي ان هذه المسافة فيها ذلك المقدار من قوة الشمس الجاذبة للارض. فهل المسافة التي بين الارض والشمس ثابتة ام لا فاذا كانت ثابتة فقوة الجاذبية بينهما ثابتة وان كانت غير ثابتة فان قوة الجاذبية التي بينهما اختلفت عما كانت فاذا عرفنا الزمن الذي اصبحت فيهِ الارض صالحة لسكن الحيوان والانسان ولو بالتقريب امكننا ان نعرف بالتقريب الزمن المتقادم الذي تنتهي فيهِ قابلية الارض لان يعيش عليها الانسان والحيوان لانها

اذا قربت من الشمس تشتد الحرارة واذا بعدت يشتد البرد وفي الحالين لا تعود صالحة لمعيشة الحيوان فما رأيكم في ذلك

ج . المرجح عند علماء الفلك الآن ان رأي بسكال في انفصال السيارات عن الارض غير صحيح . والصحيح ان هذا الانفصال وقع من اقتراب جرم سماوي من الشمس فحدث في مادتها شيء من المد زاد رويداً رويداً حتى انفصل ما ارتفع بالمد منها كما انفصل القمر عن الارض . اما الزمن الذي حدث فيه ذلك فلا يعلم ولا تعلم الابعاد التي اندفعت اليها الاجزاء المنفصلة حتى يستنتج من ذلك الزمن الذي تصير فيه الارض غير صالحة لسكن الاحياء . وترى العلماء عند ذكرهم الازمنة الكونية يقولون ان الحادثة الفلانية يجب ان تكون قد حدثت منذ الف مليون سنة او الفي مليون سنة اذا لم يكن في الكون من الاسباب غير ما نعرفهُ الآن وسننشر مقالة مسهبة في هذا الموضوع في جزء تالٍ

باب الأخبار العلمية

مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة عنوانها « مَن المسؤول عن الحرب الكبرى » بناها الجنرال السر ادمند ايرنسيد على ما دار من المراسلات والاحاديث بين الجنرال ملتكي الاصغر رئيس اركان حرب المانيا والجنرال كنراد رئيس اركان حرب النمسا والمجر وذلك من سنة ١٩٠٧ حتى نشوب الحرب الكبرى

ويليها مقالة علمية طبية للدكتور شريف عسيران عنوانها معالجة السل بالملاح الذهب (السانكروسين)

وبعدها جانب من بحث تاريخي نفيس للاديب انيس النصولي عنوانها اسلوب المؤرخين العرب في كتابة التاريخ وقد ذكر فيهِ الاسلوب الذي جرى عليهِ ابن الطقطقي واليعقوبي والسيوطي والاتابكي والمقدسي والمقري وابن العبري والاسحاقي

ثم مقالة موضوعها الخيل المصرية والخيل العربية وفيها الكلام بتاريخ الخيل في مصر كما يظهر من آثارها القديمة والاهتمام بتكثيرها وتأصيلها في ايام محمد علي واوصافها الآن ومقابلة ذلك باوصاف الخيل

العربية . وفي المقالة رسوم كثيرة للخيل في الآثار المصرية ورسم فرس عربي تام الخلق

ويليها خطبة بليغة للآنسة مي عنوانها « الغرائز السيكولوجية الثلاث » القتها في النادي الكاثوليكي بمصر في ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦

وبعدها نبذة اخرى عن كنوز البحار وغرائب انشائها

ثم كلام على البقر الحلوب واشهر انواعها ومقدار ما تحلبهُ الواحدة منها في السنة - وصورتا بقرتين حلبت احداهما ما يزيد على ٣٢ الف رطل في السنة والاخرى حلبت نحو ٢٠ الف رطل في سنة خرج منها ٢١١٣ رطل زبدة

فمقالة للدكتور احمد ضيف من اساتذة دار المعلمين العليا بمصر عنوانها « الادب المصري في القرن التاسع عشر »

ويليها كلام على اتساع « ثروة الولايات المتحدة في ربع قرن » جاعلها اغنى امم الارض شعباً وحكومة

وبعدهُ وصف للانقلاب الكبير الذي حدث في تركيا فتناول السياسة والدين والملابس ومقام النساء في الهيئة الاجتماعية التركية وذلك من مقالة للقس شرغون وهو من الكتاب المعروفين بدقة النظر وصدق القول

وبني ذلك كلام على ما يقولهُ بعض علماء اليسوعيين في تأييد مذهب النشوء والارتقاء

فمقالة عن المدارس الاميركية في الشرق الادنى وكيف جمعت الاموال لها وفيها صورة ركفلر وابنهِ صاحبي الايادي البيضاء على البحث العلمي ونشر العرفان في مختلف الاقطار

ثم مقالة مسهبة عنوانها ارتقاء وسائل التخاطب في خمسين سنة ذكرنا فيها ما تمَّ من التحسين في التلغراف الكهربائي الذي استنبط قبيل ذلك ثم وصفنا التلفون السلكي والتلغراف والتلفون اللاسلكيين وهي مما استنبط واتقن في هذه الحقبة . وفي المقالة صورة الانبوب المفرغ الذي بُني عليهِ التلفون اللاسلكي وصورتا مورس مستنبط التلغراف الكهربائي وهرتس العالم الكهربائي الالماني وهما ممن لم يسبق لنا نشر صورهم من اقطاب الكهربائية والمخاطبات

وبعدها مقالة اخرى للاستاذ حسن حسين فصَّل فيها المعتقدات التي يقوم عليها مذهب تناسخ الارواح

ثم جانب من قصة مصرية عنوانها الشيخ مرعي صبيح للاستاذ محمد لطفي جمعه الحامي

فمقالة لاحد ادباء السوريين في المهجر يصف فيها ديوان ازاهير لاباس فرحات وهو من الشعراء السوريين الممتازين في البرازيل

وابواب المقتطف حافلة كعادتها بالنبذ والشذور العلمية والعملية المفيدة

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٥	١٠	٥	مساء
المحاق	١٢	٢	٥٦	»
الربع الاول	٢٠	١	٢٣	صباحاً
البدر	٢٨	٢	١٧	»
الحضيض	١٠	٤	٤٢	»
الاوج	٢٢	٠	٤٢	»

السيارات في ابريل

عطارد . لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة . كوكب صباح

المريخ والمشتري . يشرقان نحو الساعة ٢ ونصف صباحاً

زحل . يشاهد في اثناء الليل

الاصقاع الشمالية وطعام الانسان

نشر لنا في مقتطفي اكتوبر ونوفمبر سنة ١٨٩٨ خطبة السر وليم كروكس لما كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني التي انذر فيها بان البشر سيزيدون عدداً حتى ان الاراضي الصالحة لزرع القمح يصير قمحها غير كاف لاطعامهم ولو زرعت كلها . واشار بان تصنع الاسمدة الكيماوية التي يزيد بها خصب الارض وغلة القمح حتى تبقى كافية لاعالة الناس زمناً طويلاً . وقد تمثل الناس بمشورته ثم ظهر ان البلدان الشمالية التي لا تصلح لزرع القمح لشدة البرد فيها تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ مليون فدان واكثرها يصلح لرعي الحيوانات التي تعيش في الاصقاع الشمالية كالرنة (نوع من الايل) وثور المسك . وقد نقل الاميركيون حيوان الرنة من سيبيريا الى بلاد الاسكا التي ابتاعوها من روسيا وهي في اقصى الشمال الغربي من اميركا الشمالية فجعل نسل هذا الحيوان يتضاعف كل ثلاث سنوات . ومن رأي احد الباحثين في هذا الموضوع ان في مروج الاصقاع الشمالية من المراعي ما يكفي لمائة مليون من حيوان الرنة وخمسمائة مليون من ثور المسك ويبلغ لحم ما يمكن ذبحهُ من هذه الحيوانات سنوياً ٥٥ الف مليون رطل فاذا كان البيت الذي فيهِ خمسة يأكل في السنة الف رطل من اللحم فهذا اللحم يكفي ٥٥ مليون بيت او نصف سكان اوربا عدا ما في جلود هذه الحيوانات وصوفها من الفائدة . افلا يمكن ان يستغنى بالاصقاع الشمالية عن مراعي المواشي في المنطقة المعتدلة المختصص لزرع القمح

الاعتراض على مذهب اينشتين

لم يظهر في العلم مذهب جديد قام لهُ العلماء وقعدوا في المسكونة كلها مثل نظرية

الشوء او مذهب دارون ومثل نظرية النسبية الجديدة او مذهب ايشتين ولكن مذهب ايشتين ايّدهُ اكثر العلماء الذين بحثوا بقولهم في هذا الموضوع ولم يقاومهُ الاَّ نفر قليل منهم واما مذهب دارون فكان مؤيدوهُ قلالاً ومقاوموهُ كثاراً ثم انقلبت الحال فكثر مؤيدوهُ وقلَّ مقاوموهُ فهل يقع مثل ذلك لمذهب ايشتين اي تنقلب الحال كما انقلبت في مذهب دارون. قالهُ لما التأم مجمع تقدم العلوم الاميركي في مدينة كنساس في اواخر ديسمبر الماضي اعطيت جائزتهُ الكبرى للاستاذ ديتون ملر لمقالة تلاها فيها اثبت فيها وجود الاثير وانهُ يجري مع الارض في دورانها على نفسها وفي دورانها حول الشمس خلافاً لما ظهر من تجارب مكلصن ومورلي، واثبات وجود الاثير يخالف مذهب ايشتين. وقد روت السينفك اميركان ان ايشتين قال انهُ « اذا ثبتت النتيجة التي وصل اليها الدكتور ملر انتقضت نظرية النسبية الخاصة والعامة اينما ثم قال ان الامتحان هو الحكم الاعلى »

والذي ينفي مذهب ايشتين ليس وجود الاثير لان التسليم بوجود الاثير يؤيد مذهبهُ ويقول ايضاً بوجود الاثير واما الذي ينفيهِ فهو كون حركة الارض تؤثر في الاثير فيجري بعضهُ معها كما يجري بعض الماء مع سفينة جارية فيهِ وهذا ينافي لمذهب ايشتين . اما عدم ظهور هذا الجري في تجارب مكلصن فقد علله ملر بان تجارب مكلصن كانت في مكان محصور لتعذر حركة الاثير فيهِ واما تجاربهُ هو فبلغت مائة الف وكان اكثرها في اماكن واسعة مطلقة . وقد ثبت لهُ منها ايضاً ان النظام الشمسي سائر في الفضاء نحو كوكبة الثنين بسرعة ١٢٥ ميلاً في الثانية من الزمان وان الارض تجرُّ الاثير المجاور لها معها لكن سرعتهُ تكون اقل من سرعتها نحو ٥ في المائة او اكثر

فزارة البترول

اوجس الاميركيون خيفة منذ بضع سنوات من نفود البترول من بلادهم بعد سنوات قليلة وملأوا الدنيا نواحاً فتقادم ذلك الى زيادة البحث والتحري في بلادهم وغيرها ولا سيما بعد ما كثر الاعتماد على البترول ويقال الآن ان السنة الماضية كانت اكثر السنين بتروكاً عندهم فقد استخرجوا فيها اكثر من ٧٥٨ مليون برميل . ومنذ عشرين سنة كان المستخرج فيها في السنة ١٠٠ مليون برميل فقط . وقد استخرج الجانب الاكبر في العام الماضي من ولاية كليفورنيا فقد بلغ نحو ٢٣٣ مليون برميل او نحو ثلث ما استخرج من كل ولايات اميركا

وقد كثرت البلدان التي يستخرج منها البترول الآن ومن اهمها فنزويلا و بيرو

وكولمبيا وروسيا ورومانيا ومصر وايران والعراق والهند واليابان

ميامي والمغاريات الفاحشة

ميامي مدينة في ولاية فلوريدا باميركا واقعة على ساحل البحر كان عدد سكانها في اوائل هذا القرن نحو ١٧٠٠ نفس وهو الآن نحو ١٠٠٠٠٠ لانها وُجدت من اصلح الاماكن لتكون مشتًى. وحدث اخيراً ان تقاطر الناس اليها من كل الولايات المتحدة حتى بيع المتر المربع من الارض فيها بنحو خمسماية جنيه وهو اعلى ثمن بيعت به ارض في مدينة من المدن

ثوران بركان يزوف

كتب بعضهم في مجلة نائتشر يقول زرت بركان يزوف في ٧ يناير برفقة الاستاذ ملادرا مدير مرصد يزوف فوجدت ان الكاس الكبيرة التي تكونت من ثوران سنة ٩٠٦ جعلت تمتلئ بما ينصب فيها من الصهارة والحمم حتى لم يبق من عمقها الآ ٢٥٠ قدماً وفي ارضها الآن مخروط جديد تخرج منهُ الصهارة والحمم بكاد ارتفاعهُ يبلغ حافة الكاس ويسهل لمن يقف على حافة الكاس ان يرى ما يخرج من هذا المخروط وينصب حولهُ ويشاهد ما يحدث فيهِ من التفاعل الكيماوي وان يتناول منها امثلة لدرسها

علم الفلك لتحقيق التاريخ

قالت نائتشر انهُ جاء في الكتاب العشرين من قصيدة هوميروس المعروفة بالاوديسي ان ثيوكليمينوس وصف اختفاء الشمس بغتة وحديث الظلمة مما يدل ان الشمس كُسفت كسوفاً كلياً. وقد بحث الدكتور سكوتش عن الاوقات التي كُسفت فيها الشمس كسوفاً يرى كلياً في ايثاكا فوجد بالحساب انهُ حدث هناك كسوف كلي في ١٦ ابريل سنة ١١٧٨ قبل التاريخ المسيحي وكان حدوثهُ الساعة ١١ والدقيقة ٤١ قبل الظهر وهذا يقرب من التاريخ الذي يستنتج ان اوديسوس (اولوس) رجع فيهِ من حرب تروادة

الخلايا الصناعية

كل الاجسام الحية مركبة من خلايا صغيرة تمتص الغذاء وتنمو وتنقسم واقسامها تمتص الغذاء وتنمو وتنقسم وهلم جرًّا وهذا سرُّ نمو الاحياء من نبات وحيوان. وقد جاء في الكتاب السنوي لمعهد كارنجي بوشنطون ان العلماء الباحثين في الفسيولوجيا النباتية صنعوا خلايا من جلاتين والبكشين والاجار واوصلوها بذوب مركبات من الحديد والبوتاسيوم والحديد والصوديوم فاختارت مركبات الحديد والبوتاسيوم فامتصتها كأنها خلايا حية

دروس المعرض الزراعي الصناعي

كنا نرجو ان يصدر قرار لجان المعرض وتنشر اسماء الذين حازوا الجوائز من العارضين لكي تشرها في المقتطف لانها افضل شهادة على نجاحهم وتفوق معروضاتهم ولكنهُ لم يصدر حتى كتابة هذه السطور ومن المحتمل ان لا يشار فيهِ الى معروضات وزارة الزراعة وهي كثيرة وحرية بان يراها كل احد ليعلم اهتمام هذه الوزارة بما يرقي زراعة القطن ويجيد حاصلاتها . فاهتمامها بالقطن ووقايتهِ من الآفات وتحسين نوعهِ او حفظهِ من الانحطاط كل ذلك قديم واذا لم يكن لها عمل آخر وقامت بهِ حق القيام فهو وحدهُ مبرر لوجودها ولكنها لم تقف عند ذلك بل اهتمت باشجار الفاكهة على انواعها وجلب الجيد منها من بلدان اخرى وانشأت مشاتل لذلك تزرع فيها بزور تلك الاشجار حتى اذا نبتت وصارت صالحة للنقل الى البساتين ارشدت المهتمين بانشاء البساتين الى كيفية غرسها والاعتناء بها . ولا يبعد ان يصير القطر المصري من البلدان التي تستغني بفاكهتها من جلب الفاكهة من الخارج وتصير ايضاً قادرة على اصدار جانب كبير من فاكهتها اي يصير اعتمادها على الزراعة الكثيفة او البستانية intensive فان دخل الفدان المزروع قطناً وهو اثمن حاصلات القطر لا يزيد على ثلاثين جنيهاً او اربعين ولا يزرع قطناً الا كل سنتين او ثلاث سنوات واما غلة الفدان المزروع عنباً او برتقالاً فقد تبلغ سبعين او ثمانين جنيهاً كل سنة . ولا بدَّ من الاعتماد على هذا النوع من الزراعة حتى يبقى دخل الاراضي كافياً لنفقات السكان

المباحث الفلسفية

شكا بعض المشتركين من اننا قللنا المباحث الفلسفية التي كنا نطرقها في مني المقتطف الاولى وهذا صحيح وسببهُ ان المواضيع الفلسفية كانت نظرية في الغالب قلما يعتمد فيها على البحث العلمي ولكنها دخلت معاهد العلم الامتحاني منذ نحو ٤٠ سنة جارية مجرى العلوم الطبيعية . مثال ذلك ان بعض طلاب المعارف في اميركا من المدرسين والمحامين والتجار رسالاً ونساءً طلبوا من الاستاذ اوفوستر بيت ان يشرح لهم كيف يتسنى لعلم النفس تغيير اخلاق الانسان ثم جعل هؤلاء الطلاب يناظرونهُ ويمتحنون ما قالهُ في انفسهم ويمتحنون عمَّا يؤيدهُ او ينقضهُ في اخلاق معارفهم اي انهُ هو وهم تركوا المسألات الفلسفية ولجأوا الى البحث والامتحان . ولا بدَّ من الانتظار الى ان تحقق النتائج التي وصلوا اليها قبل نشرها وكذا سائر فروع علم النفس

الاشتراكيون في المجالس النيابية

اتسع نطاق المبادئ الاشتراكية بعد الحرب اتساعاً كبيراً وظهر اثره في الانتخابات للمجالس النيابية والمحلية وفي البيان التالي ترى عدد نواب العمال او الاشتراكيين او الشيوعيين في مجالس النواب في مختلف البلدان سنة ١٩٢٥ :

البلد	الاشتراكيون	الشيوعيون	الاعضاء كلهم
الارجنتين	١٨	..	١٥٨
ارلندا	١٤	..	١٥٣
اسبانيا	٧	..	٤٠٨
استراليا	٢٣	..	٧٥
استونيا	٢٢	٤	١٠٠
اسوج	١٠٤	٦	٢٣٠
المانيا	١٣١	٤٥	٤٩٣
ايطاليا	٢٥	٣٩	٥٣٥
بريطانيا	١٥١	١	٦١٥
البلجيك	٧٩	٣	١٨٦
بلغاريا	٣٩	..	٢٥٠
بولونيا	٤١	٣	٤٤٤
تشكوسلوفاكيا	٤٧	٤٣	٣٠٠
جنوب افريقية	٢٤	..	١٣٤
دنمارك	٥٥	..	١٤٩
روسيا	..	١٤٤١	١٤٤١
رومانيا	..	..	٣٦٩
هولندا الجديدة	١٣	..	٨٠
سويسرا	٤٩	٣	١٩٨
شيلي	٩	..	١١٨
فرنسا	١٠٢	٣٩	٥٤٨
تشيكوسلوفاكيا	٦٠	١٨	٣٠٠
كندا	٣	..	١٤٤
لاتفيا	٣٣	..	١٠٠
لتوانيا	٨	..	٧٨
لكسمبرج	..	..	٤٨
المجر	٢٤	..	٢٤٥
نروج	٨	٦	١٥٠
النمسا	٦٨	..	١٦٥
هولندا	٢٤	١	١٠٠
الولايات المتحدة	١	..	٤٣٥
اليونان	٦	..	٣٦٩

آثار بيسان

ظهر الآن من البحث في اطلال بيسان في فلسطين انه كان فيها اربعة هياكل مصرية واحد منها من عهد الملك امنهوتب وثلاثة قديمة كشفت في العام الماضي وهي من عصر الانقاض والمكتابات التي وجدت في تل الامرنا. والآثار التي وجدت في هيكل ستي الاول ورعمسيس الثاني في بيسان تشبه الآثار التي وجدت في هيكل اشتار في اشور وهذه تشبه الآثار الحثية التي وجدت في

هيا كل بوغاز كوى عاصمة الحثيين. ويستنتج من ذلك ان هيكل امنهوتب في بيسان بني على مثال هيكل الحثيين

الجنايات في مختلف البلدان

زاد عدد جنايات القتل في الولايات المتحدة الاميركية زيادة فاحشة حتى بلغ عدد الذين قتلوا في سنة واحدة فيها ١١ الف شخص وقد كتب احدهم مقالة في هذا الموضوع في مجلة التاريخ الجاري جاء فيها بيان فيه نسبة الجنايات الى كل مليون من السكان في مختلف البلدان بين سنتي ١٩١٠ و١٩٢٠ واليك البيان

الولايات المتحدة	٧٣
ايطاليا	٣٦
استراليا	١٩
جنوب افريقية	١٨
زيلندا الجديدة	٠٩
ارلندا	٠٩
اسبانيا	٠٩
نروج	٠٨
انكلترا وويلس	٠٨
كندبك (بكندا)	٠٥
اونتاريو	٠٥
اسكتلندا	٠٤
هولندا	٠٣
سويسرا	٠٢

تغير شعر الزنوج

لقد انتهينا الى تغير شعر الانسان بعد ولادته من حين ولد لنا اول ولد اي منذ نحو ٤٧ سنة وقلنا انهُ موروث وهو دليل على اختلاف الاقاليم التي كان فيها اسلافنا. وقد قرأنا الآن في عدد ٦ مارس من مجلة ناتشر ان الدكتور فرنز سراسن لاحظ ان اطفال زنوج افريقية وملقا وكليدونيا الجديدة يكون شعرهم قبل ان يبلغوا السنة او السنة والنصف بسطاً او قليل الجعودة وهو اشقر او ضارب الى الشقرة ثم يشرع يسود ويتفلفل ولكنهُ لا يصير مفلفلاً تماماً الاَّ في السنة السادسة من العمر وعليهِ فهذه الصفة اي سواد الشعر وتفلفلهُ طارئة على هذا الجنس من الناس لم تكن في اسلافهم الاقدمين في العصور الغابرة

آثار المايا في اواسط اميركا

وجد الدكتور غان في آثار المايا من سكان اميركا الاقدمين لوحاً عليهِ كتابة مؤرخة وكان الباحثون قد عرفوا ارقام المايا والزمن الذي يؤرخون منهُ فاذا تاريخ هذا اللوح يوافق ٢٤ اكتوبر سنة ٣٣٣ للميلاد وعليهِ فمملكة المايا قامت هناك قبل الزمن الذي قيل انها قامت فيهِ بأكثر من ٣٠٠ سنة

اصحاب الخزف المدهون في العراق

لم يكن السمريون الذين وجدت آثارهم في تل الابيض سكان العراق الأوّل . فقد سبقهم الى الاماكن التي بنوا فيها هيا كل اور واردو (ابو شهرين يا الناس سابقون للتاريخ المدوّن يصح ان ندعوهم « اصحاب الخزف المدهون » وهم يختلفون كلّ الاختلاف عن السمريين وقد يكونون رحلوا عن تلك الاماكن قبل قدوم السمريين اليها بزمن طويل . هؤلاء الاقوام كانوا يصنعون خزفاً بديعاً في اشكاله والوانه من غير دولاب الخزّاف . وبرعوا في الامور الزراعية فكانوا يستخدمون محراثاً من الحجر لحرث الارض ويحصدون غلالهم بمناجل من الاجر ويطحنون حنطتهم بدقها بحجر على حجر . ويستدلّ من آثارهم انهم كانوا يحيكون ومن اسلحتهم القوس والمقلاع والفاس الحجرية ومن حلاهم دبابيس من السج وخرز من العقيق ولم يعرفوا الكتابة ولا النقش في الحجر مما يدلّ على انهم لم يستعملوا المعادن . وكانوا يأكلون الحبوب والسمك وانواع الحمار ويرجح انهم كانوا يصطادون الطيور والحيوانات الصغيرة بالمقلاع او بالقوس . واما مساكنهم فكانت في الغالب اكواخاً من القصب كخيام بعض قبائل البدو

ويقال ان هؤلاء الاقوام كانوا يختلفون عن السمريين في انهم لم يدجنوا الحيوانات اذ كانوا زرّاعاً وصيادين . ومما يؤيد هذا القول وجود كثير من رؤوس السهام الصوانية بين آثارهم واما السمريون فلم يستعملوا السهام في اول عهدهم في البلاد

وما يعرف عن هؤلاء الاقوام السابقين للسمريين عدا ما تقدم نزر لا يعتمد عليه . فقد وجدت آنية خزفية تماثل خزفهم كل المماثلة في جزيرة بندر بوشير في خليج فارس . ووجدت البعثة الفرنسوية خزفاً مدهوناً يشبه خزفهم في اسلوبه في شوشن على عمق ٨٠ قدماً . وعثرت كذلك على ما يماثل هذا الخزف في موزيان على مقربة من شوشن . ولذلك يرى المستر فرنكفورت من اعضاء المعهد الاثريولوجي الملكي بلندن ان اصحاب الخزف المدهون هاجروا من شوشن الى العراق وان موزيان وهي على ١٥٠ كيلومتراً من شوشن غرباً كانت محطة بين المكانين

بن البرازيل

جاء في مجلة « العالم الجديد » السورية التي تصدر في نيويورك باميركا ان البرازيل تنتج نحو ثلثي محصول العالم من البن وهي لذلك في مركز يمكنها من السيطرة على سوقه . والولايات المتحدة هي البلاد الاكثر تأثراً بتدابير الحكومة البرازيلية لرفع سعر

البن لان سكانها يستهلكون نصف محصول البن في العالم كله . وانهُ يستنتج من بيان وزارة التجارة ان الزيادة المصطنعة في السعر الناتجة من تمويل الحكومة البرازيلية لزارعي البن لتمكن من الاحتفاظ به قد كلفت الشعب الاميركي اكثر من ٨٢ مليون ريال في السنة المالية التي انتهت في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ وفي غضون تلك السنة كان متوسط سعر البن المجلوب الى الولايات المتحدة اعلى من متوسط سعره في السنة السابقة ٤٤ ونصفاً في المائة

وقالت ايضاً انهُ لما زاد محصول البن سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ اوهبط سعرهُ استدانت ولاية سان باولو ديناً كبيراً واشترت اكثر من ثمانية ملايين وخمسمائة الف كيس منهُ فمنعت الاسعار من الهبوط وساعدت على ابقائها في نسبة عالية عدة اعوام تلت . ولما هبطت اسعار البن ايضاً في بداءة سني الحرب اشترت ولاية سان باولو ثلاثة ملايين كيس فصدت هبوط الاسعار وجاء موسم سنة ١٩١٨ قليلاً فساعدها على اتمام مهمتها وابلاغها حد النجاح

نابغة مصري في الفوتغراف

اقيم في باريس سنة ١٩٢٥ معرض دولي للتصوير الفوتغرافي فتبارى فيهِ الهواة من مختلف الاقطار وعرضوا ابدع الصور الفوتغرافية التي صوروها فكانت معروضات احمد صادق افندي الموظف بوزارة الاوقاف في مقدمتها مقاماً وجمالاً وقد اشارت الى ذلك مجلة باريسية فنية اسمها « رجال الفن اليوم » فانردت لاحمد افندي مقالاً خاصاً ونشرت صورتهُ وصورتين من معروضاتهِ اسم احداها « مغيب الشمس وانعكاس اشعتها » واظرف هذه الصورة المخطم اطراد فقالت انها لفتت انظار الزائرين وكانت موضوع اعجابهم لانها تدل على مهارة نادرة وتظهر الفن في ادق معانيهِ وذكرت ان صورهُ عرضت في معارض الصور الفوتغرافية في اوربا واميركا فحازت اعجاب الزائرين . واكثر صورهِ تمثل مناظر طبيعية على النيل

هبة لمجهول

زار رجل مستشفى لندن في الصيف الماضي وقال للمدير انهُ يريد ان يهب المستشفى مبلغاً من المال اذا عرف الغرض الذي يستعمل لهُ . فاخبرهُ المدير ان المستشفى يحتاج الى مال للانفاق على البحث الطبي لان هذا البحث لا يتفرغ لهُ الاطباء الا اذا كان لهم اجر يقوم بمعيشتهم . ففكر الرجل في الامر ثم وهب المستشفى خمسين الف جنيه لينفق ريعها على البحث الطبي مشترطاً ان لا يُعرف اسمهُ

كلف الشمس

لا تزال الكلف الكبيرة التي ترى بالعين تظهر على وجه الشمس فقد ظهر منها في هذا الدور خمس كلف من اول السنة الى اواسط مارس لكن الكلفة الخامسة اصغر من الكلفة الكبيرة التي كانت في يناير. وعلى اثر ذلك زادت المغنطيسية في الجو في ٢٣ و٢٤ فبراير لعلاقتها بكلف الشمس

واردات القطن وصادراته

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الماضي الذي آخره ظهر الخميس ١٨ مارس الجاري ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع مقابلتها بمثلها في المحصولين الماضيين كما يأتي بالقنطار:

من اول سبتمبر

١٩٢٦	٧٦٩٢٨	٦٧٤٧٠٣١
١٩٢٥	٦٣٢٧٩	٦٧٤٠٥٨٥
١٩٢٤	٤٤٧٧٩	٥٩٩٧٠٠٠

الصادرات

١٩٢٦	١١٠٣٠٦	٤٨٥٤٤٥٤
١٩٢٥	١٠٢١٢٢	٥٥٩٥٠٢٨
١٩٢٤	٥٩٢٧٣	٥٢٨٨٩٩٦

وكان المخزون في الاسكندرية في ظهر اليوم المذكور ٢٢٨٥٥٢٧ قنطاراً يقابلها في مثل هذا اليوم من المحصول الماضي ١٤٠٥٤٦٧ قنطاراً ومن المحصول السابق ١٥٠٠٠٠٠ قنطار

اما الصادرات من المحصول الحالي الى آخر الاسبوع الماضي فقد وزعت على مختلف البلدان كما يأتي مع مقابلتها بمثلها في المحصولين الماضيين

	انكلترا	اميركا
١٩٢٦	٢١٩١٣٦٠	٨٥٥٩٠٢
١٩٢٥	٢٦٢٨٨٠١	٨٠٦٢١٢
١٩٢٤	٢٥٣٢٦٣٣	١٩٢٧٨٩

واما ما وزع على سائر البلدان معدا انكلترا واميركا فبلغ ١٩٣ ١٨٠٧ سنة ١٩٢٦ و١١٥ ٢١٥٠ سنة ١٩٢٥ و٥٧٤ ٢٠٦٣ سنة ١٩٢٤

فائدة الاشعة التي فوق البنفسجي

ذكرنا مراراً ما ثبت من الفائدة الصحية لهذه الاشعة وقد اتضح الآن انها تقوي كريات الدم البيضاء على قتل المكروبات وهذه التقوية تبلغ ٦٥ ٪ في الارنب و١٧ ٪ في الانسان وهي اذا تفعل كذلك في الانسان اذا حمّرت جلده تحميراً لطيفاً يزول بعد اربع وعشرين ساعة ولكن اذا اشتدّ التعرض لنور الشمس واشتدت حمرة الجلد لم تزد قوة الدم على قتل المكروبات بل قلّت. والاشعة التي تقوي الدم على قتل المكروبات انما هي اشعة

الشمس التي فوق البنفسجي والاشعة الكهربائية الصادرة من مصباح زيبقي ومن النور الكهربائي التوسي

هزات ارضية في مصر

حدثت زلزلة يوم الخميس ١٨ مارس الماضي في الساعة الرابعة والدقيقة السابعة والثانية التاسعة والاربعين مساء شعر بها الناس في القاهرة وحلوان. ثم حدثت ايضاً هزتان اخريان الاولى في الساعة السابعة والدقيقة ٥٤ والثانية ١٨ مساء والاخرى في ١٩ مارس بعد نصف الليل الساعة الثانية والدقيقة ٣٠ والثانية السابعة. وحسب مرصد حلوان ان مركز هذه الزلازل على ٥٨٠ كيلو متراً منهُ وجاء في اخبار فلسطين ولبنان ان الناس شعروا بهذه الهزة في حيفا وبيروت ايضاً ثم وافتنا التلغرافات بان مركز الزلزلة في جزائر بحر ايجه او في الجنوب الغربي من الاناضول وقد خربت جانباً من البيوت في جزيرة كاسلبروسو المجاورة لجزيرة رودس

الاستاذان كازانوفا وبنديتي

توفي في مصر فجر ٢٣ مارس الماضي الاستاذ كازانوفا استاذ اصول اللغة العربية في الجامعة المصرية

ونعي من الاقصر في ٢٤ مارس الماضي الاستاذ جورج بنديتي العالم الاثري الفرنسوي وامين الآثار المصرية بمتحف اللوفر بباريس. وكان قد سافر اليها لمراقبة اعمال الحفر في مدفن ميدامون

ولد في تيم في ولاية الغار من اعمال فرنسا سنة ١٨٥٧ وبعد ما اتم علومهُ الثانوية عكف على درس الآثار القديمة على يد غاستون ماسبرو العالم الاثري الشهير ثم خلفهُ في التدريس في «كوليج دي فرانس» وفي عضوية اكادمية النقوش والآداب وعين من نحو عشرين سنة امينًا للجناح المصري في متحف اللوفر وظل متقلداً منصبهُ هذا حتى وفاتهِ

عنصر جديد

ارسل مكاتب التيمس من نيويورك ان الدكتور هكنس وغيرهُ من الاساتذة في جامعة الينوي اكتشفوا عنصراً جديداً عددهُ الجوهري ٦١ فهو من طائفة العناصر التي اعدادها الجوهرية من ٥٢ الى ٧٠ فيجب ان تكون ١٥ ولكن المكشوف منها حتى الآن ١٤ عنصراً وكان العنصر الذي عددهُ ٦١ لا يزال مجهولاً

اصلاح خطأ

وقع خطأ في الآية الكريمة المذكورة في صفحة ٤٣٩ في السطر ١٤ (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) وصوابها (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) فاقتضى التنبيه

الجزء الرابع من المجلد الثامن والستين

صفحة
٣٦١ الحرب الكبرى ومن المسؤل عنها
٣٦٧ معالجة السل باملاح الذهب . للدكتور شريف عسيران
٣٧١ اسلوب المؤرخين العرب . لانيس افندي زكريا النصولي
٣٧٩ الخيل المصرية والخيل العربية (مصورة)
٣٨٥ الغرائز السيكولوجية الثلاث . للآنسة (مي) زيادة
٣٩٥ كنوز البحار وغرائب انتشالها
٣٩٩ البقر الحلوب (مصورة)
٤٠١ الادب المصري في القرن التاسع عشر . للدكتور احمد ضيف
٤٠٥ ثروة الولايات المتحدة الاميركية
٤١٠ الاحوال في تركيا الحاضرة
٤١٤ مذهب التشوء والعلماء اليسوعيون
٤١٦ المدارس الاميركية في الشرق الادنى (مصورة)
٤١٨ ارتقاء وسائل المخاطبات (مصورة)
٤٢٧ مذهب تناسخ الارواح . لحسن افندي حسين
٤٣٠ الشيخ مرعي صبيح (قصة مصرية) . للاستاذ محمد لطفي جمعة المحامي
٤٣٦ رباعيات فرحات . لعلي افندي عطار

٤٤٠ باب المراسلة والمناظرة * اسلوب الفكر الذاتي . الاحوال الزراعية في فلسطين
٤٤٧ باب تدبير المنزل * تغذية الطفل . صراخ الطفل . لباس الطفل . التيتانيت في البازلا المحفوظة . فوائد منزلية
٤٥١ باب الزراعة * معرض الزراعي الصناعي . السكان والاطيان في مصر . العناية بالاشجار بالكهربائية . غرائب النبات . التفروف . جذور اليوكاليتوس
٤٥٦ باب التقريظ والانتقاد *
٤٦٣ باب المسائل * وفيه ١٦ مسألة
٤٦٨ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٦ نبذة